الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم : العلوم الاجتماعية

شعبة : علم الاجتماع

بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة

دراسة على عينة من الطلبة الجامعيين بجامعة باتنة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع الثقافي

إعـــداد :

الطالبة سليمة فيلالي

إشـــراف :

الأستـــاذ الدكتور: بلقاسم سلاطنية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
زمام نور الدين	أستاذ التعليم العالي	بسكرة	رئيسا
سلاطنية بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	بسكرة	مشرفا ومقررا
برقوق عبد الرحمن	أستاذ التعليم العالي	بسكرة	عضوا مناقشا
العايش عبد العزيز	أستاذ التعليم العالي	خنشلة	عضوا مناقشا
شنافي ليندة	أستاذة محاضرة – أ –	خنشلة	عضوا مناقشا
زرارة لخضر	أستاذ محاضر – أ –	باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح أبي وأخي الغاليين ،

إلى أمي ، التي تحدق إلى السماء كل صباح تتلو الدعاء وتنتظر انتصاري ....

إليها أمي التي لا ترقى لوصفها قواميس فكري وزخرفة حروفي ،

إلى زوجي الذي ساندني عبر مراحل إنجاز عملي هذا ،

إلى فلذات كبدي وقرة عيني : لويزة لينة ، حنين ياسمين ، محمد الصالح و نور الاسلام

إلى إخوتي ... أغلى ما أهدى إليا والدي ،

إلى كل أفراد عائلة فيلالي وناصري ،

إلى كل طالب علم ومعرفة ،

إليهم جميعا ... أهدي ثمار جهدي.

سليمــة

كلمـة شكـر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضـل الدكتـور: بلقاسـم سلاطنيـة الذي أشرف على الأطروحـة ولم يبخـل علي بتوجيهاتـه وإرشاداتـه القيمـة ، وملاحظاتـه العلميـة الدقيقـة ووقتـه الثميـن ،

وشكري الخالص إلى صديقتي الأستاذة سماح قارح التي لم تبخل علي بالنصيحة والمساندة العلمية والمعنوية ،

دون أن أنسى الأستاذة ليندة العابد على المجهودات التي بذلتها من أجل هذا العمل ، والأستاذ بن الشيخ العربي أستاذ بالشريعة وحرمه على المساعدات التي قدماها لي .

ولا أنسى السيد سليم حواس والاستاذ دبلة عبد العالي أستاذ بجامعة بسكرة اللذين كانا لي عونا ، ...

وإلى كـل من ساهـم من قريـب أو بعيـد في تشجيعنـا ونصحنـا ومساعدتنـا ولو بكلمـة طيبـة .

فهـــرس المحتويـات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
- مقدمـــة	أ
الفصل الأول : مشكلـة الدراسـة	
1- 1 : تعريف وتحديد مشكلة الدراسة	**02**
1- 2 : أهمية الدراسة وأسباب اختيار مشكلة البحث	**06**
1-2-1 : أهميـة الدراسـة	**06**
1-2-2 : أسباب اختيار مشكلة البحث	**09**
1- 3 : هـدف الدراسـة	**10**
الفصـل الثانـي : المعالجـة النظريـــة للهويـــة	
2- 1 : مفهوم الهويـة	**13**
2- 2 : نظريـات الهويـة	**22**
2- 3 : أبعـاد و مصـادر الهوية	**29**
2- 4 : الاستراتيجيـات المتعلقـة بالهوية	**30**
2- 5 : أهمية الثقافة في بنـاء الهويـة	**32**
2- 6 : الهوية والحداثة ومـا بعد الحداثة	**35**
2- 7 : الهويـة الجزائريـة	**44**
2- 8 : صراع الهوية	**48**
2- 9 : مستقبـل الهويـة	**53**
الفصل الثالـث : المدخل النظري في دراسـة العولمـــة	
3- 1 : تعريف العولمـة	**57**
3- 2 : تاريخ العولمـة	**65**
3- 3 : وسائل العولمة ومجالاتها	**70**
3- 4 : أهداف العولمـة	**84**
3- 5 : مؤشرات العولمـة	**96**

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الرابع : الخلفيـة المعرفيـة للثقافـة	
4-1 : تعريف الثقافة	**109**
4-2 : أنماط وعناصر الثقافة	**115**
4-3 : وظيفة الثقافة	**118**
4-4 : تجسد الثقافة	**120**
4-5 : علاقة الثقافة بالهوية	**126**
4-6 : الثقافة الجزائرية	**130**
الفصل الخامس : الإطار المنهجـي للبحث	
5-1 : فروض الدراسة	**139**
5-2 : مجالات البحث	**139**
5-2-1 : المجال البشري	**139**
5-2-2 : المجال الجغرافي	**140**
5-2-3 : المجال الزماني	**141**
5-3 : عينة الدراسة	**141**
5-4 : منهج الدراسة	**142**
5-5 : أدوات جمع البيانات	**143**
5-5-1 : المقابلة	**143**
5-5-2 : الاستمارة	**143**
الفصل السادس : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية	
6-1 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى	**152**
6-2 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية	**165**
6-3 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة	**182**
6-4 : مناقشة الفروض	**203**
6-5 : النتائج العامة للدراسة	**210**
- الخاتمـــة	**211**

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
– المراجـع	**215**
– فهرس الجداول	**225**
– الملاحـق	
– ملخصات الدراسة	

مقدمـــــة :

يشهد العالم في عصرنا هذا الكثير من الحركة أو لنقل الاهتزازات في شتى ميادين الحياة نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي وتقارب الشعوب من حيث الاتصال وتبادل المنافع، وتقرر بعض البحوث العلمية والدراسات أن مصير الإنسانية جمعاء مهدد بكثير من المخاطر نتيجة لهذا التطور المتهور، وقد يكون ما يحدث في المعمورة من ظواهر وكوارث مناخية إلى جانب الأزمة المالية العالمية والصراعات والحروب الإقليمية من الأمور التي تؤكد هذه التوقعات.

ورغم التحذيرات المتتالية لتدارك الأوضاع والجهود المبذولة من طرف بعض الحكومات والمجموعات الدولية إلا أن هذه الأخطار تبقى قائمة وفي نمو مستمر لأن أطراف أخرى في المجتمع الدولي تمتلك الأدوات والوسائل لإسكات أي صوت يعارض مصالحها ، بينما تبقى الأغلبية من مختلف شرائح المجتمعات مبهورة بهذا التطور تسعى لحصد فوائده غير آبهة بالكوارث التي قد تترتب عنه.

لقد عرفت البشرية عصورا تميزت بالتدرج في مراحل طبيعية ظهرت فيها حضارات ثم اندثرت خاضعة للقوانين التي تحكم الحياة وتنظمها على هذه المعمورة وكان الصراع في بداية الأمر ضد الطبيعة لمسالمتها ومجاراتها ليتحول بعد ذلك إلى صراع بين الأفراد ثم بين مجموعات فقبائل فشعوب فحضارات.

لقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث أن التغير الاجتماعي والثقافي يولد أزمة ناتجة عن الصراع النفسي الداخلي والخارجي الذي يتلقاه الفرد من محيطه.

إن المتمعن الآن في واقع الشعوب يمكنه أن يستبصر هذه الصراعات التي تتملك الفرد في كل حين دون أن يستطيع السيطرة عليها أو الوقوف عندها وكأنها عوارض أصبحت من طبيعة الفرد أو كأنها أوهام يجب التخلص منها ، والحقيقة أن الفرد في عصرنا هذا لا يحب الالتفات إلى الماضي ويتطلع إلى ما هو آت في كل لحظة وكأنه في سباق لا نهاية له، وهو بهذا التصرف اللاواعي يتنصل من شخصيته في كل حين ليحضر لتقمص شخصية قد لا يدركها أبدا.

تؤكد الدراسات السوسيولوجية أن لكل جماعة أو أمة مجموعة من الخصائص والمميزات الاجتماعية والنفسية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تعبّر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والميزات التي تجمعهم، ومن هذه الخصائص يستمد الفرد إحساسه بالهوية والانتماء ، ويدرك بأنه ليس مجرد فرد نكرة ، وإنما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف ، وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير والرموز والصور، ومما لاشك فيه أن تفاعل الراهن مع العمق الحضاري والتاريخي لا مفر منه فان كان هذا التفاعل بناء سيؤدي إلى تطور الأمة وتجددها بما يسمح لها من مواكبة العصر والاندماج في الحركة الحضارية وإلا سوف يتحول إلى صراع أفكار وإيديولوجيات وثقافات فرعية تستغل كل وضع مظلم لتحريك مسار الأمة نحو الوجهة التي تتبناها، فالهوية جسد يعاد صياغته وتشكيله وتطويره ولا يمكنها الاستمرار إن لم تكن قادرة على التطوّر والتفاعل مع المعطيات الاجتماعية السياسية والثقافية والتاريخية..

إن حقيقة العولمة كما تراءت للعديد من الباحثين ، هي نتيجة التطور التكنولوجي والاقتصادي العالمي الذي تحتكره مجموعات قليلة من أصحاب الشركات العملاقة العابرة للقارات والتي تسعى بكل ما أوتيت من أدوات لتحقيق المزيد من التوسع والسيطرة على الأسواق قصد ضمان ديمومة لأرباحها ، والخطر يكمن في هذه الأدوات التي توظفها هذه الأخيرة دون مراعاة للعواقب التي تنجر عنها وتمس بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالنظم الاجتماعية للإنسانية جمعاء.

وبعد كل هذا نرى أن أقل الشعوب تضررا من الانعكاسات السلبية لهذه العولمة تنتفض من أجل الدفاع عن حقها في تنظيم مجتمعاتها وتسطير توجهاتها، بينما تقف الشعوب الأكثر تضررا وقفة غافل أو مستسلم غير آبهة بمصيرها في خضم هذه الثورة البانية الهادمة.

يبقى أن نشير بعد كل هذا إلى الخطر الأكبر للعولمة الذي يراه الكثير من المفكرين والذي يدعي أن هذه العولمة تحمل في طياتها خطة هادفة إلى محو هوية الشعوب لتحل محلها هوية معدة في كواليس لا نعلم من هم مرتادوها.

الهوية الجزائرية في ظل العولمة دراسة أردنا من خلالها الولوج إلى أغوار الهوية الجزائرية وكشف الثابت والمتغير في ثقافة الشعب الجزائري في ظل ما يحدث في العالم من تغيرات متسارعة يبدو من الوهلة الأولى ألا منطق لها ولا حدود تعيقها حتى عجز الوعي عن مواكبتها واستسلم غير واع إلى أين يجرفه هذا الكم الهائل من الحركة التي تهز كل ثابت فلا نعرف له مصيرا بعد ذلك.

في خضم هذا المشهد السوسيولوجي أردنا أن نقف وقفة باحث مستكشف قصد تقديم صورة حقيقية لما يجري داخل مجتمعنا من تغيرات تمس هويته وتحدد مصيره الذي ناضل من أجله

والحقيقة المرعبة التي خالجت العديد من العقول المفكرة في مستقبل الشعوب وبخاصة العربية منها هي التي استوقفتنا عند أبواب هذا الموضوع تلك الحقيقة التي تتنبأ بذوبان الشعوب الضعيفة علميا لتصير مكونا ثانويا لشعب آخر لا تربطها به إلا علاقة المنتج والمستهلك.

ولقد جاءت هذه الدراسة لتساهم كسابقاتها ولو بالقدر اليسير، في تقصي واقع هذه الظاهرة ومعرفة بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة ، وذلك من خلال استطلاع رؤى فئة من الطلبة الجامعيين والذين هم أكثر الفئات وعيا بما يجري من تحولات وتغيرات في الحياة ، ومن ثمة ملاحظة مدى تأثير المد العولمي في مقومات الهوية الوطنية وتعويضها بأخرى لا تمت بصلة إلى تاريخ بعض الشعوب و جغرافيتهم ، ومن ثمة تقديم بعض التصورات لأساليب وطرائق وخطوات ، وجب وضعها لمسايرة الظاهرة والتحكم بأكثر قدر ممكن في تأثيراتها وتفاعلاتها.

وقد تناولت الدراسة قسمين ، نظري وميداني ، وقد احتوى الجانب النظري أربعة فصول تناولت ما يلي :

الفصل الأول : الذي تناول مشكلة الدراسة ، حيث تم التعريف بموضوع الدراسة من خلال تحديد الإشكالية وكذا الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع ، بالإضافة إلى إبراز أهمية الدراسة ، كما تم التطرق إلى تحديد الهدف من الدراسة موضوع البحث .

الفصل الثاني : تناول المعالجة النظرية لموضوع الهوية ، وذلك من خلال التطرق إلى أهم التعاريف التي أعطيت للهوية والتعرض إلى نظريات الهوية وأبعاد ومصادر الهوية إضافة

إلى الاستراتيجيات المتعلقة بالهوية وكذا أهمية الثقافة في بناء الهوية ، مع التعرض للهوية الجزائرية و التحديات التي واجهتها ، وأخيرا تم تناول صراع الهوية ومستقبلها .

الفصل الثالث : الذي شمل مدخلا نظريا في دراسة العولمة ، من خلال التطرق إلى أهم التعاريف التي أعطيت للعولمة ، والتطرق إلى تاريخ العولمة ووسائلها ومجالاتها ، بعدها تم مناقشة أهداف العولمة أو أثرها في مجال الثقافة والاقتصاد والسياسة والمجتمع ، وأخيرا تم التطرق إلى مؤشرات العولمة .

الفصل الرابع : الذي تناول بالدراسة الخلفية المعرفية لموضوع الثقافة ، من خلال التعرض إلى مختلف التعاريف التي أعطيت للثقافة ، وكذا أنماط وعناصر الثقافة ووظيفتها ، إضافة إلى التطرق لعلاقة الثقافة بالهوية ، وأخيرا التطرق إلى الثقافة الجزائرية .

الفصل الخامس : الذي تطرقنا فيه إلى الإطار المنهجي المتبع في البحث لتقصي البيانات الميدانية ، وهذا بالتعرض إلى تحديد فروض الدراسة وكذا التعريف بمجتمع الدراسة من خلال مجالات الدراسة ، البشري والمكاني والزماني ، إضافة إلى ضبط العينة وخصائصها وكذا المنهج المستخدم في البحث ، ثم تحديد الأدوات المستخدمة في جمع البيانات ومن بينها المقابلة والاستمارة .

الفصل السادس : والأخير والذي يتعلق بتبويب البيانات من خلال التفريغ والتحليل والمناقشة ، ثم عرض النتائج التي خلص إليها البحث ، في ضوء الفروض المعتمدة .

وأخيرا نصل إلى خاتمة عامة ، يمكن أن تكون أرضية لدراسات سوسيولوجية أخرى .

الفصل الأول : مشكلـــــة الدراســـة

1-1 : تعريف وتحديد مشكلـة الدراسـة.

2-1 : أهميـة الدراسـة وأسبـاب اختيـار مشكلـة البحث

1-2-1 : أهميـة الدراسـة

2-2-1 : أسبـاب اختيـار مشكلـة البحث

3-1 : هـــدف الدراســـة

1-1 : تعريف وتحديد مشكلة الدراسة :

إذا كان علم الاجتماع ينفتح في الوقت الحالي على مختلف العلوم فليس من دوره أن يقلب المفاهيم التي سبقته إليها هذه العلوم ، لكن عليه أن يسمي الأمور بمسمياتها ، والدارس للبحوث الاجتماعية العربية في موضوع الهوية ، يلاحظ أن الكثير من الباحثين استعاروا منظورهم للمفهوم من علوم أخرى ، مما جعل آراءهم وأفكارهم تنحرف عن موضوع علم الاجتماع، فانكبوا على معرفة منشأ الهوية ، وأسباب نشوئها، ومنهم من حاول تفسير كيفية تبلورها على أساس النقيض لهوية أخرى ، وهناك من نادى الى نظرة حداثية إلى الهوية و دعا إلى إلغاء الهوية الوطنية أو الهوية القومية ليدخل في إطار الايديولوجيا السياسية.

إن المنهج المتبع في علم الاجتماع الحديث يدعوا إلى الانفتاح على مختلف العلوم الاجتماعية التي تدرس الحياة الاجتماعية للإنسان والنهل منها والاستعانة بها في فهم الظاهرة الاجتماعية ، لكن يبقى اختصاصه هو العمل على وصف الظواهر الاجتماعية في حيز زمني وجغرافي محدد و تفسير كيف تؤدي الى انتاج مخرجاتها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية.

وكثيرا ما يقع الخلط حين الحديث عن موضوع الهوية في تعميم تعريفها على جميع مستوياتها ، رغم أن الهوية التي تعني الأسرة أو القبيلة ، غير الهوية التي تعني الطبقة الاجتماعية ، أو التي تعني الوطن ، أو التي تعني المستوى الأكبر ، وهي الحضارة ، فالأجدر أن تعرَف "الهوية" بما يقابلها ، أو بما هو مختلف عنها ، في شكله أو مضمونه ، ونتيجة لهذا الخلط فقد جاءت كثير من الدراسات الاجتماعية ، متناقضة في طرحها للموضوع ، مما زاد المفهوم غموضا والتباسا.

و الهوية الاجتماعية social Identification عملية تسهل الارتباط بالجماعة ، حيث تشتمل على درجة من الترابط تجعل الجماعة أم للفرد والفرد جزءا من تلك الجماعة ، وهذا التكامل و التبعية هو ما يعطي الرؤية الإيجابية للجماعة والرغبة من جانب الفرد في الانتماء إليها واعتبار ذاته جزءا منها وعضوا فيها ، ويؤدي ذلك بالتالي إلى الشعور الإيجابي بالذات و التقدير الذاتي.

وتفسر نظرية الانفصال الاختياري السبب الذي يجعل الأفراد يختارون الانضمام لجماعة ما، فهي نصف حالة من العمليات المعرفية والانفعالية يتحكم فيها حافزان قويان هما : الحاجة للانتماء و الحاجة للتميز والاختلاف.

إذن الهوية من أكثر المفاهيم المثيرة للحيرة المعرفية ، والجدل والنقاش ، على شتى المستويات ، وتتبع إشكالية موضوع الهوية أن المفهوم يأخذ كثيرا من المعاني المختلفة التي بلغت حد التضاد ، وذلك لأنها تمثل اهتماما مشتركا لكثير من العلوم الاجتماعية ، بل ولأن العلم الواحد يتخذ مداخل عديدة لدراسة المفهوم ، وهذا ما أكدته دراسة مقارنة ، هدفت إلى تحليل مواقف الباحثين وكشف أسباب الاختلاف في وجهات النظر والمفاهيم حول موضوع الهوية والعولمة ، من خلال تحليل كتابات خمسة من الباحثين المعروفين عالميا وهم : **جوناثان فريدمان ، مان أباديري ، ويف هانر ، ميشال هيرزفلد ، وإريك شويمرنر**، والمنشورة من 1989 إلى1999 ، وقد توصلت أيضا إلى أن الخصوصية المحلية هي التي تؤثر في تحديد المفهوم.

إن قضية الهوية الوطنية من القضايا التي تجندت لها الكثير من أقلام المفكرين والباحثين لما لها من دور أساسي وفعال في المسار التاريخي والحضاري للشعوب ، ذلك أن مقوماتها هي المحرك الأول لكل عملية تنموية في أي مجال من مجالات الحياة ، كونها المرجع الذي يعتمد عليه في بناء المنهج التنموي وتسطير أهدافه ، لكل هذا فقد كان ولازال النقاش دائرا حول تحديد المقومات التي تدعم الهوية الوطنية في كل قطر من أقطار المعمورة ، وفي نفس الوقت نجد صراعات قائمة من أجل هذا ، وقد أتت على الأخضر واليابس كما هو الشأن في العراق وتركيا وبلدان أخرى ، في حين نجد أن قضية الهوية الوطنية في الجزائر لم تلق القدر الكافي من الدراسة والتحليل ، نتيجة الأوضاع السياسية والمراحل التاريخية التي مرت بها البلاد.

والواقع أن تجليات الهوية هي التي تحدث هذا الخلط في توصيفها ، فمن الهوية الشخصية إلى الهوية الجمعية والهوية الوطنية والقومية والعربية والاسلامية والثقافية ، كل هذه الاستعمالات لمصطلح الهوية تصعب من توصيفه والوقوف على ماهيته.

الهوية الجمعية ليست بالظاهرة الثابتة ، بل هي محصلة الانتماءات المشتركة بين أفراد المجتمع ، كما أنها تبنى من ظواهر متماسكة تولد من داخلها مكونات جديدة تحمل صفاتها وتطور صفات أخرى جديدة ، وقد يزول أحد مكوناتها ليحل محله مكون جديد له نفس الدور،

وليس خفي أن الثقافة التي هي مكون أساسي لكل هوية تتأثر بعملية المثاقفة ، حيث أنه لا توجد الثقافة بمعزل عن الثقافات الأخرى، بل هي تأخذ وتمد غيرها مما يؤدي إلى تغيرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة . وهناك رؤية تنظر إلى الهويات على أنها تأسست في سياقات اجتماعية وتاريخية محددة وأنها خيالات استراتيجية ، عليها أن تتجاوب مع الأحوال المتغيرة ، ومن ثم فهي عرضة للتغير وإعادة التصوير باستمرار، واتضح أيضا أن الهويات لا يمكن أن تكون متكيفة ذاتيا ، بل هي تتأسس في الواقع على لعبة الفروق ، وتتشكل في ومن خلال العلاقات المتغيرة بهويات أخرى . وهكذا لا تنطوي الهوية على معنى إيجابي واضح بل تستمد تمايزها مما ليس هي ، ومما تستبعده ، ومن موقعها في حقل الفروق والاختلافات. وتعتبر **ميد** أن الأفراد هم الثقافة وهي تشير إلى أن الثقافة شيء مجرد (لكن هذا لا يعني أنها وهم) ، ما هو موجود هم الافراد الذين يخلقونها وينقلونها ويغيرونها ، وبحسبها يمكن فهم الثقافة من ملاحظة تصرفات الأفراد. وفق هذا الفهم تكون الهوية صورة الثقافة التي تبرز في علاقتها المتغيرة بالهويات الأخرى أي بصور الثقافة الأخرى ،وقد يفسر هذا النظريات الجديدة حول الهوية.

إن الأمر المتفق عليه هو أن الهوية متغيرة ، وإذا كان علماء عصر التنوير قد تمكنوا من توصيفها فذلك يعود إلى بطء حركيتها وضعف احتكاكها بالثقافات الأخرى ، كما أن المفهوم المعاصر للهوية يشير الى أنها منجز حضاري أكثر مما هي معطى تاريخي .

وارتبط موضوع الهوية الوطنية بموضوع العولمة ، فازداد الأمر تعقيدا ، حيث تباينت آراء المفكرين والباحثين في تحديد مفهوم موحد للعولمة ولأهدافها وتاريخها ، لكن آراءهم حول تأثيراتها اللامتناهية على شعوب العالم في شتى المجالات تنحصر في اتجاهين:

1- اتجاه يرى في العولمة فرصة نحو التقدم الاقتصادي والعلمي ، ووسيلة لنشر القيم الإنسانية والفكر التقدمي وبناء الحضارة الإنسانية على أسس تقودها للتكامل والتجدد والتحسن.

2- اتجاه لا يرى فيها إلا كل سوء وينسب إليها كل مظاهر الخراب التي طفت إلى الوجود بدءا بالظواهر المناخية المهددة لأقطار العالم ، ووصولا لا انتهاء إلى ظاهرة الإرهاب.

والباحث في موضوع العولمة يمكنه استنتاج أنها عند بعض المفكرين عملية مقصودة ترمي إلى تحقيق أهداف محددة ، وعند البعض الآخر نظام عالمي جديد يفرضه الغرب بقيادة

الولايات المتحدة الأمريكية ، في حين نجد كوكبة أخرى من الباحثين ترى أن العولمة حتمية ناتجة عن التطور العلمي والاقتصادي الجاري في المعمورة.

وإذا كانت العولمة هي نتيجة التطور التكنولوجي والاقتصادي العالمي الذي تحتكره مجموعات قليلة من أصحاب الشركات العملاقة العابرة للقارات ، والتي تسعى بكل ما أوتيت من أدوات لتحقيق المزيد من التوسع والسيطرة على الأسواق قصد ضمان ديمومة لأرباحها، فالخطر يكمن في هذه الأدوات التي توظفها هذه الأخيرة دون مراعات للعواقب التي تنجر عنها وتمس بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالنظم الاجتماعية للإنسانية جمعاء.

ولخطورة ظاهرة العولمة على جميع المستويات ، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والثقافية ، حاول الكثير من المفكرين والباحثين دراستها ، و يعتبر الكثير منهم أن تأثيرها في بنية الهوية والثقافة من أهم وأخطر التحديات التي تواجهها الشعوب في الوقت الراهن.

هذا الوضع الجديد الذي وصل إليه الاحتكاك الذي أخذ طابع الصراع في أكثر الأحيان، والإمكانات التقنية الهائلة التي تملكها الثقافة الغربية ، هو الذي يؤرق النخب المثقفة الوطنية ويجعلهم يتوجسون خيفة من العولمة الثقافية أكثر بكثير من خوفهم من الغزو الثقافي.

فهذه العولمة شاملة وليست ثقافية فقط ، وإنما اقتصادية وسياسية ، وهذان العنصران يدعمان الثقافة بشكل كبير، لأنها بدورها تساعدهما على التجذر والتعمق باعتبارهما خيارات حضارية تستجيب لحتمية التطور، وهذا يشكل تحديا خطيرا للهوية الوطنية لم يسبق لها أن تعرضت له بنفس الحجم والقوة والخطورة.

ومن هنا برزت إشكالية دراسة الهوية في ظل العولمة التي تتيح خيارات أخرى لتفاعل مكوناتها ، فالعالم يعرف تغيرا جذريا يستلزم تغيرا في أساليب وكيفية دراسته ، والفسحة التي يمكن من خلالها الوقوف على كنه الهوية ، هي دراسة بنيتها أو بالأحرى مكوناتها الأساسية ، ومعرفة مدى صلابتها أو هشاشتها في ظل العولمة ، حيث يتصل وبكثافة واستمرار كل ما هو محلي بما هو عالمي ، ولأن البنية غير ثابتة وفي حالة تغير دائم حيث أنها في حالة توليد لبنى اجتماعية جديدة من داخلها ، تطرح الدراسة الاشكالية التالية " كيف تتبني الهوية الجزائرية في ظل العولمة ؟ "

1-2 : أهمية الدراسة وأسباب اختيار مشكلة البحث

1-2-1 : أهميــة الدراســة :

يشهد العالم في عصرنا هذا الكثير من الحركة او لنقل الاهتزازات في شتى ميادين الحياة نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي وتقارب الشعوب من حيث الاتصال وتبادل المنافع، وتقرر بعض البحوث العلمية والدراسات أن مصير الإنسانية جمعاء مهدد بكثير من المخاطر نتيجة لهذا التطور المتهور، وقد يكون ما يحدث في المعمورة من ظواهر الفوضى والكوارث المناخية إلى جانب الأزمة المالية العالمية والصراعات والحروب الإقليمية من الأمور التي تؤكد هذه التوقعات.

ورغم التحذيرات المتتالية لتدارك الأوضاع والجهود المبذولة من طرف بعض الحكومات والمجموعات الدولية ، إلا أن هذه الأخطار تبقى قائمة وفي نمو مستمر لأن أطراف أخرى في المجتمع الدولي تمتلك الأدوات والوسائل لإسكات أي صوت يعارض مصالحها ، بينما تبقى الأغلبية من مختلف شرائح المجتمعات مبهورة بهذا التطور تسعى لحصد فوائده غير آبهة بالكوارث التي قد تترتب عنه.

إن المصدرين الرئيسيين التقليديين اللذين كانت الثقافة الوطنية تنهل أسباب سيادتها وتجددها منهما هما الأسرة والمدرسة ، والذي – كما يبدو– قد دب العياء في أدائهما ، ونال من وظائفهما التربوية والتكوينية ، ومن قدرتهما على الاستمرار في ممارسة أدوارهما التقليدية الفعالة في إنتاج منظومات القيم الاجتماعية ، وهذا الخلل الطارئ يعود إلى إخفاق النظام التعليمي ، وتفكيك بنية الأسرة ، في امتداد الانهيار الكامل والشامل لنظام القيم .

والحديث عن الهوية الوطنية والتحديات التي تواجهها من طرف الحضارة الغربية ليس وليد بروز ظاهرة العولمة الثقافية ، وإنما يرجع إلى بداية الاحتكاك العسكري والثقافي مع هذه الحضارة وبخاصة أثناء الاحتلال الفرنسي لوطننا ، ولقد عرف هذا الاحتكاك تطورا اتسم بالمد والجزر، بالاستجابة الإيجابية حينا وبالتصادم والعدوان حينا آخر. لكن ما ميز ظاهرة العولمة هو كون التحديات الآن أخذت بعدا آخر ، أكثر شمولية وخطورة ، لأن الثقافة الغربية امتلكت الآن الوسائل والأدوات القادرة على الوصول إلى عقل الإنسان العربــي والمسلـم بشكـل دائـم

ومستمر ، وقد امتزجت وتداخلت مع عدد كبير من المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية ، لذلك فقدرتها على التأثير أصبحت مضاعفة بل غير محدودة.

وأمام الإخفاقات التي تعاني منها مجالات الثقافة والاقتصاد والسياسة في الجزائر، فإن أرضية التأثير والاستيعاب أصبحت مهيأة أكثر من أي وقت لاستقبال موجات التغريب وهي تدعو وتنشر قيمها باعتبارها قيما إنسانية متقدمة جاءت نتيجة قرون من تراكم الخبرات والتجارب الإنسانية في أكثر من مجال وعلى أكثر من صعيد.

تتفق جل الآراء على أن العولمة تمس ميادين الحياة المختلفة من سياسة ، واقتصاد وثقافة وغيرها ، وتؤثر في هذه الميادين سلبا وإيجابا ، وقد لاقت مقاومة شديدة من كثير من الجماعات المثقفة في شتى أنحاء العالم لإدراكهم مدى تأثيرها على مجتمعاتهم ، وقد أدرك البعض أن الوقوف في وجه العولمة كمن يسبح ضد التيار. وما يخشاه الباحثون ، هو ذلك التأثير السلبي على اقتصاديات الدول النامية في ظل غياب توازن بينها وبين الدول المتقدمة بالإضافة إلى الخوف من القضاء على الخصوصية الثقافية بشكل عام ، في الأذواق وأولويات التفكير ومواضيعه ومناهجه لصالح نمط حضاري يخص قوة معينة ، لأن العولمة الثقافية بالخصوص بدت وكأنها كاسحة ستجرف وستقضي على جميع الخصوصيات الحضارية لجميع الشعوب غير الغربية ، بل إن شعوبا أوروبية شعرت بمخاطر هذه العولمة لأنها في حقيقة الأمر تحمل في طياتها مشروعا لأمركة العالم .

وهذا ما يؤدي إلى بروز ظاهرة تدمير الذات عند المجتمعات الضعيفة نتيجة لعدم قدرتها على التوفيق بين التحول الاقتصادي والثقافي.

والمؤسف بعد كل هذا هو ما يلاحظ من عدم إدراك وعدم اهتمام من الشعوب الأكثر تضررا من الانعكاسات السلبية لهذه العولمة ، بينما تنتفض الأمم الأقل تضررا من خلال منظمات المجتمع المدني من أجل الدفاع عن حقها في تنظيم مجتمعاتها وتسطير توجهاتها. إن العولمة نتيجة حتمية للتطور العلمي والاقتصادي الذي أدى إلى إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية أحيانا ، في ظل سطوة المال على الحياة العامة ، بتحكمه في دواليب السلطة ومراكز القرار ، أي أن المحرك الرئيسي للعولمة ، هو العلم والمال ، ومكمن الخوف هو أن هذا التطور

العلمي يحترق من أجل تزويد رؤوس الأموال بالطاقة القصوى للنمو، لا من أجل خدمة مصالح العامة ، وخاصة إذا كانت هذه المصالح تتعارض مع مبدأ تزايد الأرباح ففي ميدان صناعة الأدوية مثلا تتضاعف الأموال في إنتاج الأدوية الأكثر بيعا ، بينما لا تجد بعضها من يدعمها ، رغم حاجة الناس إليها ، لأنها لا تحقق أرباحا كبيرة لمنتجيها ، وهكذا هو الحال في كل المجالات والميادين ، التي توظف فيها رؤوس الأموال ، ويتحرك العلم لتطويرها لا خدمة لها – بل فقط – من اجل مضاعفة الأرباح ، ولا يهم ما يترتب بعد ذلك من نتائج ، قد تصل إلى الخراب.

إن معظم التعاريف لم تتمكن من تشكيل وجه كامل للعولمة ، فمنها ما يعرفها بوجهها الثقافي ومنها ما يعرفها بوجهها الاقتصادي ، ومنها ما يحاول أن يربط بين أوجه عدة ، وقد يرجع هذا إلى أن العولمة في نمو مستمر ، لكنه لم يكتمل بعد لنرى وجهها الكامل ، تبدو العولمة أحيانا وكأنها ظاهرة اجتماعية ، وأحيانا وجه من الحضارة الإنسانية ، أو نتيجة من نتائج تطورها.

إن الفكرة المرعبة التي خالجت العديد من العقول المفكرة في مستقبل الشعوب وبخاصة العربية منها هي التي استوقفتنا عند أبواب هذا الموضوع ، تلك الفكرة التي تتنبأ بذوبان الشعوب الضعيفة علميا وثقافيا لتصير مكونا ثانويا لشعب آخر لا تربطها به إلا علاقة المنتج والمستهلك.

وما يهمنا في هذه الدراسة ، هو أن ندقق في هذه الآراء ، ومحاولة فرزها وتحليلها ، قصد تحديد المفهوم ، ومعرفة مصدره وأهدافه وملاحظة مدى تأثيره في مسح مقومات الهوية الوطنية وتعويضها بأخرى لا تمت بصلة إلى تاريخ بعض الشعوب و جغرافيتهم ، ومن ثمة تقديم بعض التصورات لأساليب وطرائق وخطوات ، وجب وضعها لمسايرة الظاهرة والتحكم بأكثر قدر ممكن في تأثيراتها وتفاعلاتها.

إن الأهمية المعرفية لدراسة الهوية الوطنية في ظل العولمة ، هي محاولــة إرســاء إطــار مفاهيمي ونظري ، يسمح للباحث بفهم ما يجري على بنية * الهوية داخل المجتمع وتفسير ذلك بمصداقية.

يشهد عالمنا اليوم جملة من المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية ، ظهر فيها توجه نحو العولمة بتجلياتها وانعكاساتها على جميع مناح الحياة وخاصة على الهوية الوطنية.

وتسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بنية الهوية الجزائرية لدى عينة من طلبة الجامعة ، ومحاولة فهم ما يسودها من التباس في المفهوم ، وذلك قصد حصر بعض خصائصها ، وملاحظة وفهم ما يسري عليها من تفاعلات وتحولات في ظل الأوضاع العالمية الجديدة ، ومن ثمة محاولة رسم الصورة التي ستكون عليها مستقبلا في خضم هذه الأحداث ، ولعل هذا سيساعد في الاستعداد لبعض المشاكل والأخطار التي قد تواجه هوية بلدنا مستقبلا .

1-2-2 : أسبـاب اختيـار مشكلـة البحث :

إن اختيار موضوع الهوية الوطنية في ظل العولمة لم يأت عشوائيا أو بمحض الصدفة ، بل جاء لاعتبارات وأسباب نوجزها فيما يلي :

1- شعورنا بخطورة الظاهرة ، ذلك لأن التحديات التي تعاني منها الهوية الوطنية في ظل العولمة كبيرة وخطيرة وتحتاج إلى مبادرة عاجلة وفاعلة.

2- تسليــط الضوء على ما يجري داخل المجتمع من تغيرات في القيم والمفاهيم بشكل عـــــام.

---

* البِنْيَة لغة : ما بُني .ج (بُنَى) و- هيئة البناء ، ومنه بِنْيَة الكلمة : أي صيغتها ، وفلان صحيح البنية (المعجم الوسيط ، 2004، ص 72)

* البنية اصطلاحا : يميز غورفيتش المجموعات المنبنية عن المجموعات المنظمة ، ويشير إلى أن المجموعات والتجمعات يمكن تحديد موقعها في نوع من المجموعة الاتصالية ، يتمثل أحد طرفيها بالمجموعات التي تتمثل "مصالحها" بواسطة تنظيم واحد أو أكثر، والطرف الآخر بالمجموعات الخاصة بفئات إحصائية بسيطة ، وبين المجموعات "المنظمة" والمجموعات التي يمكن وصفها بأنها "اسمية" ، بمكننا وضع المجموعات التي يسميها دهراندروف "كامنة" ، وهي المجموعات المكونة من أشخاص لديهم مصلحة مشتركة. (المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، 1986 ، ص100)

التعريف الإجرائي : بنية الهوية هي تلك العناصر التي ينتسب لها الفرد للانتماء الى كيان ما والتميز عن آخر، والتي تتفاعل فيما بينها باستمرار لتشكل صورة للكيان وهويته .

3- محاولة معرفة أحسن السبل للاستفادة من ظاهرة العولمة في مجال المحافظة على هويتنا وتعزيز ركائزها.

4- قلة الدراسات التي تتناول هذا الموضوع بالدراسة.

5- الجدل السائد حول الموضوع .

6- كثرة التداول الإعلامي المحلي والعالمي للموضوع.

7- كون الموضوع يقع في مجال الاختصاص.

8- حاجة مجتمعنا إلى إجراء مثل هذه الدراسات العلمية والعملية حول موضوع الهوية والعولمة وتلخيص الحوار الدائر حولهما.

1-3 : هـــدف الدراســـة :

إن الهدف من البحث هو دراسة بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة ، من خلال دراسة على عينة من الطلبة الجامعيين ، كما يسعى البحث إلى تحقيق أهداف فرعية هي :

أولاً : إزالة الغموض المقترن بمفهوم العولمة ومفهوم الهوية الوطنية .

ثانيا : معرفة سمات هوية مجتمع البحث في ظل العولمة.

ثالثا : الوقوف على مدى تعلقنا بهويتنا في ظل العولمة .

رابعا : تقديم أطروحات وتصورات مستقبلية في ضوء النتائج المتوصل إليها .

الفصل الثاني : المعالجة النظرية للهوية

2- 1 : مفهوم الهوية

2- 2 : نظريات الهوية

2-3 : أبعاد و مصادر الهوية

2-4 : الاستراتيجيات المتعلقة بالهوية

2-5 : أهمية الثقافة في بناء الهوية

2-6 : الهوية والحداثة وما بعد الحداثة

2-7 : الهوية الجزائرية

2-7-1 : التحديات التي واجهت الهوية الجزائرية

2-8 : صراع الهوية

2-9 : مستقبل الهوية

تمهيـــد :

يرجع الكثير من الناس التخلف والانكسار الذي تعاني منه الدول العربية على الخصوص إلى مخططات غربية أمريكية بصفة خاصة ويحذرون من غزو ثقافي واقتصادي وعسكري من طرف الغرب والحقيقة أن هذه المخططات ما هي إلا ردود أفعال تجاه السياسات التي نتبعها في بلداننا ونحن بتجاهلنا للقوانين التي تحكم طبيعة البشر وتصرفاتهم نترجم كل قانون طبيعي إلى خزعبلات وهواجس تتملكنا منذ طفولتنا ، وهذا لا يعني أن مخاوفنا ليس لها مبررات ونأخذ الأمور ببساطة أو تهاون لكن أن نفهم طبيعة ما يجري حولنا لتكون تدخلاتنا ذات جدوى وأهمية ، ومما نعتبره قوانين طبيعية سائدة في المعمورة والتي تطغى على حياة الشعوب قانون التقدم بتحقيق المصالح وقانون الصراع لتحقيق المصالح وقانون الإنتاج حسب الطلب وهذه القوانين الثلاث التي نسوقها قد تفسر لنا ما نفهمه على أساس أنه مؤامرة من الغرب تحاك ضدنا.

التقدم بتحقيق المصالح :

تسعى كل دولة من أجل تقدمها وازدهارها إلى تحقيق مصالح وهذا حق مشروع لكنها بالمقابل قد تضطر إلى المساس بمصالح وحقوق دول أخرى أو حتى مجموعات داخل الدولة نفسها مستغلة إمكاناتها المختلفة ويترجم هذا السعي لدى الطرف المتضرر بالمؤامرة أما إذا كان السعي بطرق غير قانونية فتعطى له التسمية الحقيقية من الطرف المتضرر وهي الاعتداء على مصالحه أو حقوقه.

الصراع لتحقيق المصالح :

منذ بدأت التجمعات الإنسانية وهي تعرف صراعات من أجل تحقيق المصالح ولا يزال هذا القانون سائدا إلى يوم الدين مهما حاول البشر تجاوزه لطبيعتهم الفطرية المسالمة أحيانا ولسذاجتهم أحيانا أخرى، فلا الديمقراطية ولا الليبرالية ولا الرأسمالية ولا الشيوعية ولا أي نظام آخر سياسيا كان أو اقتصاديا يمكنه القضاء على هذا القانون الطبيعي في حياة البشر ، كل ما نستطيع فعله هو تهذيب هذه الصراعات أو تقنينها ، هذا ما يفهمه الغرب ولا نريد تقبله ونفسره حسب ضعفنا وتفكيرنا وموقعنا ، ولنسق مثالا واضحا حتى يتجلى الفهم في الأذهان " منظمة الأمم المتحدة يتصور الكثير من الناس أنها قامت للقضاء على الصراعات الدولية بينما تجهر

بأنها قائمة لحل هذه الصراعات والنزاعات وتحاول أحيانا إخفاء أنها تقننها وتعطيها صبغة قانونية إذا كان المستفيد من هذا الصراع هي مصالح الدولة القوية ".

الإنتاج حسب الطلب :

من القوانين التي تساعد الدول والمجتمعات على التقدم قانون الإنتاج حسب الطلب ونقف هنا لنسطر أن هذا القانون يتكون من متغيرين يمكن التحكم في كليهما وهذا ما لم يفهمه الكثير من الناس فجعلوا الطلب معطى ثابتا وراحوا يركزون جهودهم على الإنتاج وتكررت المحاولات دون وعي للخلل الذي يذهب بجهودهم أدراج الرياح ، على أنه يجب أن نفهم أني لا أقصد هنا الإنتاج بالمعنى الاقتصادي للكلمة وإنما أقصد كل ما تشير إليه الكلمة من معاني فكرية، وخلاصة هذا القانون أن المنتج يسيطر على الطالب، ولتوضيح هذا القانون نسلط الضوء على ما يدور في الميدان الثقافي ، فالإنتاج الثقافي الأكثر انتشارا هو الإنتاج الذي يكثر عليه الطلب ونقول هنا أن هذا طبيعي لكن لنتساءل ما الذي يحدد هذا الطلب أو ينميه ؟ إنها معرفة المنتج بطبيعة وسلوك الطالب ومن ثمة تركيز الجهود على تسيير هذا السلوك والتحكم فيه وترويضه وإعداده لقبول كمية الإنتاج الذي يريد تسويقه وتحقيق مصالحه على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإيديولوجية ، ومن هنا ندخل إلى موضوع الهوية التي تدخل ضمن ما تمسه هذه القوانين ، و نلج إلى محتوى الفصل عبر هذه العناصر التي نراها أساسية لتناوله .

2-1 : مفهوم الهويـة :

سنحاول في هذا الفصل تسطير بعض الأسس التي نجدها ضرورية في دراسة مفهوم الهوية و سنعطي التعاريف التي نراها مناسبة للإلمام بالموضوع ، حتى تتكون لدى القارئ فكرة على المنظور الذي تناولنا من خلاله دراستنا وهكذا نكون قد وضحنا معالجتنا النظرية للموضوع .

إذا ما تمعنا في طبيعة الإنسان الذي ميزه الخالق بالعقل والإرادة دون سائر المخلوقات يمكن القول أن سؤال الهوية من أول الأسئلة التي خالجت تفكيره وبحث لها عن إجابات لم تف ولم تشبع غريزته الفضولية "أنا" بوصفه وحدة وهوية مطابقة لذاتها ، يدركها العقل الواعي بأفعالها وتصوراتها وتطوراتها وسيرورة سيكولوجية تتغذى من ماضيها، وعملية تطورية نتيجة التفاعل مع الآخر.

تعددت الإجابات وأنتجت مفاهيم وتعاريف ونظريات وانحرفت لتتحول إلى إيديولوجيات على شكل نزعة مقاومة للتغيير كما نجدها في الخطاب القومي العربي أو عند بعض التيارات

الإسلامية واعتبر الكثيرون أن مفهوم الهوية مصطلح إيديولوجي أكثر منه علمي، وذلك لان الهوية يمكن التعبير عنها أو تجسيدها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية. وكل هذه خصائص متغيرة حسب طريقة استخدامها وتوظيفها، لذلك يمكن لمجتمع واحد أن يبدل «هويته» حسب المراحل المختلفة لتاريخه.

- **الهويــة لغـة :**

يشتــق المعنى اللغــوي لمصطلح الهوية من الضمير هو ، أمـا مصطلــح الهــو هـــو المركب من تكرار هو فقد تمّ وضعه كاسم معرّف ب أل ومعناه ((الاتحاد بالذات))[1] ويشير مفهوم الهوية إلى الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ، فهومحتوى لهذا الضمير ، بما يشمله من قيم الشخصية وتقاليد وعادات ومقومات ، وأهداف الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة .

ويشير المعجم الوسيط إلى أن "الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره ، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله ، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا"[2] كما نجدها تقترب من معنى " الهَوى" وهو: الميل أو العشق ، وهَوِيَ فلانٌ فلانًا – هَوًى : أحبّه. فهو: هَوٍ. وهي: هَوِيّةٌ "[3] من حيث أنها تدل على ما تهواه النفس وما ترتبط به .

أما في اللغة الإنجليزية فتعني تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة ، وبذلك تشير إلى الشكل التجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما ، والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد.[4]

وبناء على ذلك استخدم اللفظ ليدل على الإحساس العميق والمتواصل للإنسان بنفسه وماضيه وحاضره ومستقبله والمستمد من مشاعره ومعتقداته وأفكاره .

---

[1] عباس الطائي ، **آفات اللغة والهوية** ، مقال نشر بالموقع الإلكتروني www.ahwazstudies.org، يوم 2012/03/13 على الساعة 22.25 .

[2] مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية، مصر: ط4 ، 2004 ، ص 998 .

[3] نفس المرجع . ص 1031.

[4] رشدي أحمد طعيمة ، **الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1998 ، ص 35.

و بالاعتماد على بعض التفسيرات المختلفة في المعاجم حول مصطلح الهوية فإن معجم اللغة الفرنسية يعطي الشرح التالي لمفهوم الهوية : الهوية ، هي ما يجعل من شيئين متشابهين في الشكل واللون ، و هي مجموعات ظروف أو أوضاع تجعل من شخص ما مميزا وخاصا ، هذا هو التفسير اللغوي لمصطلح الهوية.

إذن الهوية هي الصفة الفردية التي يتصف بها الشخص مع كل مواصفاته ، و لونه و شخصيته وعاداته وتقاليده ولغته ... إلخ.

*** الهويـة في علـم الاجتمـاع :**

يشير معجم علم الاجتماع باللغة الفرنسية إلى أن معنى الهوية في علم الاجتماع يشتمل على إشكالية علاقة الفرد بالجماعة ، الحتمية الاجتماعية والخصوصية الفردية ، ولا يمكن التطرق لهذا المفهوم في أيامنا هذه ، دون الرجوع إلى مختلف النظريات ، والاتجاهات ، التي لها مقاربات مختلفة حول الموضوع. بالإضافة إلى تعاريف الهوية الذاتية أو الشخصية التي تقترب من مفاهيم علم النفس للهوية ، يقترح علم الاجتماع مفاهيم أخرى كالهوية الجماعية أو الاجتماعية التي تنسب الفرد للجماعة من خلال تصنيفـات ومراكـز حسب المهنـة أو السلـــم الاجتماعي... وتوصف هذه الهوية بأنها غائية أي تهدف إلى تحقيق غايات الفرد من خلال انتسابه إلى جماعة.[1]

*** أمّا ما جاء في المعجم الكبير لعلم النفس :** فيعرف الهوية بمجموع صفات الأفراد والأشياء الحقيقية أو ممثلة أو الأحداث منسقة ، وتعتبر متكاملة فيما بينها .

وفي المرجع نفسه صنفت الهوية إلى صنفين:

الصنف الإيجابي : يطلق على شيئين متشابهين أو لديهما شيء مشترك يجمعهما.

الصنف السلبي : ويطلق على شيئين لا يوجد بينهما شيء يجمعهما في الظاهر.

كما أضيفت صفة أخرى للهوية القطعية بحيث يقال للأشياء أنها متشابهة عندما تكون من نفس الصنف ولكن ترى بصورة مختلفة وهي متعادلة أو متساوية أو عندما يكون لها على الأقل بعض التشابه.

[1] Gilles Ferréol, Dictionnaire de sociologie : (sous la direction de Gilles Ferréol), Paris, Armand Colin éditeur, ↑ a, b, c, d, e, f, g, h, i, j et k Ferréol; 2010, article Identité

كما أعطيت تعاريف أخرى لأنواع من الهوية منها الهوية الفكرية التي تعرفنا بالأشياء أو العوامل المتشابهة أو ما يعرف بالهوية المرئية أي تمكننا من التعرف على الأشياء بمجرد الرؤية الأولى مع معرفة التفاصيل التي تجمعها.

وتتداخل كلمة الهوية في علم الاجتماع مع عدد من المفاهيم (الانتماء، القومية، الذاتية، المواطنة) التي تساعد في جلاء المعنى أحيانا أو تعقيده في أحيان أخرى ، وذلك بسبب مجالات الاستخدام فكل من السيكولوجيا ، الأنثروبولوجيا ، السوسيولوجيا ، و كذا السياسة ، كل هذه المجالات لها مدخلات لموضوع الهوية وتحاول فهمها بشكل أكبر، وهذا ما زاد المفهوم غموضا والتباسا ، إذن فالهوية مفهوم ذو دلالات مختلفة، لغوية و فلسفية و ثقافية و دينية ، وقد برز المفهوم محركا للتحرر، وموقظا لوعي الشعوب ، وعامل وحدة لدى جماعات ، وعنصر تمايز وتباعد و تناحر عند أخرى.

ويرى البعض أن كافة الفرضيات والنظريات التي صيغت لوصف الطبيعة والوعي مجرد نماذج مسرفة في التبسيط ، من إسقاط الذهن البشري ، الغرض منها تقريب الواقع إلى صاعه وقدرته على الاستيعاب ، المحدودة بالتعريف ، بينما يبقى هذا الواقع يتعدى الذهن – لا بل ويحتويه أيضا –

أما عن آراء المفكرين حول مفهوم الهوية فيلاحظ أن الأمر لا يختلف كثيرا ، وإن كان يتصف بأنه أكثر تحديدا ، لأنه يرتبط بالبعد الثقافي أو الاجتماعي للمصطلح .

فقد عرف **سعيد إسماعيل علي** الهوية بأنها " جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء ، ولكل منا – كإنسان – شخصيته المميزة له ، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية و ميوله واتجاهاته وثقافته ، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب" [1]

كما أشار **محمد عمارة** إلى" أن هوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير ، وتتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة ، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت

[1] سعيد إسماعيل علي ، **التربيـة الإسلاميـة وتحديـات القـرن الحـادي والعشرين** ، المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعنوان " اتجاهات التربية وتحديات المستقبل" ، في الفتـرة 7– 10 ديسمبر 1997، ص 95.

من فوقها طوارئ الطمس ، إنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا لتلك الجماعة " [1]

ويرى **محمود أمين العالم** أن " الهوية ليست أحادية البنية ، أي لا تتشكل من عنصر واحد سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق ، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها ، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها[2]

وأشار أحد الباحثين إلى أن الهوية الجمعية " مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلي كيفية إدراك شعب ما لذاته ، وكيفية تمايزه عن الآخرين ، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة ، مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع."[3]

كما أن الهوية ترتبط بالانتماء ، فقد عرفها البعض بأنها " مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة ، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين ، والارتباط بوطن معين ، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد."[4]

ومن المفاهيم التي قدمت للهوية الثقافية ما تبنته منظمة اليونسكو والذي ينص على أن " الهوية الثقافية تعني أولا وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي إلي جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية ، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها ، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها ، وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه ، أو تشكيل قدر مشترك منه ، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية ، وتعد

---

[1] محمد عمارة ، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** ، سلسلة " في التنوير الإسلامي " ، القاهرة : دار نهضة مصر ، 2007 ،ع 32 ، ص6.

[2] محمود أمين العالم ، **الهوية مفهوم في طور التشكيل** ، مؤتمر" العولمة والهوية الثقافية " ، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم 7 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، في الفترة 12 – 16 إبريل 1998م ، ص 376 .

[3] محمد إبراهيم عيد ، **الهوية الثقافية العربية في عالم متغير** ، مجلة الطفولة والتنمية ، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر ، خريف 2001 ، مجلد 1 ، عدد 3 ، ص 110.

[4] إسماعيل الفقي ، **إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء** (دراسة امبريقية)، المؤتمر القومي السنوي الحادي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان " العولمة ومناهج التعليم " ديسمبر1999 ، ص205 .

بالنسبة لكل فرد منا نوعا من المعادلة الأساسية التي تقرر– بطريقة إيجابية أو سلبية – الطريقة التي ننتسب بها إلى جماعتنا والعالم بصفة عامة "[1]

وذكرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن الهوية الثقافية هي " النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية ، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة ، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع ، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية ، التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد. "[2]

ويتقارب مفهوم الهوية في الغرب من مفهومها لدى العرب ، فقد عرفها بعض الغربيين بأنها " تعبر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة ، والميل إلى ربط الشخص بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي لها ، وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخرى. "[3]

وهذا معناه أن كل ثقافة تتميز عن غيرها من الثقافات الأخرى من حيث طبيعة الشخصية وطريقة الفهم وأساليب الاتصال وخاصة اللغة ، والأشكال المختلفة للسلوك ، وأساليب الحياة التي ينتجونها ، بالإضافة إلى المعايير والقيم والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفرادها .

كما تشير الهوية أيضا إلى أن هوية الشخص تعني صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره وقد شبهوها بالبصمة [4] ، كما ذهبت بعض التعريفات إلى أن الهوية الاجتماعية هي " تلك السمات الخاصة بمفهوم الذات الفردية في ضوء أسس ومرتكزات لجماعتهم الاجتماعية وعضويتهم الطبقية معا ، ومع ارتباطاتهم العاطفية والتقييمية وغيرها من الارتباطات السلوكية ، التي تربطهم بهذه الجماعة مؤكدة انتماءاتهم إليها. "[5]

---

[1] حمدي حسن عبد الحميد المحروقي، **دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة علي الهوية الثقافية** ، مجلة دراسات في التعليم الجامعي ، مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس، القاهرة : أكتوبر 2004 ،ع 7، ص164.

[2] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الخطة الشاملة للثقافة العربية ، ط 2 ، تونس : إدارة الثقافة ، د . ت ، ص21 .

[3] هاني محمد يونس ، **دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي** ، مجلة كلية التربية ، جامعة بنها، مصر: 1999، عدد77، ص12.

[4] نفس المرجع ، ص12.

[5] نفس المرجع ، ص 12.

وهذا التعريف يوضح العلاقة بين الانتماء وبين الهوية ، حيث إن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به ، فالإنسان عندما يعرف أن هويته ترتبط بهوية المجتمع الذي يوجد فيه فإن هذا يجعله يتمسك ويرتبط بمجتمعه .

كما يتضمن مفهوم الهوية الإحساس بالانتماء القومي و الديني و الاثني ، و هذا نتيجة الاعتقاد السائد بأن الفهم الواعي للهوية لا يمكن أن يقوم إلا باجتماع أربعة أمور هي: البيئة أو الوطن في بعديه الطبيعي و البشري ، ثم تأتي اللغة باعتبارها أداة تواصل بين سكان هذا الوطن ، ثم إن لهذه اللغة مجموعة من الروافد التي تتجلى أساسا في التراث ، و بعد كل هذا يأتي الدين مكونا رابعا و جامعا لمقومات هذه الهوية.

*** الهويـة في الفلسفـة :**

مما لاشك فيه أن الفلاسفة كانوا سباقين إلى طرح إشكالية الهوية منذ فيثاغورس وديمقراتيس وأبيقور وهراقليطس و سقراط وأفلاطون وأرسطو ، إلى جون لوك و وهيوم و إنجلز وماركس و المفكر الفرنسي أليكس ميكشيللي.

مع حلول الحداثة تغير مفهوم الهوية وظهر مفهوم جديد لها وأصبح هو المسيطر وهذا المفهوم الجديد له خاصيتان :

أ- موضوع الفرد كان ينظر إليه كونه غير قابل للقسمة، فكل فرد له هوية بذاته وهذه الهوية موحدة ولا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر.

ب- إن هوية كل فرد كانت متميزة (unique) فالفرد لم يكن جزءا من شيء أكبر وإنما كان ينظر إليه باعتباره ذو هوية متميزة قائمة بذاتها.[1]

وقد جعل **ماكس فيبر** (1920 -1864) **Max Weber** مفهوم الهوية على مستويين يتعلق **أولهما** بما يطلق عليه **دلتاي** اسم الصورة الكونية التي تؤلف الكتلة الأساسية للمعتقدات والمسلمات الافتراضية عن العالم الحقيقي الواقعي ، التي يمكن في ضوئها وبالإشارة إليها الوصول إلى إجابات شافية حول مغزى الكون والوجود ، ويتعلق **المستوى الثاني** بالسياق التصوري الواعي والإرادوي الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم

[1] هارلمبس وهولبورن ، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية** ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، الحلبوني، دمشق ، سورية : ط1، 2010 ، ص95.

الواقعية أو المركبة من النواحـي الثقافية في الأصل ، لكن أيضا من النواحي الأخلاقية والاجتماعية والثقافية.[1]

ويرتبط مفهوم الهوية في العصر الحاضر بثلاثة اعتبارات رئيسة :

* **الأول :** مفهوم التحديث ، إذ إن كثيراً من البلدان النامية تسعى إلى إحداث نقلة نوعية في تطورها من خلال تحديث بنياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهذا يؤدي إلى كثير من الصراعات في المجتمعات التي تعيش مرحلة التحديث لتصارع القديم والحديث في مجالات منهج وفلسفة البنية الأساسية أو البناء الفوقي وخصوصاً القيم والسلوكيات والعادات والتقاليد والثقافة.

* **الثاني :** إن العالم بأسره في مرحلة انتقالية، سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية حتى أننا نقرأ مؤلفات من مفكرين في الولايات المتحدة أمثال **صامويل هانتنجتون** يتساءل فيها عن الهوية الأميركية في كتاب حديث له بعنوان « **من نحن (Who Are We) »** كما أن بريطانيا وفرنسا ظهرت فيها تساؤلات عن هوياتها نتيجة الهجرات إليها من الدول النامية ، وتثار قضية الهوية بدرجات مختلفة في دول آسيوية عدة .

* **الثالث :** الصراع السياسي والطروحات السياسية المرتبطة بما يسمى «الحرب ضد الإرهاب» منذ 11 سبتمبر 2001 حيث بدأت دول عدة تنتمي إلى حضارة معينة هي الحضارة الإسلامية تشعر بأن حضارتها مهددة ، وأن ثقافتها مهددة ، وأن هويتها مهددة نتيجة مشروعات وطروحات أبرزها ما يسمى «الشرق الأوسط العريض وشمال إفريقيا» والذي طرحته الولايات المتحدة وتبنته الدول الصناعية الكبرى في قمتها في أطلنطا في جوان 2004. من هذا المنطلق فإن طرح فكرة الهوية وارتباطها بالتواصل الحضاري يعد طرحا ضروريا ومهما للحوار المجتمعي ، لأن غالبية الدول العربية تواجه ضغوطاً مكثفة لتغيير ثقافتها وتغيير عقيدتها بما يتماشى مع معطيات ومتطلبات القوى المهيمنة على السياسة الدولية.

لكن في الوقت نفسه ينبغي أن ندرك أهمية وضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية وطابعها الثقافي المتميز أو بالأحرى العناصر الأصيلة في تلك الهوية الثقافية مع تطوير

---

[1] رضوان السيد ، **مسألة الحضارة والعلاقة بين الحضارات لدى المثقفين العرب في الأزمنة الحديثة ضمن الصراع على الإسلام الأصولية والإصلاح والسياسات الدولية**، دار الكتاب العربي، بيروت : 2004 ، ص 125.

العناصر التي لا تناسب العصر. فالهوية هي حقيقة ديناميكية وليست استاتيكية ، إنها كيان متغير وعملية تراكمية ولها تعبيراتها في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والدين.

*** الهويــة الوطنيــة :**

هي كل المقومات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية المجسدة للخصوصية المحلية.

وتتحدد الهوية في مجموعة من المقومات الأساسية المتجسدة في :

– اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بوجود شعب ما وتطوره ومصيره ، على أساس أن تكون اللغة الوطنية معتمدة في التدريس على جميع المستويات ، وفي التسيير الإداري وفي القضاء ، إضافة إلى التواصل بين شرائح المجتمع ، إلى جانب اللهجات المحلية.

– القيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور، والتي تكسب الشعب حصانة تحول دون ذوبانه في شعوب أخرى ، وتؤهله لمقاومة كل محاولات التذويب مهما كان مصدرها.

– العادات والتقاليد والأعراف النابعة من المعتقدات و القيم والحاملة لها ، والعاكسة لمستوى الشعب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي.

والهوية لا تبقى مفصولة عما يجري في العالم ، فهي تدخل مباشرة في تفاعل مع ما هو إقليمي وقومي وعالمي ، وخاصة في هذا العصر الذي أصبح كل شيء حاضرا معنا وقريبا منا (عصر العولمة).

وتزداد درجة التفاعل تلك بارتفاع المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي للشعب حامل الهوية ، وتبعا لذلك فالهوية لا تنجو من تأثير العولمة.

ومن كل ما سبق يتضح أن كلمة الهوية تشير إلى السمات التي تنسب الفرد إلى كيان معين وتميزه عن جماعات أخرى في نفس الوقت ، أما كلمة الهوية الوطنية فمفهومها قد يعد عند البعض من الممنوعات التي لا يجب الخوض فيها ، لما قد تثيره من نزاعات وصراعات داخل المجتمع الواحد ، ذلك يرجع إلى تكوين المجتمع والايديولوجيات السائدة بين جماعاته ، وللتوفيق بين الجماعات السائدة في المجتمع الجزائري حدد **العلامة الشيخ بن باديس** مقومات الهوية الوطنية في الإسلام والانتساب إلى العروبة أما الدستور الجزائري[1] فيذكر الانتماء

[1] القانون رقم 08– 19 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008 المتضمن التعديل الدستوري.

القومي (العروبة) والإسلام كدين للدولة والأمازيغية كلغة وطنية حتى وإن لم يحدد بدقة مكانتها من اللغة العربية ، لما لذلك من أثر سيكون وخيما على تلاحم المجتمع.

إن مفهوم الهوية التي نعني بدراستنا هذه لا يهدف إلى إبداء رأي في مفهوم الهوية الوطنية بقدر ما يسعى إلى حصر بعض المقومات والخصائص الأكثر انتشارا في المجتمع الجزائري ، ومن ثمة وضعها تحت الدراسة وتتبعها ، ثم محاولة التنبؤ بما ستؤول إليه في ظل العولمة.

2-2 : نظريـات الهويـة :

كما سبق الإشارة إليه فان الكثير من العلوم الحديثة تبنت هذا المصطلح وأعطته تعريفا خاصا يوضح طريقة تعاملها معه ولا يسع المجال للإلمام بكل الدراسات التي اهتمت بالموضوع لكن لا بأس من الإشارة إلى أهمها ، فعالم النفس **إ. إريكسون** ساهم في انتشار استخدام هذه الكلمة وتوسع شعبيتها في العلوم الإنسانية ، وذلك من خلال نظريته في نمو الأنا لتفسير أثر التفاعل بين العوامل النفسية والاجتماعية والتاريخية والنمائية في تكوين الشخصية ، فما الذي يعنيه **اريكسون** بالهوية ؟

2-2-1: نظريـة التفاعليـة الرمزيـة :

يرى **هول** أن التفاعلية الرمزية هي أفضل مثال على فكرة الهوية الفردية. فهوية الفرد تتشكل فقط من تفاعل الفرد مع الآخرين ، ونظرة الفرد للآخرين تتشكل جزئيا من طريقة نظر الآخرين لذلك الفرد ، وحسب رأي فريق التفاعلية أن الناس يستمرون في امتلاك فرديتهم ولكنها ليست فردية متميزة كليا عن المجتمع ، فالهوية تعمل كجسر بين الفرد الاجتماعي والفرد الخالص. وبامتلاك الأفراد لهوية معينة هم إنما يتمثلون(internalise) قيم ومبادئ معينة تصاحب تلك الهوية، فهي تسمح لسلوك الأفراد ليكون مشابه من جانب للآخرين وكذلك تجعل السلوك في المجتمع أكثر نمطية وانتظاما. [1]

إذن فالتحليل النفسي يتحدث عن الهوية كحالة أو ملكية مكتسبة للفرد ، وهي الطريقة التي يختص بها الفرد وكيفية فهمه للكون ، وكذلك صورته الذاتية التي يكونها عن نفسه ، كما يتحدث علماء النفس الاجتماعي عن نوعين من الهوية بينهما درجة كبيرة من الارتباط ، هما الهوية الشخصية و الهوية الاجتماعية ، و تقوم الأولى على الخصال الفردية و الوعي.

[1] هارلمبس وهولبورن ، مرجع سبق ذكره ، ص 96.

أما الثانية فتقوم على الانتماء للجماعة ، و يفقد الأشخاص أحيانا الإحساس بالهوية الشخصية ، و لذلك يسلكون طرقا عنيفة ضد المجتمع و معاييره ، كما يشعر الفرد في الجماعات أحيانا بالانفراد و اللامسوؤلية فيصبح أقل وعيا بقيم الجماعة.

ويعتقد **هول** أن نظرية التفاعلية الرمزية لم تعد ملائمة للتحليل في فترة ما بعد الحداثة ، فهو يـرى أن المجتمعـات المعاصـرة تميـزت كثيـرا بوجـود الهويـات الجزئيـة fragmented identities والناس لم يعد بوسعهم امتلاك فكرة موحدة عن هويتهم وإنما يمتلكون العديد من الهويات التي تكون أحيانا متعارضة وملتبسة ، وهذه الهويات الجزئية لها مصادر متعددة ، كما ينتقد الكثير من المفكرين النظرية ، لأنها تتغاضى عن دور القوة في بناء وتحديد المعاني ، والرموز، والفعل الإنساني .

والحقيقة أن للنظرية أربعة محاور رئيسية :

– تلقي الضوء على الطرق التي يجيد بها البشر التعامل بالرموز باعتبارها سمة مميزة لهم، وتهتم بالطرق التي يضفي بها الناس معاني ودلالة على أفعالهم و ذواتهم وعوالمهم الاجتماعية.

– محور العملية والظهور الذي ينصب على ملاحقة مسارات النشاط بما يرتبط بها من عمليات وما ينجم عنها من نتائج.

– الاهتمام بتحليل عملية أداء الأدوار الذي يعتبر موضوع للذات يجب أن تقوم به في تفاعلها مع عالمها الاجتماعي.

– النظر إلى ما وراء الرموز والعمليات والتفاعلات لتحديد الأنماط الأساسية والأشكال الأساسية للحياة الاجتماعية.

2–2–2 : نظريـة الهوية الاجتماعيـة (أو الجماعيـة) (Social Identity Theory):

التي طورها **Henrie Tajfel** ومجموعة من الباحثين في علم النفس الاجتماعي في أوروبا وهي تعد من أحدث البحوث حول هذا المفهوم ، تفترض هذه النظرية أن الهوية الاجتماعية للأشخاص تستمد من عضويتهم في مختلف الجماعات ، وتضع في حسابها كلا من العمليات المعرفية والدافعية عند تفسير إدراكات الجماعات الداخلية وأشكال سلوكها نحو أعضاء الجماعات الخارجية ، وكما عبر عنها **تاجفيل Tajfel و فورجاز Forgas** تتحدد من خلال الصياغة التالية : يستلزم التصنيف إلى فئات اجتماعية أكثر من مجـرد التصنيـف المعرفـي

للأحداث والأشخاص والأشياء ، إذ أنه يتمثل في عملية تتأثر بالقيم والثقافة والتصورات الاجتماعية وأكثر من هذا أهمية دور كل من عضوية الفئات الاجتماعية و المقارنة الاجتماعية التي تتم بين الفئات في استمرار الهوية الاجتماعية الإيجابية للشخص ، وهو الدور الذي يقوم به الأفراد للبحث عن أوجه التمييز بين جماعاتهم التي ينتمون إليها والجماعات الأخرى وخصوصاً على أساس الأبعاد ذات القيمة الإيجابية.

ويعني ذلك أن هناك عاملين مترابطين بصورة وثيقة تتمثل الأفكار الخاصة بالجماعة التي ينتمي إليها الشخص والجماعات الأخرى.

الأول : يهتم بعملية تعلم التقويمات(التفضيلات) و**الثاني** : يهتم بالتفاعل الدقيق الذي يحدث مبكراً في الحياة بين توحد الطفل مع الجماعة التي ينتمي إليها وتأثير أفكاره عن مختلف الجماعات (بما فيها جماعته والجماعات الأخرى) التي تعد مقبولة بوجه عام في المجتمع.[1]

وقد أشار **تاجفل** إلى أن النظرية لها ثلاثة جوانب :

الأول : التحليل النفسي للعمليات المعرفية ، مثل الدافعية لتحقيق هوية اجتماعية ايجابية.

الثاني : التوسع في التحليل من خلال تطبيقات عملية على الجماعات الواقعية.

الثالث : العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات.

وقد انتهى إلى أن الهوية الشخصية ترتكز على الخصائص الفردية (مثل السمات الشخصية)، بينما ترتكز الهوية الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية ، حيث تبرز الأولى خلال تعامل الأفراد معا ، وتبرز الثانية عندما تتفاعل الجماعات معا .

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم المجموعة هنا يختلف عن مفهوم "الفئات الاجتماعية" بميزة العلاقة النفسية المشتركة بين أعضاء المجموعة والوعي لدى أفرادها بأن لهم هوية جماعية مشتركة ومصير جماعي مشترك ، بكلمات أخرى ، الوعي الجماعي والشعور المشترك بالانتماء للمجموعة هو الذي يشكل العامل النفسي الأهم في تعريف أي تكتل بشري أو فئة اجتماعية كمجموعة لها هوية مشتركة بالمعنى النفسي لمفهوم الهوية الجماعية.

---

[1] جميل حسن الطهراوي، **الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية** (في إطار عملية السلام)، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص صحة نفسية) جامعة عين شمس : كلية التربية ، قسم الصحة النفسية ، 2005 ، ص9.

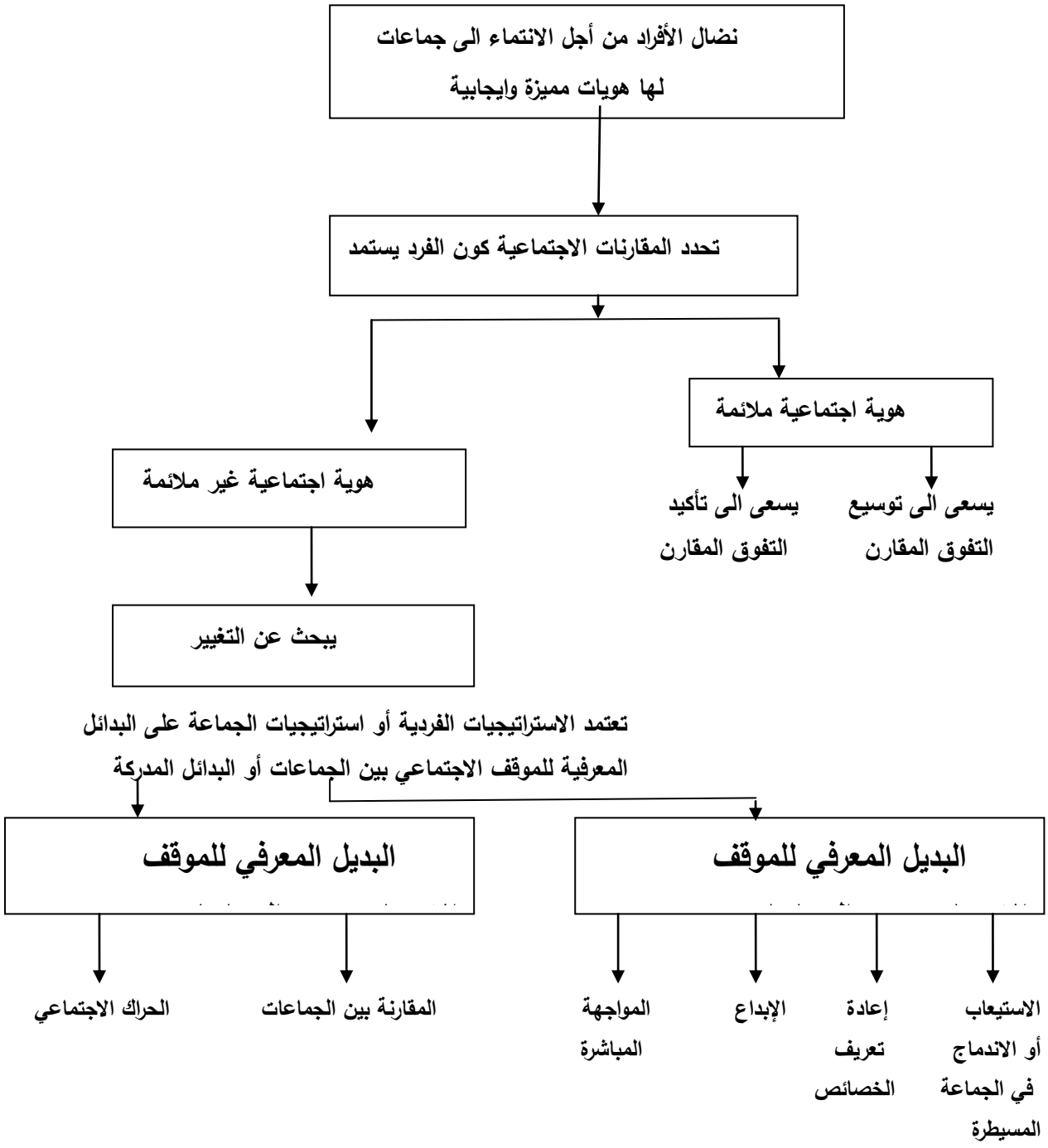

الشكل (1) : وصف تخطيطي لنظرية الهوية الاجتماعية[1]

[1] أحمد زايد ، **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات** ، شركة مطابع المجموعة الدولية ، الكويت : 2006 ، ص17.

أما في ميدان الانتروبولوجيا فقد اقترح **ابرام كاردينر** إطلاق اسم " الشخصية الأساس" على مجموع السمات السيكولوجية الثابتة والمشتركة بين أعضاء متحد ما وحيث نفترض انه حاصل من تأثير المؤسسات الأولية على الطفل (عناية، تربية، قمع جنسي ...)[1]

وقد اقترح **بيير بورديو** فكرة المظهر العام لمعرفة "هذا النظام في التصرفات الدائمة والقابلة للتغيير، والذي يضم كل التجارب السابقة ، ويعمل في كل وقت مثل رحم للإدراكات الحسّية، والآراء ، والأفعال" [2] ، هذا المظهر العام هو مشترك بين جميع أعضاء المجموعة الذين لهم عموما نمط التجربة نفسه.

2-2-3 : نظريـة ضبط الشعور (العاطفة) Affect Control Theory :

تربط هذه النظرية الهويات الاجتماعية والأفعال والعواطف في إطار نسق للضبط تقوم عملياته بالحفاظ على مستوى مرجعي (حيث يشبه دور نسق الضبط وظيفة الترموستات أو منظم الحرارة). ويقصد بالمستويات المرجعية في هذه النظرية ، المعاني الشعورية المرتبطة بصفات الهويات والأفعال. ويتعلم الناس هذه المعاني (أي كيف تكون الأمور جيدة ، وقوية، وفعالة) من الثقافات التي ينتمون إليها. وعندما يدخلون في تفاعلات اجتماعية يعرفون المواقف بمسميات لفظية مثل " أنا مدرس ، والشخـص الذي دخـل لتوه مكتبي هو طالب بقسم الليسانس".[3]

ويتمثل المبدأ الأساسي لضبط الشعور في أن الناس يتوقعون ويمثلون ويفسرون الأفعال التي تحافظ على تلك المعاني التي تخلعها الثقافات على تلك الهويات الاجتماعية والأفعال التي تحدث في الموقف.

وقد تطورت نظرية ضبط الشعور على يد **ديفيد هيس D. Heise** من دراسات **تشارلز أوسجود C. Osgood** حول الاختلاف الدلالي كأسلوب لقياس المعاني الشعورية ، وبحوث **هارى جولوب H Gollob** ، عن تكوين الانطباع ونظرية **ويليام باور W. Power** في ضبط الإدراك الحسي.

---

[1] ماري شهرستان ، **كيف تتشكل الهوية** ، مجلة تحولات ، العدد 6 ، كانون الأول 2005، ص6.

[2] نفس المرجع ، ص6.

[3] جورج ريتزر، **موسوعة النظرية الاجتماعية** ، ترجمة مصطفى خلف عبدالجواد ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ط1 ، 2006، المجلد الأول ، ص ص75- 77.

إن الحفاظ على المعنى هو ما يجعل من نظرية ضبط الشعور نسقًا للضبط ، ذلك أن المعاني المكتسبة ثقافيًا تمثل جوانب مستقرة لطريقة تفكيرنا فيما يخص عالمنا الاجتماعي، وتقوم بمهمة المستوى المرجعي لتفسير ما يحدث في التفاعلات الاجتماعية، ويمكن أن تشوش الأحداث التي تقع على الطريقة التي يبدو عليها الناس في لحظة معينة (فمثلا لا يمكن أن نصدر حكمًا بأن الإمام الخطيب يكذب علينا و هو شيء لا نتوقعه عن شخص في مقامه). وعندما تتشوش التفاعلات بأحداث لا تحافظ على معانيها الثقافية ، نجد أن الناس ينزعون إلى التصرف بطرق بها تأكيد لهذه المعاني وسعي إلى استعادتها.

وإذا كان من الصعب على الفاعلين ترتيب حدث جديد يستعيدون به هوياتهم وهويات الآخرين، فإنهم يقومون – بدلا من ذلك – بتغيير الطريقة التي يفكرون بها حول الموقف بحيث يصبح التفاعل الاجتماعي معقولا ومفهومًا ، وذلك من خلال عملية إعادة تعريف الموقف ، أو إنكاره إن أمكن إذا كانت الحقائق غامضة ، وبوسع نظرية ضبط الشعور في مثل هذه الحالة أن تصوغ بناء هوية جديدة ، ولذلك عندما تحدث أحداث لا يصلح معها القيام بفعل سلوكي لاستعادة معاني الهوية والفعل ، فإن الناس يعيدون وصف الموقف بمسمياته ، وبذلك يرون الأفعال برؤية مختلفة (لم تكن كذبة، ولكن كان مجرد سوء فهم) ، أو يصفون الناس بهويات جديدة (هو ليس كاهنًا، بل شيطان). وتنظر نظرية ضبط الشعور إلى الفاعلين الاجتماعيين بوصفهم مركبات من هويات متعددة ، ويتم تسليط الضوء على إحداها في موقف ما بسبب الكوابح التنظيمية أو الشعورية.

ووفقًا لنظرية ضبط الشعور تكون العواطف التي يشعر بها الناس مزيجًا من الموقع الذي تشغله هوية الشخص (وهو الموقع الذي يتحدد على الأبعاد الثلاثة للخير والقوة والنشاط) من جهة، والطرق التي تحول بها الأحداث تلك المعاني داخل الموقف من جهة ثانية. وعندما يسهم التفاعل الاجتماعي في تعزيز هوية الناس (كما تتنبأ بذلك نظرية ضبط الشعور) ، تكون العواطف دالة مباشرة لمعاني الهوية.

خلاصـــة :

بفعل إحالات مفهوم الهوية المتعددة إلى مختلف الميادين المعرفية حيث يتجاور علم النفس والبيولوجيا وعلم الاجتماع مع الانتروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي، وهذه أولى مآزق المفهوم وأكثرها استشكالا ، فهو يحيل على المتعدد والخاص المشترك والمتمايز في نفس الوقت كما أنه يحيـل أيضا على الفردي والجماعي، الثابت والمتغيـر مما يصعب في تحديد المفهـوم إجرائيا ، وأما الإشكال الثاني فيتمثل في كون الهوية مفهوم زئبقي لا يستقر على حال نتيجة تعدد المدخلات التي تحاول دراسته ، فالعديد من الباحثين اعتمدوا اللغة كمدخلا لدراسة الهوية باعتبارها نسقا يحدد طريقة عيش الجماعة وإدراكها وفهمها لواقعها وبيئتها وتفاعلها مع محيطها، واختار باحثون آخرون الدين ، كأهم مدخل لدراسة الهوية ، كونه المنتج للمعتقدات والقيم ، التي لا يستطيع الفرد التنصل منها ، وإن استطاع ، فسيفقد انتماءه إلى جماعته . واعتمد فريق آخر على الثقافة كمدخل أوسع لفهم الهوية ودراستها وأكدوا أن الثقافة تصطبغ بالبيئة التي تتشكل فيها وتتفاعل معها باستمرار، فتصير بذلك الرحم الذي تتشكل فيه الهوية . لكل هذه الاعتبارات نرى أنه من الضروري الولوج إلى هذا المفهوم باعتباره بنية ، لا يمكن فصل مكوناتها عن بعضها البعض ، بحيث ستكون الصورة ناقصة لا تخبرنا سوى عن مكون من مكونات الهوية في حالة جمود إن لم يسلط الضوء على بقية مكونات البنية. ومن هنا فإن أي تعريف اجتماعي للهوية يجب أن يشمل أبعادها ومصادرها واستراتيجياتها ، لذلك كان تعريفنا للهوية هو" أنها الحالة التي تظهر فيها طريقة تفكيرنا وتصرفاتنا في عالمنا الاجتماعي التي نستمدها من بيئتنا الواقعية أو السيبرنيتية والموقع الذي نضع فيه ذواتنا ضمن تقسيمات العالم الواقعية أو المركبة ."ويلزم هذا التعريف أن نقر بأن الهوية حالة زئبقية تتفاعل باستمرار مع محيطها ،حيث تبرز مكونات وتتوارى أخرى بحسب المواقف التي يحياها الفرد ، كما أن هذه المكونات منها ما هو وراثي ، ومنها ما هو مكتسب نتيجة التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها الفرد ، فإذا تغيرت بيئته تغير تفاعل هذه المكونات دون أن تتغير حقيقتها ، فاللغة والدين والوطن والجماعة والثقافة ، قد تتغير من حيث الشكل لكنها مهما تغيرت ستبقى محافظة على حقيقتها وتأثيرها على هوية الفرد والجماعة.

2-3 : أبعـاد و مصـادر الهويـة :

يمكن تلخيص أهم مصادر الهوية فيما يلي:

الدين : يعد التدين في المجتمعات العربية من المصادر الهامة في بلورت الهوية فكثير من المجموعات تتحصن به لتجنب التغيرات المتسارعة في المجتمع والتي لا تستطيع هذه المجموعات مواكبتها والانخراط فيها.

الطبقة : يشكل المستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي محددا رئيسيا لتشكل هوية طبقية في المجتمع.

العرق : وهذا يعتمد على طريقة التوظيف السياسي والتعبئة للمجموعات عبر إعطائهم إحساس بالانتماء والتاريخ ، كما يبرز العرق كمحدد حتى وإن حاولت بعض القوانين تجاهله.

العمر والجنس : نظرا للاختلافات السيكولوجية لمختلف الفئات العمرية والجنسية يبرز العمر والجنس كمحددين لمجموعات عمرية أو جنسية متمايزة من حيث الحقوق والواجبات والاتجاهات.

اللغة(اللهجة) : تعد اللغة بالإضافة إلى دورها المهم كأداة للتخاطب ونقل المعرفة ، عنصر تمايز مهم في المجتمع ، فحين توجد عدة لغات محلية تجعل الجماعات التي تمارسها تصارع لفرض وجودها ككيان متميز عن بقية المجموعات.

الثقافة : بالإضافة إلى الدين ، واللغة ، والطبقة ، تعد الثقافة الجزء المكتسب في بنية الهوية ، والأكثر ديناميكية ، نتيجة العضوية في المجتمع ، وتعتبر درجة انتقاء الفرد من الموروث الثقافي بواسطة العمليات الاجتماعية والتربوية ، محددا أساسيا للهوية.

2-4 : الاستراتيجيـات المتعلقـة بالهويــة :

يرى بعض الباحثين انه من الصعب حصر مفهوم الهوية بسبب طابعها الديناميكي المتعدد الأبعاد الذي يجعلها تتنوع وتخضع لإعادة صياغتها ، فالهوية تولد وتتشكل وفقا لتغيرات الثقافة والمجتمع ، كما تنشأ كتعبير عن الاختلاف والتميز عن الآخر أو كتعبير عن وعي الذات لذاتها وتاريخها ، والهوية تتحدد برصد ما هو ثابت في مرحلة معينة ، في سياق مكاني ، إلا أن ما هو ثابت في الهوية لا ينفي تاريخية الهوية ونسبيتها، والثابت فيها لا يجعلها غير قابلة للتحول ، ولا يجعلها مطلقة ، إن الهوية متحركة ومنفتحة وهي لا تتشكل مرة واحدة ولا تبقى على ما هي عليه إلى أبد الدهر.

يستخدم مفهوم (استراتيجية الهوية) للإشارة إلى البعد المتغير للهوية الذي لا يعد أبدا حلا نهائيا، وفي هذا المنظور تبدو الهوية بمثابة وسيلة لبلوغ هدف معين وبالتالي فهي ليست مطلقة بل نسبية ، ويشير مفهوم الاستراتيجية إلى أن الفرد باعتباره ممثلا اجتماعيا لا يفتقر إلى شيء من هامش المناورة، وتبعا لتقديره للحالة فهو يستخدم مصادره المتعلقة بالهوية بشكل استراتيجي ،وطالما أن الهوية تشكل رهانا لصراعات التصنيف الاجتماعي الهادفة إلى إعادة إنتاج أو إلى قلب علاقات السيطرة ، فان الهوية تتكون من خلال استراتيجيات الممثلين الاجتماعيين.

يرى فريق ما بعد الحداثة أنه لا بد من إتباع استراتيجيات جديدة للحياة تلغي فكرة خلق أي هوية دائمة منفردة ومركزية ، بدلا من ذلك يغير الناس هوياتهم حسب رغباتهم ولا يلتزمون بتحقيق أي هوية ذات صفة محددة ، ويحدد **بومان** أربع استراتيجيات حياة لما بعد الحداثة :

1- المتجول stroller : هو شخص ما يتجول حول المدينة يشاهد ويستمتع بمنظر المدينة، ليس له هدف محدد في ذهنه ولكنه يتجول فقط لغرض التسلية ، والمتجول هو المستهلك المازح الذي حل محل المنتج الصارم (أو العامل) للحداثة ، إن مراكز التسوق متوفرة هناك بحيث تستطيع أن تتجول وأن تتسوق أو تتسوق وأنت تتجول ، تستطيع ملاحظة نماذج من عد لا متناه للسلع وتشتري ما ترغب ثم تؤسس الهوية التي تختار وتغيرها في اليوم التالي إذا شئت.

2- المتشرد vagabond : في الزمن الماضي كان المتشرد ينتقل من مكان إلى آخر رافضا الاستقرار في موقع محدد ، والسلطات كانت تكره المتشردين لأنهم لا يمكن التنبؤ بسلوكهم ، ليس لهم هدف معين في تجوالهم مما يجعل من الصعب معرفة المكان الذي يقصدونه ، وهو

أمر مختلف جدا عن الحركات المتوقعة في زيارة الأماكن لأغراض السياحة الدينية ، والمشرد دائما هو غريب أينما يتجه وليس له مستقر في العالم.

وفي عالم ما بعد الحداثة أصبح هناك معنى للتجوال من هوية إلى أخرى دون الاستقرار في أي منها ، إن مجتمع ما بعد الحداثة جعل إمكانية الاستقرار بالغة الصعوبة.

3- السائح : والسائح هنا يشبه المتشرد كونه ينتقل من مكان إلى مكان ولكن حركته تختلف كونها ذات هدف أو غرض معين ، فالسائح يعرف إلى أين هو ذاهب ولكنه ليس كالحاج كونه لم يسافر فقط للحصول على تجربة جديدة أو رؤية مكان مختلف أو للقيام بعمل لم يقم به في السابق ، وفي مجتمعات ما بعد الحداثة الناس لا يجهدوا أنفسهم من أجل خلق هوية معينة ، فهم كالسائح يبحثون عن خبرة جديدة ، فاستراتيجية الحياة لما بعد الحداثة تتطلب محاولة اختبار هويات جديدة والبحث دائما عن أشياء جديدة كنماذج.

4- اللاعب : وتتطلب التعامل مع الحياة كما لو أنها لعبة ، والألعاب تمارس كي تربح ولكن النتائج ليست ذات صفة مستمرة ، فأنت سواء ربحت أو خسرت سوف تنسى آخر لعبة وتنتقل إلى لعبة أخرى ، ونفس الشيء في مجتمعات ما بعد الحداثة يستطيع الناس ممارسة اللعبة التي لها هوية معينة لفترة زمنية ، ورغم أن الفرد يحاول لعب لعبة الهوية بشكل جيد، ولكن ذلك سوف لن يمنعه من تغيير اللعبة كي يلعب ضمن هوية جديدة حالما يعتبر أن اللعبة المعينة قد انتهت. [1]

لكن اللجوء إلى مفهوم الاستراتيجية لا ينبغي أن يقود إلى الظن بان الممثلين الاجتماعيين يتمتعون بحرية كاملة في تحديد هويتهم بما يتفق مع مصالحهم المادية والرمزية الآنية ، لابد للاستراتيجيات من أن تأخذ الحالة الاجتماعية بالحسبان وكذلك القوة القائمة بين الجماعات ومناورات الآخريـن وغيـر ذلك ، فإذا كانت الهويـــة عبر مرونتها قابلــة للتجيير أي تستخدم كوسيلة ، فهي أصبحت أداة ، فلا يمكن للجماعات والأفراد أن يفعلوا ما يحلو لهم فيما يتعلق بالهوية ، لان الهوية هي دائما ناتج تحديد شخصية معينة يفرضها الآخرون على المرء وعلى التحديد الذي يؤكده الإنسان بنفسه ، كما أن هذا الوصف للهوية بأنها استراتيجية لتحقيق أهداف ، يتجاهل بنيتها ، وتأثيرها على تسطير الأهداف التي يتخيل أنها تسعى لتحقيقها ،

[1] هارلمبس وهولبورن ، مرجع سبق ذكره ، ص ص101- 103

فبنية الهوية تتشابه في كل المجتمعات من حيث الشكل ، لكنها حتما تختلف في الاستراتيجيات.

2-5 : أهميـة الثقافـة في بنـاء الهويـة :

ترتبط فكرة الثقافة ارتباطا وثيقا بفكرة الهوية وكثير من الباحثين يرجعون نشأة الهوية إلى انخراطها في ثقافات وثقافات فئوية معينة.

ويشير الواقع أن أول هوية يتبناها الفرد هي الهوية الثقافية ذلك أن الفرد يكتسب ثقافته من محيطه المرئي والسمعي ويحاول أن يتمثلها ويجسدها ، على أن هذه الثقافة منها ما هو أصيل ومنها ما هو وافد .

ومن هنا تحيلنا التساؤلات المثارة حول الهوية إلى مسألة الثقافة ، فبعض النظريات تقول إن الهوية الثقافية هي الهوية الأساسية التي يبدأ بها البناء ذلك لان الانتماء للمجموعة العرقية هي أول الانتماءات الاجتماعية وأكثرها جوهرية ، وبهذا التعريف تبدو الهوية الثقافية بمثابة ملكية أساسية لازمة للجماعة لان هذه الجماعة تقوم بنقلها عبر أفرادها وإليهم دون الرجوع إلى الجماعات الأخرى ، وتكون الهوية سابقة على الفرد الذي لا يسعه إلا الانضواء فيها.

والحقيقة أن الهوية الثقافية معطى غير مكتمل الصورة ، يؤثر في تشكيل ذهنية الفرد ، وينتج عن عملية التطابق مع خصائص المجتمع ومنظوماته من لغة ودين وثقافة وتراث ، وتتجلى في سلوك الفرد واختياراته وأهدافه ، حيث أن الهوية الثقافية بناء (نفس – اجتماعي) تحدده شروط موضوعية خاصة بكل مجتمع.

فلكل مجتمع ثقافة تحدد الهوية العامة لأبنائه كما تتحكم في ملامح الشخصية الوطنيـة ، وبمعنى آخر تحدد أهم الصفات التي تميز أبناء المجتمع ، قد تكون بعض هذه الصفات عامة يشترك فيها أبناء مجتمعات كثيرة ولكن بعض هذه الصفات خاصة فقط بالمنتمين لثقافة بعينها وهذا الجانب الخاص هو المهم لأنه يميز بين الشعوب ويوضح درجة أصالة ثقافاتها ، وتعتمد درجة انتقاء الفرد من الموروث الثقافي على العمليات الاجتماعية والتربوية ، ونوع الثقافة السائدة في المجتمع ، فالفرد يكتشف شخصيته من خلال السياق الاجتماعي حيث اللغة والثقافة يعطيان المعنى لخبرته بذاته وحيث يبنى هويته.

ولما كانت المجتمعات ككل ، متعددة الأنساق الثقافية والاجتماعية والفكرية ، حيث تتداخل في بناها العام (القومي، الديني، البنى الفكرية) ، وقد تتعايش وتتآلف مشكلة هوية متجانسة ومتناسقة أو تتناحر فيما بينها حول ترتيب الأولويات ، فتتشكل هوية أحادية إقصائية ومغلقة على ذاتها، الأمر الذي يجعلها تعاني من جمود وعدم قدرتها على التفاعل مع المحيط. ومادامت الثقافة هي كل ما يكتسبه الإنسان بكونه عضوا في المجتمع ، والهوية الاجتماعية هي كل ما يكتسبه الإنسان لكونه عضوا في الحياة الاجتماعية ، فان هذه العلاقة تشكل مجالا للتدخل من أجل تخطيط مسار صحيح لبناء هوية قادرة على النمو والتطور، على أن هذا التدخل يجب أن يكون على مستوى الثقافة ذلك أن الفرد هو الذي يصنع ثقافته بما يتاح له من سبل في شتى الميادين ، ومن هنا صار من الواجب على مؤسسات التربية والتعليم والمؤسسات الثقافية أن تلعب دورها الكامل لاستعادة التوازن المفقود والدفاع عن هويتنا وثقافتنا ، و الثقافة ذات صلة متينة بالهوية وبالمستقبل، وبذلك تؤثر الثقافة والنظام الثقافي السائد في عملية نجاح الخيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بل إنها تؤثر أيضا في الممارسة الاجتماعية والسلوك السياسي للأفراد.

ينبغي أن نقرأ مفهوم " الهوية " قراءة متوازنة ومدركة لقوانين التطور والتغير، وطبيعة العلائق القائمة بين الظواهر المعاصرة والتاريخ والقيم المطلقة المتعالية على الزمان والمكان.

لا تتواجد المجموعات الاجتماعية منعزلة أبدا، فهي تقيم علاقات مع مجموعات أخرى. وهذا ما يؤدي بالتأكيد إلى وعي تمايزها، لكنها تقيم أيضا مبادلات واستعارات وتحولات الهويات الجماعية التي هي سيرورات اجتماعية ديناميكية وفي تطوّر مستمر حيث تبنى بالتجمع والتناقض ، فإلى جانب الاختلافات الناجمة عن البعد هناك اختلافات ناجمة عن القرب : "رغبة في التناقض والتمايز وتحقيق الذات" [1]

هناك تمييز آخر، وهو تقليدي أيضا، إنه التمييز بين مجموعة الانتماء ومجموعة المرجعية. مجموعة الانتماء هي التي ينتمي إليها الفرد بشكل فعلي ، أما مجموعة المرجعية فهي التي تعطي الفرد قيَمَه وضوابطه ، وأنماط مواقفه ، وآراءه ، وسلوكياته. قد تكون مجموعة الانتماء

[1] دمون مارك ليبيانسكس ، **كيف تتشكل هوية الجماعات** ، ترجمة وإعداد، ماري شهرستان، مجلة تحولات ، مجلة الكترونية، الاحد 25 كانون الأول (ديسمبر) 2005 ، العدد 6. ص6. WWW.TAHAWOLAT.NET

هي نفسها مجموعة المرجعية ، وقد تكون مجموعة لا يكون الفرد منها ، لكنه يتماثل بها (قد يتماثل المستعمَر مع المستعمِر فيتبنى قيمه وضوابطه وأنماط سلوكياته).

إن الفرد يتفاعل باستمرار في كل مراحل حياته مع الثقافة التي يتشربها من محيطه ، فتساهم في بناء شخصيته وهويته وتعديلها باستمرار، ولما كان التغير الاجتماعي في الوقت الراهن حثيثا، وكانت للثقافة الوافدة قابلية أكبر للوصول إلى كل الأقطار بفعل العولمة ، صارت الهوية أكثر زئبقية وتلونا، مما يصعب دراستها وملاحقة نشاطها.

لقد وضع **جبرت وميلز** في كتابهما «الشخصية والبناء الاجتماعي» ستة أسئلة رئيسية عن التغير الاجتماعي كما يلي: 1- ما هو الشيء الذي يتغير 2- كيف يتغير 3- ما هو اتجاه التغير 4- ما هو معدل التغير 5- لماذا يحدث التغير ولماذا كان ممكنا 6- ما هي العوامل الرئيسية في التغير الاجتماعي؟

يرى **دانيل بل** " أن التغير في العالم الحديث ينتج عن التوتر بين مجالات ثلاثة للواقع الاجتماعي، يعمل كل منها وفقا لمبادئ مختلفة ويتحرك باتجاه أهداف متباينة : البناء التكنو اقتصادي ، والنسق السياسي ، والثقافة ، وقد اعتبرت نظريات القرن التاسع عشر التغير الاجتماعي عملية كلية متجانسة ، حيث تتغير كافة جوانب المجتمع بصحبة بعضها البعض، غير أننا نعرف الآن ، كما يذهب نموذج **بل** ، أن التغير عادة ما يكون غير متكافئ ، وجزئي وعادة ما يتم ملاحظة ظاهرة الهوة الثقافية ، حيث يلهث تطور الثقافة وراء التطور التكنولوجي أو السياسي أو الاقتصادي. " [1]

[1] جوردون مارشال، **موسوعة علم الاجتماع** ، ترجمة : محمد الجوهري وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، مصر: الطبعة الثانية ، المجلد الأول ،2007 ، ص398.

6-2 : الهويـة والحداثـة و مـا بعـد الحداثـة :

يعتبر الاهتمام بتدقيق المفاهيم أمرا ضروريا سواء من الناحية الإبستمولوجية أو من الناحية الديداكتيكية/التربوية ، خاصة إذا تعلق الأمر بنقل مفاهيم من حقل دلالي إلى آخر حيث تصبح هذه الأخيرة لها دلالات مختلفة ومن بين المفاهيم التي بات الحديث عنها موضوعا طويلا ومتشعبا ، الحداثة وما بعد الحداثة.

يحتل مفهوم الحداثة «Modernity» في الفكر المعاصر مكانا بارزا ، فهو يشير بوجه عام إلى سيرورة الأشياء بعد أن كان يشير إلى جوهرها ، ويفرض صورة جديدة للإنسان والعقل والهوية ، تتناقض جذريا مع ما كان سائدا في القرون الوسطى، بالنسبة للمجتمعات الغربية، لقد أطلقت الحداثة في البداية على التحولات التي حصلت في الآداب والفنون في العصر الذي تلا النهضة الأوربية وتحديدا بعد الثورة الفرنسية، وسمي بالعصر الحديث، وكان من أول نتائج هذه الثورة إقصاء الدين عن الحياة نهائياً في الغرب كله، وحذف مفاهيمه وقيمه من القلوب والعقول.

بعد ذلك شملت مجموعة من التغييرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، "و مع أن مصطلح ما بعد الحداثة أخذ يستخدم باضطراد لوصف التغيرات التي تمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، إلا أن هناك بعض المفكرين الذين يرون أن الحداثة مازالت قائمـة ومستمـرة." [1]

لقد أخذت الحداثة تظهر كنتيجة مباشرة لتكاثر الأفكار الجديدة ، وتصارع مختلف الفلسفات والآراء وحركات التمرد على الأوضاع القائمة ، إلى أن ظهرت ما أصبح يطلق عليه فلسفة التنوير التي قادت التطبيقات العملية لبعض جوانبها إلى التحديث المادي ، و لم تعد هوية الغرب هوية دينية أو لغوية أو جغرافية ، لم تعد هوية الإنسان الأوربي تحدد من عناصر المسيحية و اللغة اللاتينية و الوطن الأوربي ، فهويته أصبحت هوية معرفية مرتبطة بالإنتاج الفكري و المادي و التقني و التكنولوجي ، وأضحت العناصر التقليدية للهوية وفي مقدمتها الدين أمام تحديات خطيرة ومصيرية وظهرت الانحرافات السلوكية في الممارسات الدينية واللغوية و الفكرية.

[1] جوردون مارشال ، مرجع سابق، ص519.

إجمالا الحداثة تعني عملية تحول من نمط معرفي يعتمد على احترام التقاليد والأفكار القديمة ، والتفسيرات الغيبية والأسطورية ، للقضايا والمشكلات التي تعترض الإنسان في حياته اليومية ، إلى نمط معرفي يوظف العقلانية توظيفا واسعا ، ويستعين بنتائج المعرفة العلمية وتوظيفاتها الثقافية في التعامل مع القضايا.

ترى نسبة كبيرة ممن يعتبرون نخبة مجتمعات العالم الثالث ، بأنه يجب على مجتمعاتهم أن تتخلص من المظاهر التقليدية القديمة ، لتأخذ بمظاهر المجتمع الحديث ، لكن عوامل التغيّر في البلدان النامية هي عوامل خارجية ، حيث تحمل التقانة المستوردة من الغرب خصائص الثقافة التي طورت فيها أول مرة ، وعندئذ تبدأ الثقافة التقليدية التي يصفها البعض بالجمود والسكون تشهد عمليات تباين واسعة النطاق تؤدي إلى تغيرها لكي تتقرّب من النموذج الغربي.

كما يرى البعض أن الحداثة أدت إلى انفصال أهداف الفرد وعلاقته بالجماعة فخلقت انفصالا بين المفاهيم القومية والجذور الثقافية للمجتمع، ولم يعد هناك ذات اجتماعية واحدة داخل الحدود الجغرافية بل تعددت الذوات وأُعيد إنتاجها تحت تضارب المفاهيم الطبقية. وتحول المجتمع الواحد إلى ساحات للتملك والاستهلاك، لا للإنتاج والتطوير، ونتج إحساس عام لدى الأفراد بكونهم محكومين بنظام العالم الحديث ، لا بحداثتهم الخاصة ، أي أنهم يعتبرون أنفسهم ليسوا ذوي موضوع في الحداثة ، إلا أنهم متأثرين بها، مما جعلهم مستهلكين لكل ملامح الحداثة.

وفي المجتمع الجزائري يمكن ملاحظة ثلاثة تيارات فيما يخص التعامل مع الحداثة :

1- التيار الأول : يتشبث بالتراث ، ويعتقد انه قادر على العيش في إطار التقليد الضيق الموروث من السلف ، وذلك بغلق الأبواب في وجه أمواج الحضارة الغربية وثقافتها المندفعـة.

2- التيار الثاني : وهو التيار المتغرب يرى وجوب القطيعة مع الماضي لأنه عقبة تحول دون الاندماج الحضاري ، و قبول الحضارة الغربية بجميع أبعادها ومتطلباتها ومستلزماتها ، بما في ذلك ثقافة الحداثة التي تختصرها في تحقيق السعادة و التقدم و التحرر.

3- التيار الثالث : يرى بأنه يجب الأخذ بكل ما هو ايجابي من الحداثة وطرح ما يمثل مسخا وتهديما لقيم المجتمع.

هل نعيش الحداثة في مجتمعنا ؟ لأن الحداثة كما سبق الإشارة إليها ليست فقط تحديثا ماديا بل تحديث في الفكر والممارسات اليومية للمواطن ، ومنهجيا ، يمكن إخضاع الحداثة إلى القياس ، من خلال ملاحظة مقوماتها المتمثلة في بنيات الإنتاج والمعرفة والثقافة والاستطاعة التقنية بوصفها عمليات تراكمية وتحولات بنيوية مادية ومعنوية تشير إلى الحداثة ، يأخذ القياس شكلين رئيسيين : كيفي وكمي ، إذ تدخل في مجال القياس مؤشرات متعددة ومتنوعة ، يتصل بعضها بالفكر وبالفلسفة وبالأدب والفن والعلم .... ويشير التحديث على مستوى المجتمع إلى مختلف مكونات مكان العمل من مكتب وخلافه ، ومكونات المسكن أو المنزل ، وما يتصل بهذا من قواعد وبرامج وعادات تنظم حركة الأفراد في داخل هذه الأماكن. كما يشير المفهوم إلى مكونات الثقافة والعلوم والمعارف التي تتصل بالفكر ، بينما تتمحور مؤشرات التحديث على مستوى الشخصية ، حول خصائص تتصل بالمقدرة على التكيف مع متطلبات الحياة العصرية وما يتعلق بها من سرعة في التغيير والتجديد ، وما يرتبط بهذا من طرق ووسائل وكيفية التعامل مع أنساق القيم الجديدة ، وما ينتج عن كل هذا من آراء ومواقف واتجاهات.

والدراسات في الجزائر حول المجال جزئية لا تعطي صورة كاملة عن الواقع.

ومهما كانت الآراء حول الحداثة علينا الرجوع إلى الواقع ومحاولة تحديد المتجسد من المفهوم في واقعنا المعاش وفي هذا الإطار نجد دراسة للباحث **عياشي عنصر** حول التجربة الديمقراطية في الجزائر تشير إلى أن عمليات النزوح الريفي المتتالية أدت إلى اقتلاع مئات الآلاف من سكان القرى والمداشر ليكتظوا في المدن الكبرى والمناطق الصناعية بحثا عن العمل وعن ظروف حياة أفضل(ابن أشنهو :1982)، وقد غيرت هذه العملية موازين القوى بين الريف والمدينة ، حيث كان سكان المدن في سنة 1954لا يتجاوزون 17 % ، ليصبحوا في 1987 يمثلون 50 % ، هكذا في فترة قصيرة نسبيا جرى" احتلال " المدن الجزائرية من قبل سكان ذوي تقاليد، ;معايير وقيم ريفية، ولم تستطع المدن استيعاب هؤلاء النازحين في فضائها العمراني، فظهرت أحياء ، بل مدن بأكملها مبنية من القصدير وتفتقد الحد الأدنى من شروط الحياة الحضرية (مياه ، كهرباء، قنوات صرف المياه...الخ) ، كما لم يكن بالإمكان إدماج الأعداد المتزايدة من النازحين في المنظومة القيمية للمدينة ، بل حدث العكس تماما ، إذ فرض النازحون معاييرهم وقيمهم الريفية على المجتمع المديني مما يعني في نهاية الأمر ترييف المدن الجزائرية

التي أمست عبارة عن قرى ومداشر كبيرة ، سواء في طبيعتها المرفولوجية ، أو في بنيتها وممارساتها الاجتماعية ، حيث يعيد النازحون تشكيل جماعات تضامنية قائمة على أسس الدم، والقرابة ، والجهوية ... كما يبدو ذلك في علاقات الناس فيما بينهم ، وفي علاقاتهم بالمحيط الطبيعي (مثل تدهور أو غياب الحس المدني، عدم التمييز بين الفضاء العمومي والخاص...الخ) (بوخبزة : 1992) ، لقد حدثت عمليات النزوح في فترة تميزت أيضا بإعادة بناء الاقتصاد الوطني من خلال سياسة تنموية طموحة أدت إلى إطلاق سيرورة تغير عميق في البناء الاجتماعي.

كما يشير الباحث أننا نستطيع التعرف على التغير الحادث في البناء الاجتماعي من خلال النظر إلى المؤشرات التي تعبر عن التوسع أو الانكماش في حجم فئات وشرائح اجتماعية معينة في المجتمع ، من ذلك التوسع الهائل في العمل الأجير حيث زادت القوى العاملة بنسبة 255.3% خلال الفترة (1979-1985).(عنصر:1993) أما إذا نظرنا إلى مختلف الفئات المكونة لهذه الشريحة فنجد أن عدد العمال ارتفع بنسبة 625.2 % خلال نفس الفترة بينما زادت نسبة الإطارات العليا خلال (1962-1980) بحوالي 17 % ، والإطارات المتوسطة بنسبة 14.8 % ، وأصحاب العمل خارج قطاع الفلاحة بنسبة 13 % (بوخبزة:1992) في مقابل ذلك تقلصت اليد العاملة الفلاحية بفعل النزوح الريفي المستمر بنسبة 12.1 %خلال الفترة (1977 –1987)(الديوان الوطني - للإحصاء1990).[1]

ونكتشف من خلال الدراسة أن هذه التغيرات في البناء الاجتماعي تشير إلى ظاهرة سوسيولوجية مهمة ، هي ظاهرة الحراك الاجتماعي في شكليه الأفقي والعمودي، وهذا النوع من الحراك يسمى بالحراك المطلق الذي يشير إلى انتقال جماعة من الأفراد من طبقة إلى أخرى أو من شريحة إلى أخرى ، نتيجة التغير الواسع النطاق الذي يحدث في تغير البناء المهني والصناعي للمجتمع ، وعن طريق المؤشرات التي جمعها الباحث يمكن استنتاج أن هذا الحراك هو نتيجة عدم العدالة والاستبعاد الجماعي ، الذي يدفع بالمواطنين إلى النزوح من أريافهم الى المدن قصد الحصول على فرص حياة أفضل ، دون أن تكون لهم المؤهلات التي تمكنهم من

[1] العياشي عنصر، **التجربة الديمقراطية في الجزائر** ، اللعبة والرهانات ، جامعة عنابة – الجزائر: 1996، ص6.

آمالهم ، ورغم سعي الدولة لتحقيق مطالبهم ، إلا أنها تجد نفسها قد أعطت الآلة لمن لا يجيد استخدامها ، وتضطر لمعالجة مشكل من نوع آخر، وهو شكل التنميط الذي يجب القيام به، وهذه الظاهرة التي سبق وأن أشرنا إليها، تنتج عن عدم مواكبة التغير الثقافي لأوجه التغير السياسي والاقتصادي...

وكمؤشرات عن مقومات الحداثة في الجزائر نستعرض بعض التقارير في شتى المجالات :

*** المجـــال الثقافـــي :**

يسلط التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية الذي أشرف على إعداده نخبة من الأساتذة والباحثين من بينهم الجزائري **محمد فاضلي** ، الضوء على واقع التنمية الثقافية في المجتمع العربي، وأدوات الإنتاج الثقافي في مجالات الإعلام ، والإبداع الفني والأدبي، وحركة النشر إضافة إلى قطاعات التعليم والبحث العلمي وتكنولوجيا المعلومات وإعداد خريطة معرفية للمؤسسات الثقافية العربية في مختلف قطاعاتها.

هذا التقرير الذي رصد الحركة الثقافية في العالم العربي وفي 22 قطرا تحديدا بما فيها الجزائر، والمكانة التي احتلتها الثقافة ضمن حركة التنمية الشاملة ، علما أن سنة 2007 هي سنة الجزائر عاصمة للثقافة العربية.

أعطى التقرير الصادر عن مؤسسة الفكر العربي[1] ، أرقاما مخيفة عن واقع الثقافة في الجزائر خصوصا ما تعلق بحركة النشر والسينما، في حين سجل أن المسرح الجزائري عرف بعض الانتعاش مقارنة بالسنوات السابقة.

بين التقرير صورة ثقافية سوداء عن الجزائر حيث ذكر أن نسبة الأمية في الجزائر هي 30.15 % ، وهو رقم خطير إن أخذنا عدد سكان الجزائر الذي بلغ 35 مليون نسمة وفق آخر الإحصائيات ، في حين احتلت الصومال المرتبة الأولى بنسبة 53,26 % ، كما أورد التقرير أن الوطن العربي يطبع في المتوسط ما بين 1000و3000 نسخة من كل كتاب وهناك دور نشر تطبع 500 نسخة في الطبعة الأولى ،كما أن مجموع ما أنتجته الجزائر من الكتب عام 2007 بلغ 795 عنوان جديدا مودعا رسميا في المكتبة الوطنية الجزائرية وإذا عرضنا هذا الرقم

[1] علي عقلة عثمان ، **التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية** ، الملف الثالث" حركة التأليف والنشر" ،مؤسسة الفكر العربي، بيروت ، لبنان: 2007 ، ص374.

الذي يظل بعيدا عن أرقام وزارة الثقافة " مشروع ألف كتاب وكتاب"، على عدد السكان وجدنا أن كل 40251 فردا من السكان أنتجوا عنوانا جديدا أو استفادوا من عنوان جديد منتج وفق التقرير الذي سجل أن أكثر إنتاج حركة النشر في الجزائر خلال عام2007 هو في الأدب والبلاغة بـ 478 عنوانا ونسبته المئوية إلى المنشورات في تلك السنة 60.1 بالمائة وتليه أرقام المنشورات في التاريخ والجغرافيا بـ 132 عنوانا جديدا أي ما نسبته 16.6 بالمائة وتليه العلوم الاجتماعية بـ 75عنوانا ويمثل نسبة 9,4 بالمائة ثم التكنولوجيا والعلوم الطبيعية والرياضيات بنسبة 7.0 بالمائة ثم الأديان بـ 16عنوانا وبنسبة 2 بالمائة ثم الفنون بـ 15عنوانا ونسبة 1.9 بالمائة ، ويلاحظ بحسب التقرير، تقدم منشورات الأدب والبلاغة والتاريخ وربما كان ذلك ، حسب ذات المصدر، بمناسبة تظاهرة الجزائر عاصمة للثقافة العربية لعام2007 كما لاحظ التقرير أن رقم كتب التكنولوجيا والعلوم النظرية والتطبيقية ليس مشجعا، حيث كان بنسبة 0.1 بالمائة.

*** مجـل التنميــة البشريــة :**

جاء إعلان برنامج الأمم المتحدة للتنمية الخميس 4 نوفمبر2010 ، النسخة العشرون من تقرير التنمية البشرية الذي تناول بالتحليل 169 بلدا من حيث التطور المُحرز في الصحة والتعليم ومستويات المعيشة الأساسية ، صنف الجزائر في المرتبة 84 من حيث التنمية البشرية في ميادين الصحة والتعليم ومعدل الدخل الفردي ، وهي بهذا الترتيب تعد ضمن الدول التي تشهد نموا مرتفعا.

مؤلفة التقرير **جيني كولغمان** قالت "هذا التقدم لا يُعزى إلى مداخيل النفط والغاز كما قد يفهم البعض". وأضافت " الإنجازات الكبيرة التي حققتها البلدان العربية تعود بشكل كبير إلى التحسن الهام على المدى الطويل في الصحة والتعليم".[1]

ومن بين 169 دولة ، في مؤشر قياس مدى تحقيق الدولة لإنجازات في مجالات الصحة والحصول على معلومات التكنولوجيا والاتصالات جاءت الجزائر في المركز 84 .

[1] تقرير التنمية البشرية 2010 ، برنامج الامم المتحدة الانمائي ، 2010 ، ص ص 202، 2016.
http://www.un.org/ar يوم 2012/02/22 على الساعة 20.15 .

*** المجــال الاقتصــادي :**

تشير بعض المؤشرات حول مناخ الاستثمار والأعمال في الجزائر أنها تظل ، من الوجهات الصعبة ، بالنظر إلى إجراءاتها المعقدة والطابع المركزي والبيروقراطي للإدارة ، فضلا عن عدم فعالية بعض الهيئات والمؤسسات التي تساهم في كثرة وتعدد الإجراءات والتدابير والمطالبة بالعديد من الوثائق للقيام بأي مشروع ، إلى حد يشبّه القيام بالمشاريع الاستثمارية في الجزائر بمسار المقاتل.

إن كل هذه المؤشرات تقدم جزء من واقع التنمية في شتى المجالات لكنها تبقى غير كافية لتشريح الأوضاع الحقيقية في المجتمع أو بتعبير آخر لا تعكس حقيقة المجتمع ، ويعود ذلك الى عدة أسباب أهمها ،أنها مجرد إحصاءات تقيس الكمية ولا تقيس النوعية ، وكمثال على ذلك فان عدد الجامعات والمعاهد وعدد المتخرجين منها وكذا عدد الدراسات المنجزة لا يعكس بالضرورة مستوى الجامعة الجزائرية إلا من ناحية الكم ،وهنا يأتي دور الدراسات والبحوث لتحليل هذه الأرقام وتمييزها وإعطائها المدلول الصحيح. فحين يضع العلماء عدد الجامعات كمؤشر على المستوى العلمي لمجتمع معين ، فإنهم ينطلقون من فكرة الجامعة حسب مفهومهم ،لكن ما يوجد في الواقع قد يخالف ذلك المفهوم بشكل كبير، ويمكن القياس على ذلك في شتى المؤشرات. لذلك وجب علينا أن ننطلق من واقعنا في اختيار المؤشرات حتى تكون ذات دلالة علمية لمجتمعنا ، والتهميش لدور علماء الاجتماع في دراسة واقع المجتمع وتحليله ، وإيجاد الحلول للمشاكل التي يعاني منها ، والبحث عن الحلول الجاهزة والمستوردة من خارج المجتمع لن يجدي نفعا في معالجة هذه المشاكل.

2-6-1 : مـا بعد الحداثـة :

يرى بعض الباحثين أن مشروع الحداثة قد وصل إلى نهايته و ما علينا إلا الانتقال إلى مرحلة جديدة وفكر جديد وهى مرحلة ما بعد الحداثة.

خلال الثمانينات ، تنامى ظهور مبحث سوسيولوجي في بريطانيا ، تحت مسمى "علم اجتماع ما بعد الحداثة " ، Postmodern Sociology لدى **سكوت لاش وديفيد هارفي ، D.Harvey** و**انتوني جيدنز ، Giddens .A** و**مايك فيذر ستون ،M.Featherston وكولان كامبلC. Cambell** وغيرهم ممن حاولوا التخلي عن مفاهيم ونظريات علم اجتماع

الحداثة ، وقاموا بتأويل أعمال **ماركس،** وتكريس الكوني ، والإفادة من ثورة المعلوماتية ، وبشروا بمجتمع خال من الطبقات والثقافات المهيمنة ، وبنهاية الأيديولوجيات الكبرى ، وهو ما دعا **نيل سملسر N. Smelser** إلى اعتبار هذا المبحث بداية النهاية لعلم الاجتماع الفسيفسائي المعبر عن خصوصية الدولة الوطنية . [1]

ويرى **سكوت لاش** أن ما بعد الحداثة نمطاً فكرياً يمكن النظر إليه من خلال التركيز على ثلاث قضايا مترابطة ومتكاملة وهى :

• **التغير الثقافي** : حيث أكد إنه إذا كانت الحداثة تنظر إلى التمايز الثقافي أو الاختلاف بين الثقافات فإن ما بعد الحداثة تتناول بالتحليل عملية تعميق لتلك الاختلافات.

• **النمط الثقافي** : حيث يرى أن من خصائص ما بعد الحداثة خلق نظام جديد من الرموز الثقافية المتصلة بالجانب الفكري أكثر من اتصالها بالجانب الحسي.

• **التدرج الاجتماعي** : حيث يرى أن ما بعد الحداثة تؤسس انحطاطا واضحا ومفاجئا للطبقات وكسر لها ولحواجزها. [2]

وبناء على ما سبق يمكن القول بان تيار ما بعد الحداثة يستند إلى مجموعة من المبادئ التي ينطلق منها في معالجته لمختلف القضايا وهي على النحو التالي :

1- العدمية : وتعنى انعدام قيمة القيم في ظل الحداثة ومنجزاتها ونقد الذات وإنكار الحقيقة والموضوعية والتاريخ ، ويمثل هذا المبدأ المنطق الداخلي لتيار ما بعد الحداثة.

2- التعامل مع مختلف القضايا من خلال اللغة ، حيث تتركز تحليلات ما بعد الحداثة على الخطاب وهذا يعني أن تحليل النصوص أو تفكيكها قد أصبح يحظى بالمكانة الأولى في الجهد النظري لمفكري ما بعد الحداثة. [3] ومن ثم يمكن القول بأن اتخاذ الخطاب كوحدة للتحليل قد يظهر معه انصراف مفكري ما بعد الحداثة عن تحليل الواقع أو المضامين الملموسة للحقائق ، وذلك نظرا لأن الخطاب قد لا يعطي صورة حقيقية عن الواقع.

---

[1] Lash, S. ; The Sociology of Post Modernism, Routledge and Kegan Paul , London - New York: 1999 , p14.

[2] Scott. Lash ; sociology of postmodernism , London and NewYorkm:Routledge,1990;. p1

[3] يوسف سلامة ، **نقد ما بعد الحداثة ، الحضارة بين الحوار والصراع في عصر ما بعد الحداثة** ، مجلة ودار الآداب، بيروت، لبنان : العدد 4/3 ، 2000 ، ص18.

3- سعت حركة ما بعد الحداثة إلى تحطيم الأنساق الفكرية الكبرى المغلقة والتي عادة ما تأخذ شكل الإيديولوجيات ، على أساس زعمها تقديم تفسير كلي للظواهر، كما أنها انطلقت من حتمية وهمية لا أساس لها.[1]

4- ترفض حركة ما بعد الحداثة كل عمليات التمثيل سواء أخذت شكل الإنابة بمعنى أن شخصا يمثل الآخرين أو التشابه وذلك حين يزعم المصور أنه يحاكي في لوحته ما يراه في الواقع. [2]

يقول " **كروك** " ورفاقه إن تكثيف بعض العمليات ضمن أعمال الحداثة قاد إلى ما بعد الحداثة. فالتميز والعقلانية والتشيؤ جرى استبدالها بالتميز الواسع والعقلانية والتشيؤ الواسعين.

وعلى الرغم من أن كل واحدة من هذه العمليات تنشأ من الحداثة وتكثف من عمليات الحداثة إلا أنها أثرت في تحويل بعض ميول الحداثة . وهذا قاد الى نوع جديد من الثقافة أطلق عليه **(كروك)** ما بعد الثقافة.[3]

التشيؤ الواسع : ويعني أن كل مجالات الحياة الاجتماعية تصبح ذات صفة سلعية خاضعة للبيع والشراء. إلى درجة أن صار لكل فرد في العائلة أسلوبه الخاص في الحياة.

العقلانية المفرطة : وهي تتطلب استعمال التكنولوجيا الرشيدة في نشر الاستهلاك الثقافي على نطاق واسع. مما يسهل على الأفراد اختيار أسلوب حياتهم الخاص واستهلاك ما يرغبون به في الزمان والمكان الذي يرغبونه ، ومن هنا فقدت المعاني والصور ارتباطاتها بالحقيقة.

التمييز المفرط : وهو ينتج عن التفكك المستمر للثقافة العليا والشعبية والدمج بين الأجزاء للحصول على كم لا متناهي من الأشكال الثقافية ليس بينها حدود أو فروق ، ولكل شكل مناصريه .

إذن الفكرة الأساسية وراء المفهوم تقوم على الاعتقاد بأن أساليب العالم الغربي في الرؤية والمعرفة والتعبير تغيّرت جذريا نتيجة التقدم الهائل في وسائل الإعلام والاتصال وتطور نظم المعلومات في العالم ككل ، مما ترتب عليه حدوث تغيرات في اقتصاديات العالم الغربي التي

---

[1] محمد سبيلا ، **الحداثة وما بعد الحداثة** ، دار توبقال، الدار البيضاء ،المغرب : ط2، 2007 م ، ص120.

[2] نفس المرجع، ص123.

[3] هارلمبس وهولبورن ، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية** ، مرجع سبق ذكره ، ص88.

تعتمد على التصنيع ، وازدياد الميل إلى الانصراف عن هذا النمط من الحياة الاقتصادية ، وظهور مجتمع وثقافة من نوع جديد ، والمجتمع الجزائري ليس بمنأى عما يحدث في العالم ، ومن المؤكد أن هذه التغيرات تغلغلت شيئا فشيئا إلى مجتمعنا ، بداية من الفئات التي تملك المقومات التي نمت فيها هذه التغيرات ، والتي نصطلح على تسميتها أحيانا بالنخبة رغم تعدد توجهاتها وأيديولوجياتها ، وستجد هذه الأفكار طريقها فيما بعد إلى بقية فئات المجتمع ، وإذا أردنا أن تكون هذه التغيرات أو هذه المرحلة في صالحنا ، ينبغي أن نبنيها بمقوماتنا الخاصة وعلى أسس صحيحة حتى لا نبقى مستهلكين لوصفات لا تتلاءم مع واقعنا وهويتنا ، وانطلاقا من القاعدة القانونية التي تقول بأن ما بني على باطل فهو باطل والتي لها تطبيقاتها في شتى المجالات نؤكد على أن تأدية الواجب هي أساس التمتع بالحقوق ، وأي تهاون في تأدية الواجبات سينتج عنه حتما ضياعا لكثير من الحقوق وبالتالي أنواع من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ... التي تستنزف الوقت والطاقات لمعالجتها.

إن ما بعد الحداثة تمثل حركة فكرية تقوم على نقد ، بل ورفض الأسس التي ترتكز عليها الحضارة الغربية الحديثة ، كما ترفض المسلمات التي تقوم عليها هذه الحضارة ، لأن مفهوم الهوية يعتمد على ذوبان الفرد في المجموع.

2-7 : الهويـة الجزائريـة :

تؤكد الدراسات السوسيولوجية أن لكل جماعة أو أمة مجموعة من الخصائص والمميزات الاجتماعية والنفسية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تعبّر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والميزات التي تجمعهم ومن هذه الخصائص، يستمد الفرد إحساسه بالهوية والانتماء ، ويدرك بأنه ليس مجرد فرد نكرة ، وإنما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف ، وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير والرموز والصور، ومما لاشك فيه أن تفاعل الراهن مع العمق الحضاري والتاريخي لا مفر منه ، فان كان هذا التفاعل بناء سيؤدي إلى تطور الأمة وتجددها بما يسمح لها من مواكبة العصر والاندماج في الحركة الحضارية ، وإلا سوف يتحول إلى صراع أفكار، وإيديولوجيات ، وثقافات فرعية ، تستغل كل وضع مظلم لتحريك مسار الأمة نحو الوجهة التي

تتبناها، فالهوية جسد يعاد صياغته وتشكيله وتطويره ، ولا يمكنها الاستمرار إن لم تكن قادرة على التطوّر والتفاعل مع المعطيات الاجتماعية ، و السياسية ، والثقافية ، والتاريخية.

إن التاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان مفاخرها وذكرياتها ، وهو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض ، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمآثره يكونون أبناء أمة واحدة ، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة على الهوية ، وعلى ذلك يكون طمس تاريخ الأمة أو تشويهه أو الالتفاف عليه هو أحد الوسائل الناجحة لإخفاء هويتها أو تهميشها ، وهذا ما سعت إليه الإمبراطوريات التي تداولت في محاولة الاستيلاء على هذه البقعة من شمال إفريقيا منذ القدم ، وفرضت التغيير بقوتها الحضارية والاقتصادية والعسكرية ، وقد نجحت في مسعاها إلى حد كبير، صعب من مهمة الباحثين في تاريخنا، تكوين صورة واضحة المعالم لأهل هذه الأرض ، ونتج عن ذلك تكوين صورة مشوشة عن ماضينا وأصولنا ، أحدثت شرخا باديا للمتأمل في واقع الشعب الجزائري ، متميز بالصراعات الهامشية أحيانا ، والصراعات المتجذرة وبخاصة في منطقة القبائل ، لقد أدى غياب الاهتمام بالبعد الاجتماعي في الثقافة السياسية للجزائر إلى إغفال البنى المجتمعية التحتية في القاع السوسيولوجي ، واستبعادها من تشخيص الواقع الجزائري ، سواء لدى المفكرين، أو الأحزاب ، أو السلطات ، الأمر الذي تسبب في نتائج كارثية في العمل الوطني. ولم نعتمد إلا على الشعارات والسياسات الاقصائية التي تنطلق من معطيات جاهزة لكنها مستوردة وبعيدة كل البعد عن واقع مجتمعنا. ورغم أننا نعيش قرابة النصف قرن من الاستقلال، إلا أن جامعاتنا لم تستطع تخريج النخبة التي من المفترض أن يكون لها الدور الرائد في تحديد مسار الدولة في شتى المجالات ، وضاعت العديد من الفرص نتيجة أخطاء في تحديد الأولويات ، ومن لا يستفيد من تاريخه فمحكوم عليه أن يكرر أخطاءه . لكن الأمل في ذلك لا يزال قائما خاصة في هذا العصر المتميز بالتطور المذهل الذي تشهده مختلف مجالات البحث من حيث المنهج والوسائل.

2-7-1 : التحديات التي واجهت الهويـة الجزائريـة :

عند الحديث عن الهوية الجزائرية تبرز إشكالية تحديد مكان (الهوية) ، بمعنى زمانه التاريخي الذي يتيح توصيفه ، كما في حالة تاريخ ممتد لآلاف السنين كتاريخ الجزائر، مر فيها بمراحل متباينة إلى حد التضاد ، مما يضع على المحك المنهج المتبع لتحديد الفترة موضع الهوية، فمن الفينيقيين إلى الرومان ثم الوندال فالبيزنطيين فالعرب والترك والفرنسيين كلهم عمروا بالجزائر، وتركوا بصماتهم في الفكر والثقافة الجزائرية سلبا وإيجابا.

إذا ما عدنا للتاريخ ، نجد أن الهوية الجزائرية واجهت تحديات تهدد مقوماتها من لغة ، ودين وتاريـــخ ، عبر كافـــة المراحل التي مرت بها ، نظرا لأنها كانت محل أطماع القـــوى الإمبراطورية ، التي بسطت نفوذها على هذه المنطقة منذ القدم ، وإن سمحت بظهور بعض المماليك التي دانت لها بالولاء والطاعة ، إلا أنها لم تسمح بقيام دولة مستقلة بهويتها ، وتاريخها ، لما يمثله ذلك من خطر على سلطتها ، وبعد الفتح الإسلامي لمنطقة المغرب العربي ، عرفت هذه المنطقة ظهور عدة دويلات ، بداية من الدولة الرستمية إلى الـــدولة الزيانية ، وحصل اندماج كبير بين أهل المنطقة والوافديـــن من كل الأوطان العربيـــة و الإسلامية ، مما أدى إلى تغير ملامح المنطقة ، وظهور مجتمع بهوية متعددة الثقافات يدعمها الدين بما يدعوا إليه من وحدة الصف والمصير المشترك ، ثم جاءت مرحلة الحكم العثماني وكانت امتدادا للحكم الإسلامي في المنطقة ، من حيث أنها قامت على أساس الدفاع عن المنطقة من الخطر الاسباني ، وتمكنت الجزائر من أن تصبح قوة يحسب لها ألف حساب، وتمتعت بنوع من الاستقلال في الحكم، واستطاعت أن تضع بعض أسس الدولة الحديثة ، من وضع النظم والقوانين التي تحكم المجتمع ، ومن حيث الانفتاح على الخارج وبسط النفوذ على أراضيها ، ومياه البحر الأبيض المتوسط. لكن هذا الأمر لم يدم طويلا نتيجة التحالف الأوروبي الذي سعى لكسر هذه الدولة التي تكبح أطماعه في التوسع والتطور على حساب الضفة الجنوبية من المتوسط.

جابهت الهوية الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي ، تحديات عرضتها لشتى أنواع من الفتن ، والاختبارات ، فاستراتيجية الاستعمار كانت تهدف إلى استغلال ثروات الجزائر، و إدماج اقتصادياتها ، بتفكيك نسيجها الاجتماعي ووحدتها الوطنية ، و طمس مقومات هويتها، و معالم شخصيتها العربية الإسلامية ، واتبع عدة سياسات في سبيل تحقيق ذلك ، بدأها بسياسة الإبادة ثم التفريق بين الأهالي ، وانتهى بفكرة الاندماج ، ونعتقد أن الطبيعة الديمغرافية للمجتمع الجزائري هي التي صعبت من تحقيق أهداف كل المستعمرين لهذا البلد كون غالبية سكانه كانت تسكن في مناطق منعزلة ومتباعدة ، مما صعب في وصوله إليها ، حيث أن الاستعمار الفرنسي لم يصل إلى بعض المناطق إلى بعد قرابة القرن من الاحتلال . وبعد انجلائه من البلاد ظلت اللغة العربية في الجزائر، وعاء حفظ شخصية الشعب الجزائري من الاندماج في الشخصية الفرنسية ، فقاومت عوامل المسخ ، والتدجين اللذين خططت لهما السلطات الاستعمارية ضمن مخططاتها الواسعة ، من تنصير، وتدمير للمقومات الأساسية ، الدينية، والاجتماعية ، والتاريخية ، والنفسية ، لكن السموم التي خلفها الاستعمار لا زالت تحدث شرخا في جسد الدولة الجزائرية إلى أيامنا هذه ، في كل مجالات الحياة.

بعد استرجاع الجزائر لسيادتها سخّرت الأطراف المعادية للغة العربية ، ولعروبة الجزائر، كل ما أتيح لها للوقوف أمام قوانين التعريب وإفشالها بشتى المساعي، والتماطل في البحث عن الحلول الناجعة لترقية اللغة العربية ، كما طفت إلى سطح الواقع شعارات تطالب بترسيم اللغة الأمازيغية ، واستعادة الهوية الأمازيغية ، يدعمها ويحركها التيار الفرنكوفوني كلما أحس بقرب أجله في البلاد . وعلى حد قول الدكتور " أحمد بن نعمان " فرنسا تحارب الإسلام باللائكية ، وتحارب العربية بالبربرنسية**!!**".

أما بالنسبة للدين الإسلامي الذي ميز المجتمع الجزائري عن كثير من الأقطار العربية الإسلامية ، من حيث أن الجزائر ليس بها أقليات دينية ، وشعبها كله يدين بالإسلام ، فقد عرف هجمات عديدة من الداخل ، تمثلت في التيار اللائكي، الذي يرى في التدين مظهرا من مظاهر التخلف ، وسببا من أسباب فشل مشروع تحديث المجتمع ، وربما يكون محقا في طرحه الى حد ما ، بالنظر إلى الممارسات والأفكار التي تأسست باسم الدين وهي ليست منه في شيء، كالشعوذة ، ومصادرة حرية التفكير، وحرية النقد ، والتعبير باسم القداسة ، ومع نهاية

الثمانينات بدأت أثار العولمة تلوح في أفق الثقافة الجزائرية ، التي صارت تنهل وتتشبع مما يصلها من الغرب ، عن طريق الأقمار الصناعية ، والوسائل السمعية البصرية الحديثة ، التي كان لها الدور الأكبر في مسخ الهويات الفردية والجماعية على حد سواء.

2-8 : صراع الهويـة :

مسألة الانتماء إلى هوية ، قد تأخذ أبعادا خطيرة كاللجوء للعنف الدامي ، كما حدث في يوغسلافيا والعراق والسودان وغيرها من مناطق أخرى ، إن مشكل "من أنا" يدل على مدى عدم قدرة الفرد على التعامل مع الأنا الحالي عبر الأنا التاريخي المتراكم ، ورغم أن هذا السؤال مشروع مبدأ ، إلا أنه مدعاة لإشكالية طبعت المجتمع الجزائري في الوقت الحاضر، وتستمد خلفيتها مما مر بالمنطقة من أحداث التاريخ.

لقد قام علم الاجتماع بدراسة الأزمات ، التي يتعرض لها البناء الاجتماعي ، وتأثيرها في العلاقات الاجتماعية السائدة ، وانعكاسها على الجماعات المختلفة. وتركزت أبرز مساهماته في تحديد ردود الفعل الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعي ودراستها أثناء مواجهة الأزمات.

يقرن مفهوم الصراع (Conflict) بمفهوم الأزمـة رغم الاختلاف الشاسع بين المفهومين فالصراع في بعده الاجتماعي إنما يمثل " نضالاً حول قيم ، أو مطالب ، أو أوضاع معينة ، أو قوة ، أو حول موارد محدودة أو نادرة ، ويكون الهدف هنا متمثلاً ليس فقط في كسب القيم المرغوبة ، بل أيضاً في تحييد أو إلحاق الضرر أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم"[1] .

إذن فالصراع قد يختص بالفرد كما قد يشمل الجماعة كما انه يأخذ أشكالا عديدة سلمية أو تتسم بالعنف والأهم من ذلك هو تعدد أسبابه.

أما الأزمة بصفة عامة من الناحية الاجتماعية فيعرفها **السيد عليوة** على أنها " توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملاءمة." [2]

---

[1] منير محمود بدوى، **مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع** ، مجلة دراسات مستقبلية ، مركز دراسات المستقبل ، جامعة أسيوط ، مصر: (يوليو 1997م) ، العدد الثالث ، ص37.

[2] نفس المرجع ، ص46.

ولأن الصراع في حد ذاته أحد السمات الأساسية لجوانب الحياة الاجتماعية ، فهو في صورته الحالية حول مشكل الهوية في الجزائر إنما قد ينطلق من جهة ، مرتكزا على الهوية الدينية، والهوية اللغوية ، والعلاقات بين قوى اجتماعية وعقائدية مختلفة ، تعتمد أنظمة قيم متناقضة ، ما بين الانفتاح اللاواعي على قيم الحداثة على النمط الغربي ، والتمسك المتحجر بقيم الموروث الذي أخذ طابعا دينيا ولغويا حادا وجامدا. ومكانتهما في مشروعات المجتمع المطروحة والتي لم تجد طريقها للتجسيد نتيجة هذا التعنت والجدل الذي يأخذ طابع العنف أحيانا، و ينبع هذا الصراع أساسا من عدم القدرة على تجاوز عقدة الأصالة والمعاصرة باتجاه مستقبل تتحقق فيه المصالحة مع الذات، ومن جهة ثانية قد نجد جذور الصراع تمتد إلى التصادم ما بين دور الأسرة والمدرسة الحاملين لثقافة متقاربة نوعا ما و ما بين دور المجتمع الحامل لثقافة أخرى ونظرا لاختلاف المعايير المميزة لكلا الثقافتين تطرح ضرورة "الدمج" ما بين الثقافتين ، من أجل تسهيل عملية الاندماج ، بمعنى الاحتفاظ بالهوية الثقافية للأسرة والمدرسة و تقبل الهوية الثقافية للمجتمع ، لأن فقدان الهوية الثقافية يؤدي إلى انكسارات معرفية و ذهنية و نفسية ، تؤدي بالضرورة إلى عدم الاندماج مما يعرض الهوية للضياع بما أنها معطلة أو عاجزة عن الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الواقع و عاجزة عن علاج المشكلات الواقعية.

ومن أشد صراعات الهوية القائمة في الجزائر هو ذلك الصراع القائم بين التيارات اللغوية المتمثلة في الأمازيغية والعربية والفرنكوفونية نظرا لتبني الدولة للطابع اللغوي للهوية في وقت مضى ، والصراع بين العلمانية والتيار الإسلامي – تحت غطاء سياسي– من جهة أخرى والذي كاد يؤدي بالجزائر إلى حرب أهلية في التسعينات من القرن المنصرم.

ولعل من أهم الأسباب التي تجعل هذا الصراع بين الهويات الفرعية منضبطا هو وجود نظام سلطة يحارب التطرف ، ولا يتبنى هذه المجادلات الفكرية والثقافية ، بل يمتصها في كثير من الأحيان ، لكنه يبقى عاجزا عن طرح مشروع دولة ، تتَحد فيه طاقات المجتمع لخدمة غاية سامية، هي المصلحة الوطنية ، رغم تبنيه لفكرة المواطنة ، التي هي من أهم النظريات الممكنة لتحقيق توازن بين الجماعات المختلفة في الدولة الواحدة ، وهي مجموعة الأسس والقواعد التي تكفل المشاركة في الحياة العامة ، وهي أيضا تعبير عن هوية مشتركة ، عنصرها الأساسي

الجنسية ، التي تصل شخص ما ببلد ما ، كما أنها رباط مشترك مع الجماعة والانتماء لهم، لكن في المحصلة تبقى فكرة المواطنة فكرة مستوردة بهيكلها ، تحركها روح نابعة من فكر المجتمع الذي يتبناها ، يقول "**أورتيغا إيغاسيت**" إن الأفكار يمكن أن تستورد وتتداول في الجدليات، لكن عند التطبيق يكون المؤثر دائما هو المعتقدات الراسخة في التراث والواقع وليس الأفكار المستعارة. [1]

من المفكرين من ينفي وجود هوية لجماعة ما غير مشتركة مع جماعات أخرى ، تتضح معها مماثلة الآخر والمماثلة عبر الآخر، كما ينفي وجود هوية ثابتة عبر التاريخ دون غيرية بحيث ينتفي معها وجود الهوية كجوهر، ليحل مكانه وجودها كإمكانية ، فالهوية متبدلة على مدى التاريخ الاجتماعي والحياة الشخصية معا ، وهوية الذات ذات صلة عضوية بهوية الآخر، بحيث تشكل العلاقة بين المماثلة والمغايرة عنصرا أساسيا في تحديد مفهوم الهوية وأشكالها، وهنا تبرز رؤية منهجية جديدة ترى أن الشكل الأكثر حداثة للهوية يقوم على بناء الهوية التطويعية ، التي تفترض وجود هويات خاصة متعددة ومتبدلة ، تتناوب الظهور والحضور، و تتداخل مع بعضها البعض ، و تعمل ضد التقسيمات الحادة ، وهي سريعة الزوال ، ينتمي إليها الأفراد لفترات محدودة ، وهي تنتج هويات للغير لأنها تعمل على تطويع الهوية الشخصية ضمن التجمعات الأسرية ، والمهنية ، والدينية ، والسياسية وغيرها ،لكي تعبر عن خيارات شخصية تتجاوز الموروث التاريخي للهويات التقليدية.

وبسبب الوجود المتزامن للهويات الجوهرانية والهويات التطويعية ، تتعارض الهويات الجماعية أو الكليانية مع الهويات الفردية أو الشخصية ، وقد يكون هذا هو المخرج من أزمة الهويـة .

يرى عالم الاجتماع الفرنسي **كلود دوبار** في كتاب " **أزمة الهويات**"، أن هذه الأخيرة حملت معها أزمات اجتماعية واقتصادية من نوع جديد ، خاصة الأخلاقية منها والأنتروبولجية. فبدأ التساؤل مشروعا عن أزمة الرأسمالية ، وأزمة الحداثة وديناميكاتها ، وأثر الأزمات العامة على الهويات السائدة . ونتج عن ذلك بروز مناهج اجتماعية حديثة تشدد على الصلات القائمة بين

[1] المواطنة والنوع الاجتماعي، دراسة نظرية ، (سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية) ، الأمم المتحدة نيويورك:2001 ، ص7.

العقلانية الاقتصادية والعقلانية القيمية ، وتبلورت مقولات نظرية جديدة في علم الاجتماع تجاوزت التقسيمات الاجتماعية القديمة ، واتسعت دائرة النقاش حول كيفية الانتقال من سيطرة الجماعة على الفرد ، إلى هيمنة أساليب التطويع ، للانتقال من تدامج الجماعات التقليدية الموروث ، إلى تدامج تطويعي مكتسب ، وتأسست معها مسيرة الانتقال من علم الاجتماع الكلاسيكي ، الذي يدمج الهويات بصورة قسرية أو جبرية ، إلى علوم اجتماعية جديدة ترفض التفسير الحتمي للظاهرات الاجتماعية ، وتفتح المجال واسعا أمام مقولات تأملية تعالج مشكلات الهوية ، بكثير من الانفتاح ، والدقة ، والموضوعية.

فالمنهج المعتمد لدراسة الهويات الاجتماعية الجديدة من حيث هي انتماء إلى فئة اجتماعية معينة ، بات عاجزا عن توصيف أزماتها ، ولم يعد بإمكان عالم الاجتماع إغفال دور الجنسانية أو الشخصانية ، أو النفسانية في دراسة مسألة الهوية .. [1]

وقد لخص كتاب "**سؤال الهوية**" الكثير من الأفكار التي تسيطر على العقل المفكر المصري خصوصا ، والعربي عموما ، والكتاب يطرح كما يقول مؤلفه سؤالا عن "خطابات حقيقية" حول الهوية ، نشأت في ظروف تاريخية معينة وتحولت إلى بؤرة صراع في سياق إنشاء القومية بالحديد والنار.

وتتجه مقالاته إلى تفكيك مفهوم الهوية ذاته ، منهجيا وسياسيا ، فتتناول الهوية كحدث من أحداث التاريخ.. أي كشيء تجري صناعته وإعادة إنتاجه في شروط تاريخية معينة ، وبالتالي فإنه يتناول إيديولوجية الهوية كقوى سياسية/إيديولوجية ، لا تكشف عن هوية ما وإنما تساهم في صنعها ، ثم تترجمها إلى مقولات سياسية وتحولها إلى بؤرة نشطة ، تجذب وتستبعد، وتقمع ، وتحدد أطرا معينة للحركة ، ومجالا إيديولوجيا معينا ، كما تتناول الدور الذي لعبه مثقف الهوية في ذلك ، وتلقي الضوء على الثقافة كمهنة ، والمثقف كوضع اجتماعي متميز وعضو في صفوة تنتمي بشكل أو بآخر إلى الصفوة الحاكمة ، برغم كل الصراعات ، ويبين كيف تترسخ ثقافة الهوية كثقافة واحدية نخبوية متسلطة من خلال صراع أطراف الهوية على

[1] مسعود ضاهر، **اتجاهات جديدة لدراسة تحولات الهوية** ، جريدة المستقبل ، بيروت : الأربعاء 22 تموز 2009 ، العدد 3370 .

اختلافها حول محور واحد. [1] ويتبين من خلال هذا الكتاب المفهوم الذي ساد في المجتمعات العربية عموما حول موضوع الهوية ، والذي كان مدخلا ومحورا تدور حوله الكثير من الدراسات والكتابات ، وأدى إلى هذا التحريف العلمي للمفهوم وتوظيفه في الأيديولوجيا السياسية الضيقة ، وكورقة ضغط في الصراعات السياسية المختلفة.

من الضروري أن يكون موضوع الهوية في لب المواضيع السياسية ، لكن بشروطه الموضوعية ، ومن هذه الشروط :

– أن يطرح الموضوع في سياقاته المختلفة بكل وضوح.

– أن يطرح الموضوع تحت خلفية الدراسات التي تناولته ، ووصلت إلى نتائج معترف بها في الميدان.

– أن يطرح الموضوع في إطار السياسة الاجتماعية للدولة ، وبعيدا عن النقاشات الضيقة.

إن مجالات الحياة في مجتمعنا ، وعصرنا شديدة التداخل ، وكل ظاهرة اجتماعية نجد لها صدى في مختلف المجالات ، حيث تنتقل عن طريق استعارة المفهوم أو التطبيق العملي أو بطرق أخرى ، بواسطة أفراد الجماعة إلى مختلف المؤسسات الاجتماعية ، وعن طريق وسائل الاتصال إلى العديد من المجتمعات ، ويتم تناولها وتداولها بحسب خصوصية كل جماعة أو مؤسسة ، لتعاد صياغة مفهومها وأبعادها بطرق مختلفة ، مما يستوجب تنوع طرق الدراسة والتحليل لهذه الظواهر، ويمثل دور الباحثين الاجتماعيين مرتكزا رئيسيا في هذا التقارب لدراسة مختلف المجالات ، ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن التكنولوجيا التي نعتبرها وسيلة تقارب بين الأفراد ، قد تكون وسيلة تباعد بالقدر نفسه أحيانا ، فالابن الذي يعتبر الأقرب لأبويه قد تجعله هذه الوسائل شديد البعد عنهما ، من حيث العوالم التي تتيحها له هذه التكنولوجيا ، وهذا ما نلاحظه مثلا عندما يعيد الأطفال تعريف بعض الأمور لأوليائهم بتعاريف لم يكونوا يعرفونها في محيطهم وبيئتهم .

[1] شريف يونس ، **سؤال الهوية ، الهوية وسلطة المثقف في عصر ما بعد الحداثة** ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، مصر: 1999، ط 1، ص309.

2-9 : مستقبـل الهويـة :

حسب أغلب المفكرين وحتى المنصفين من الغرب ، فإن الهجوم الكاسح للعولمة سيؤدي إلى الارتداد نحو التشبث بالثقافة و "الهوية القومية"، غير أن المعركة ستكون خاسرة ما لم تتحول مقاومة سلبيات العولمة إلى مقاومة عقلانية ، إيجابية ، تتسلح بأدوات ثقافة العولمة نفسها، القائمة على أساس اقتصادي علمي تكنولوجي متين.

من هنا حق لنا أن نتساءل "هل الأجيال القادمة من أبنائنا سيكونون عرباً يحملون موروثات أمتهم وتاريخها وحضارتها ولغتها ؟ أم سيتحولون إلى شيء آخر ؟ أم تحولوا بالفعل ؟ وما الذي يمكننا فعله في الوقت الراهن ؟

إن الانشغال بالماضي على حساب الحاضر هو الخسران بعينه ، و رهن للمستقبل لصالح الماضـي.

يزداد سؤال الهوية طرحا وبروزا خلال العقد الأخير كنتيجة للتحولات الاجتماعية والثقافية المقترنة بالعولمة ، وتنامي الإحساس بالأخطار التي صارت تهدد الإطار القومي ، الذي كان الناس يشيدون به هوياتهم ويضفون المعنى على حياتهم .

على أن التغيير الكوني ، عند مراقبين آخرين ، بدأ يتعلق بشيء مختلف تماما: فهو يتعلق بفقدان الهويات القديمة التي أصبحت محددة وضيقة ، وبتدشين إمكانات جديدة ، تنطوي على تماهيات أكثر تعقيدا وأكثر تنوعا ، ومن هذا المنظور دعا **ستيوارت هول Hall, S** إلى اننا نشهد انبثاقا أنواع جديدة من الذوات والهويات ما بعد الحديثة، صار الموقف على النحو الآتي:

تفترض الذات هويات مختلفة في مختلف الأزمنة ، هويات ليست موحدة حول ذات متماسكة ففي داخلنا تكمن هويات متناقضة ، تسحبنا في اتجاهات مختلفة ، بحيث تتغير تماهياتنا وتنتقل باستمرار.

أولا : يجري تأكيد تعدد التماهيات الممكنة ، فقد تنطوي الهويات على ولاءات قومية أو دينية ، لكنها أيضا قد تكون لها علاقة باختيارات المستهلك ، وطـرز الحيـــاة ، والثقافات التحتية ، مع الجنوسة ، والجيل ، والجنسية ، أو مع الانخراط في حركات اجتماعية (نزعات المحافظة على البيئة ، والفعاليات المناهضة للعولمة ، وجماعات الضغط المؤيدة للصيد أو المناهضة لـه).

ثانيا: وربما الأهم ، أن هذه القراءات الأكثر ايجابية لإمكانات التغير الكوني تصرف الانتباه إلى الطريقة المختلفة التي قد نتورط فيها الآن في هويات اجتماعية وثقافية ، وينظر إلى الهويات المنسوبة ، على انها تفسح المجال لإمكانات جديدة في التماهي ، تنطوي على اختيار وتفاوض ، وفيها اشباع للتعدد والكثرة (بدل الوحدة) والتغير والتحول (بدل الاستمرارية) ، ويتم الاعتراف بالطبيعة المشيدة للهوية ويقبل بها– إذ يرى بعضهم أن الهوية صارت تعتبر نوعا من التأدية– ولا تعد هذه العملية في التحرر من الوهم إشكالية على الإطلاق : فمن الممكن معرفة أن الهوية خيال ، ثم العيش والعمل مع هذا الخيال. إذا فقد وسعت العولمة خزين الهوية ، لكن الأهم أنها ظلت تعمل على تغيير أساس علاقتنا بالهوية.[1]

من المؤكد أن ما يطرحه **هول** لا ينطبق على مجتمعنا بصفة كلية ، فلمجتمعنا خصوصياته وخلفياته وفضاؤه الزماني والمكاني الخاص به ، ولكن كما أشرنا من قبل ، فإن الظواهر الاجتماعية في الوقت الحاضر لها خصوصية النفاذ إلى كل المجتمعات ، وستجد بعض صور الظاهرة طريقها إلى مجتمعنا ، مما يحتم علينا أخذها بعين الاعتبار.

ربما تجتاز شعوب العالم العربي اليوم ظروفا صعبة ، و تواجه تحديات تتهددها في هويتها وحتى في وجودها ، والسؤال الذي يفرض نفسه على كل شعب هو: هل ندرك هذه التهديدات على حقيقتها ؟ وما الذي يمكننا فعله في الوقت الراهن ؟

والحقيقة أن المتتبع لواقع الشعوب العربية على الخصوص ، يمكنه أن يلحظ بوضوح هذه التناقضات في الفكر العربي التي تكاد تصنع حروبا أهلية ، لا تبقي ولا تذر، نتيجة عدم فهمنا للآخر، ولذاتنا الجمعية في نفس الوقت، ونتيجة سوء إدارة الحوار، وعدم وجود رغبة في التوافق من خلال هذا الحوار.

إن عدم فهم الآخر يؤدي بنا إلى التماهي أو التميز عن آخر لا يوجد إلا في مخيلتنا ، وفي نفس الوقت فإن عدم فهم ذواتنا يولد أزمة هوية تهز وتربك ذواتنا وتجعلها في صراع مجهول الأبعاد ، وهذا ما يمكن أن نسميه بأزمة ضياع الهوية. من هنا وجب العمل على غرس وتطوير أساليب الحوار في كل منظومات المجتمع ، وجعل الإشارات والصور متعددة الأبعاد ،

---

[1] طوني بينيت وآخرون، **مفاتيح اصطلاحية جديدة ، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان: 2010 ، ط 1، ص ص704–705.

حتى يتسنى لكل فرد ، رؤية ، ومعرفة ،حقيقة ذاته الجمعية ، وحقيقة الآخر، ويتخذ قراراته من بعد ذلك عن دراية ومعرفة لمساراته ، وخياراته ، الاجتماعية المختلفة. ومن هنا نؤكد على أهمية دراسة "الخرائط المعرفية ،" أي الترجمة الثقافية لمعالم البيئة المادية والاجتماعية ، التي ترشد الفرد في تعامله معها طوال اليوم ، و "الأساليب المعرفية"، التي يتعلم من خلالها الأفراد طرقهم في حل المشكلات خلال تعاملهم مع العالم الخارجي ، والعمل على أن تكون هذه الخرائط والأساليب المعرفية نابعة من ثقافتنا وبيئتنا ، لا من الثقافة الوافدة جراء الكم الكبير من مبتكرات العصر في الإعلام والاتصال. فمن المؤكد أن الفرد وخاصة الطفل الذي يمتلك غرفة نوم لوحده وبها جهاز تلفاز يعرض ما تبثه قنوات العالم ، لن تكون له هوية العائلة التي يحتك أفرادها بعضهم ببعض باستمرار ، ولن ينقل الى مجتمعه ، قيم وعادات أسرته ، بل سينقل لهم قيما وعادات وأفكارا ، لا توجد سوى في مخيلته ، وفي المواقع الالكترونية ، و القنوات التلفزيونية التي كان يتابعها.

أما على المستوى الإقليمي ، فالمرحلة التاريخية التي يشهدها العالم ، تستدعي من الدولة أن تعمل على بناء وحدة استراتيجية ، أسسها مقومات مشتركة ومصير واحد ، وهذا ما يتوافر في الهوية المغاربية ، والعربية ، والإسلامية ، لأن حجم التحديات ليس حملا لقطر واحد ، لكن قبل كل هذا يجب على وسائل إعلامنا أن تكف عن نقل الصورة السيئة للشعوب العربية ، مقابل الصورة المغرية للشعوب الغربية ، مما يساهم في تغريب المواطن العربي ، وتنصله من ثقافته وهويته. كما يجب على من يطلقون على أنفسهم اسم النخب ، أن يكونوا عامل وحدة للأمة ، ويبادروا للتوافق فيما بينهم للنهوض بشعبهم ، حتى يستحقوا هذا اللقب الذي يدعونه. ولا يكونوا ممن قال فيهم الخالق عز وجل " من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون " [1]

إن حاجتنا إلى الدفاع عن هويتنا الثقافية، تعتمد قبل كل شيء، على حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لا بدّ منها لدخول عصر العلم والتقانة ، وفي مقدمتها العقلانية والتكتلات المبنية على الوضوح ، والديمقراطية ، وتغليب المصلحة العامة على كل النزاعات والأهواء الفردية ، وأن لا نبقى شعبا يجتمع فقط على جلد منفوخ.

[1] سورة الروم ، الآية 32.

الفصل الثالث : المدخل النظري في دراسة العولمة

3- 1 : تعريف العولمة

3- 2 : تاريخ العولمة

3- 3 : وسائل العولمة ومجالاتها

3-3-1 - عولمة الاقتصاد

3-3-2 - عولمة المجتمع

3-3-3 - عولمة السياسة

3-3-4 - عولمة الثقافة

3-3-5 - عولمة الأمن

3- 4 : أهداف العولمة

3-4-1 - الأثر السلبي لعولمة الثقافة

3-4-2 - الأثر السلبي لعولمة الاقتصاد

3-4-3 - الأثر السلبي لعولمة السياسة

3-4-4 - الأثر السلبي لعولمة المجتمع

3-5 : مؤشرات العولمة

3-5-1- قياس مظاهر العولمة

تمهيـــــد :

إن الوصول إلى تحديد دقيق لمفهوم ظاهرة ما يتطلب البدء بوصفها وتتبع العوامل الفاعلة فيها وتشخيص مسار حركتها و معالمها والتعرف الدقيق على الأثر الناتج عنها وفصل المفاهيم التي تتشابه معها ، إضافة إلى تتبع تاريخ وظروف نشوئها وتطورها وتحولها إلى واقع موضوعي ملموس ، أي إلى واقع وجود ظاهرة تفرض فعلها على الفرد والمجتمع ، بغض النظر عن مدى وعيهما بها أو إدراكهما لأفعالها ونتائج تلك الأفعال ، وتستوجب التعامل الواعي والعقلاني معها ومنحها المصطلح المناسب لها الذي يأخذ بنظر الاعتبار طبيعتها ومضمون واتجاهات ومجالات فعلها ، إذ أن هذه الطريقة في التعامل مع الظاهرة أو تلك يمكنها تجنيب الباحث النظرة الذاتية للظاهرة واحتمال الانزلاق إلى مستوى الأحكام المسبقة أو قصر الأفق التاريخي ، ومثل هذا التوجه يمكن أن يبعد الباحث عن الزلل المحتمل في رؤية الظاهرة موضوعيا وتحديد خصائصها كما هي عليه في الواقع ، فالوصف الموضوعي للظاهرة وأشكال ظهورها وتكرارها وتواصل فعلها استنادا إلى استمرار وجود العوامل والشروط أو المستلزمات التي تتسبب في نشوئها ، ثم تدقيق النتائج التي تترتب عن حركتها وفعلها ، تساعد الباحث على ممارسة عملية التجريد الفكري الضرورية لفهم الظاهرة واستخلاص المقولة المناسبة أو اكتشاف القانون المتسبب بها والمنظم لحركتها وفعلها ، وكذلك التعرف على علاقتها بالقوانين الموضوعية الأخرى التي تساهم في رسم اتجاه سيرها وفعلها ، ونسعى أن ينطبق ذلك على عملنا في هذه الدراسة لظاهرة العولمة.

1-3 : تعريف العولمـة :

لقد أصبحت العولمة ظاهرة حقيقية وملموسة في عالم اليوم ، وكثرت حولها المصطلحات والتعريفات التي تجري على الألسن والأقلام منطلقة من مدارس فكرية وسياسية ، وأطر مرجعية وهي حاليا موضوع أساسي في جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة ، ولعل أكثر هذه المصطلحات شيوعا هو أن العالم أصبح قرية صغيرة وهو تعريف فيه الكثير من الحق ، و من هنا فقد أصبح من الضروري العمل على التعامل معها وتعظيم آثارها الايجابية والحد من آثارها السلبية ، وهي في الأدبيات الحديثة مفهوم يصف عمليات التغيير وإعادة الهيكلة الجارية في مجالات الاقتصاد والسياسة والثقافة والاتصال.

3-1-1- العولمـة لغـة :

العولمة كلمة جديدة أدخلت إلى اللغة العربية حديثا ، مصدرها اشتقاقي لفعل مستحدث **عولم يعولم عولمة** ، وهي فعل ثلاثي مزيد على وزن فعلل و فوعل ، وأجاز اللغويون مثل هذا الاستحداث على أوزان الأفعال والألفاظ الموجودة أصلا في اللغة ، يقال : عولمة على وزن قولبة ، وكلمة " العولمة " نسبة إلى العَالم – بفتح العين– أي الكون ، وليس إلى العِلم – بكسر العين– والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل ، وقيل: مشتق من العِلم ، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة ، فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول ، أمّا (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب ، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها ، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى ومعناها : وضع الشيء على مستوى العالم وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي.[1] وهناك من يرى أن العولمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فوعل ، واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل ، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم.

وتجدر الإشارة إلى أن **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** * قرّر إجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالميا. [2]

---

[1] صالح الرقب ، **العولمة** ، الجامعة الاسلامية ، قطاع غزة ، فلسطين : ط 2 ، 2002 ، ص4.

* تأسس مجمع اللغة العربية في القاهرة في 13 ديسمبر 1932م في عهد الملك فؤاد ، وبدأ العمل فيه سنة 1934 م. وكان يرأسه الأستاذ محمد توفيق رفعت (1934 – 1944) ثم الأستاذ أحمد لطفي السيد (1945 –1963) ثم الأستاذ الدكتور طه حسين (1963 – 1973) ثم الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور (1974 – 1995) ثم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف (1996 – 2005) ثم الأستاذ الدكتور محمود حافظ (2005 –).

نص مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربية الذي أصدره الملك فؤاد الأول عام 1932 م على أن يتكون المجمع من 20 عضوًا من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية ، نصفهم من المصريين، ونصفهم الآخر من العرب والمستشرقين، وهو ما يعني أن المجمع عالمي التكوين، لا يتقيد بجنسية معينة ولا بدين معين، وأن معيار الاختيار هو القدرة والكفاءة ، عشرةً من المصريين، وعشرةً من العرب والمستعربين.

[2] صالح الرقب ، مرجع سبق ذكره ، ص4.

والعولمة ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسية ، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنّما هي ترجمة Globalization الإنجليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية ، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل ، فهي إذا مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا ، موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة ، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبة. [1] ومن خلال المعنى اللغوي يمكننا أن نقول بأنّ العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة ، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله. [2]

جاء في المعجم العالم الجديد **ويبستر" WEBSTER** " أنّ العولمة "Globalisation" هي: إكسابُ الشيء طابعَ العالمية ، وبخاصة جعل نطاق الشيء، أو تطبيقه ، عالمياً. [3]

العولمة إذا من حيث اللغة كلمة غريبة على اللغة العربية ويقصد منها عند الاستعمال – اليوم– تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

والعولمة أو الكونية أو الكوكبة مفهوم غير واضح المعالم والسمات ، ولم يزل في طور النمو والتكامل والوضوح يتطور من مرحلة إلى أخرى ويختلف من باحث إلى آخر وليست مصطلح متفق عليه ، ويمكن للمفهوم أن يتحول إلى مصطلح وذلك بالتطور التاريخي للاستخدام أو الضبط المؤسسي لدلالته وهي ترجمة لكلمة "GLOBALIZATION" المشتقة من كلمـــــــة " GLOBE " أي الكرة و المقصود بالكرة هنا الكرة الأرضية.

3-1-2- اصطلاحـا :

كلمة العولمة جديدة على قاموس المصطلحات ، وقد ظهرت كمصطلح في مجال التجارة والمال والاقتصاد ، ثم أخذ يجري الحديث عنها بوصفها نظاما أو نسقا أو حالة ذات أبعاد متعددة ، تتجاوز دائرة الاقتصاد ، فتشمل إلى جانب ذلك الثقافة والاتصال والسياسة والفكر والتربيــة والاجتمــاع والأيديولوجيــا ، وهي مستعملــة بغزارة في الدراســات الاقتصاديــة

[1] ياسر عبد الجواد ، **مقاربتان عربيتان للعولمة** ، المستقبل العربي ، عدد 252 ، شباط 2000 ، ص 2.

[2] محمد عابد الجابري ، **قضايا في الفكر المعاصر** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : ط1، 1998، ص ص 136-137.

[3] S WEBSTER , NEW COLLEGIATE DICTIONARY ; 1991; P 521

والجيوسياسية *

وقد استعملت كلمة عولمة Globalization لأول مرة في مقال بمجلة Spectator (Cerami,1962) تحت عنوان " The us Eyes Greater Europe " عيون أمريكا تعظم أوروبا ، وتظهر الكلمة في الفقرة التالية : بعد توبيخ الفرنسيين على تخوفهم من العولمة فقد صدم الأمريكيين بالتفكير القائل بأن العولمة هي في الواقع مفهوم مترنح staggering concept. [1]

ويعرفها **آل برو Albrow** بأنها " تشير الى كل العمليات التي بواسطتها تدمج شعوب العالم في مجتمع عالمي واحد. [2]

ويميز كل من الدكتور **صالح فيلالي** و **مارثا فان دار بلاي** Martha C.E.Van Der Bly في مقال لهما تحت عنوان " العولمة انتصار للغموض" ثلاث جدليات يتصف بها النقاش السوسيولوجي حول موضوع العولمة :1- العولمة كحالة مقابل العولمة كعملية.2- العولمة كحقيقة مقابل العولمة كاستشراف.3- العولمة ذات بعد واحد مقابل العولمة متعددة الأبعاد.[3]

إن المفهوم السوسيولوجي للعولمة يواجه عوائق مرتبطة بالغموض الذي يعود الى مجموعة من الآراء المتناقضة والمتعلقة بالموضوع ، لكن يبقى وأن العديد من علماء السياسة وعلم

---

* مصطلح " الجيوسياسية " أو " الجيوبوليتيكية " وهو ترجمة مشوشة للكلمة الانجليزية " Geopolitics " ، ولو ترجم حرفيا لكان المصطلح بالعربية هو " السياسة الجغرافية " أو " سياسة الجغرافيا " لكن ترجمته التعريبية السيئة قد أشكلت المعنى وزادته غموضا.

وعلى أية حال فقد شاع هذا المصطلح في وسائل الإعلام وانتشر بين السياسيين والإعلاميين باستخدام لفظة الجيوسياسي أو لفظة الجيوبوليتيكي للدلالة على التعبير. وكان أول من استخدمه في الماضي المفكر السويدي رودولف كجلين مطلع القرن الميلادي الماضي وعرفه بأنّه " البيئة الطبيعية للدولة والسلوك السياسي " بينما عرفه مفكر آخر جاء بعده يدعى كارل هوسهوفر بأنّه " دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي ، بحيث ترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض الإطار للجيوبوليتيكا الذي تتحرك فيه الأحداث السياسية ". ومن التعريفات المهمة لمصطلح الجيوسياسية عند الغربيين أنها عبارة عن " الاحتياجات السياسية التي تتطلبها الدولة لتنمو حتى ولو كان نموها يمتد إلى ما وراء حدودها " ومنها أيضاً " دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة.

[1] مارثا فان دربلاي ، صالح فيلالي، **العولمة انتصار للغموض:** معالجة سوسيولوجية ، مجلة علــوم الانسان والمجتمع ، عدد 3، سبتمبر 2012 ، ص15.

[2] نفس المرجع ، ص26.

[3] نفس المرجع ، ص ص 18 – 24.

الاجتماع والإعلام يتفقون على وصف العولمة " بأنها مسار وديناميكية كوكبية ، تاريخية تحديثية.. إنها ليست محض مفهوم مجرد ، فهي عملية مستمرة ، يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة ، الاقتصاد ، الثقافة والاتصال ." [1]

ومن المصطلحات التي تقترب من مفهوم العولمة ، مصطلح العولمية (globality) وفي هذا الصدد يكتب **بيك Beck Ulrich** أن العولمية " تعني أننا نعيش منذ فترة طويلة في مجتمع عالمي... يتسم بأنه متعدد الأبعاد ومتعدد المراكز وطاريء وسياسي ،..فالعولمية تعني المجتمع العالمي من دون دولة عالمية ومن دون حكومة عالمية.[2]

و يتحدث علماء الاجتماع في مجال التحديث عن " GLOBAL CULTURE " أي الثقافة العالمية و " GLOBALIZATION " اصطلاحاً باللغة اللاتينية تدل على مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة .

تركز مناقشات العولمة بوصفها سياسة أو في علاقتها بالقرارات الحكومية المخصوصة تركيزا كاملا على هذه التطورات في البنية التحتية الاقتصادية والتكنولوجية ، ليس فقط كقوى تتصدر العولمة ، بل أيضا بوصفها معنى العولمة نفسها. وبالنتيجة ، تبدو العولمة وكأنها أيديولوجيا الرأسمالية الجديدة ، بدعواها المتوقعة في ضرورتها اللازمة : يقول– **ريناتو روغييرو RENATO RUGGIERO** (المدير العام السابق لمنظمة التجارة العالمية) " على كل من يعتقد أن العولمة يمكن ايقافها أن يخبرنا كيف يتخيل إيقاف التقدم الاقتصادي والتكنولوجي ، فهذا مساو لمحاولة ايقاف دوران الأرض." [3]

---

[1] السيد يسين ، **في مفهوم العولمة** ، مجلة المستقبل العربي . العدد 288 ، فيفري 1998، ص6.

[2] أنابيل موني، بيتسي إيفانز، **العولمة المفاهيم الاساسية** ، ترجمة آسيا دسوقي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيـروت، لبنان : ط 1 ،2009 ، ص 215.

[3] نفس المرجع ، ص 216.

العولمة إذا ، هي الادعاء بأنه توجد أصلا أو ستوجد بالضرورة سوق اقتصادية عالمية متكاملة تضم جميع ميادين الحياة الاجتماعية . ويعتمد النمو الاقتصادي المحلي ، الذي يشكل العنصر المهيمن في التقدم الاقتصادي ، على اختزال جميع العقبات التي تقف في طريق التجارة الدولية بأسرها.[1]

إن المفهوم السوسيولوجي للعولمة ذو أهميته في العلم الناشئ : علم الاجتماع العالمي.. أو علم العولمة (Globologie) بتعبير **سمير أمين**... فإذا تناولنا " العولمة الإعلامية " من زاوية تكنولوجيات الاتصال والإعلام والمعلومات الجديدة ، فإننا نجدها تغير مضامين ومفاهيم عديدة كانت تحكم الرؤية العلمية للظواهر السياسية الدولية مثل تغيير مفاهيم : **الدول القومية***، السيادة ، الحدود ، السلطة ، الديمقراطية ، الحزب ، المؤسسة ، المواطنة ، القانون ، الصراع ، النظام ، القوة ، توازن القوة ، الهوية.. وهي مفاهيم طالما اعتمدت عليها دراسة العلاقات الدولية في العقود السابقة ، قبل نهاية الحرب الباردة كوحدات مفاهيمية مركزية للتحليل والدراسة للقضايا الدولية.

3-1-3- أراء المفكريـن في العولمـة :

بعد القراءات التي شملت العديد من تعاريف العولمة ، نجد أن الكتاب والباحثين لهم آراء ورؤى تبدو للوهلة الأولى مختلفة ، لكنها في حقيقة الأمر مكملة لبعضها البعض ، حيث أن كل محاولة تعريف تحمل في طياتها نظرة جزئية ، تبرز لنا جانبا من الجوانب العديدة للظاهرة كما تقرر هذه الآراء جزءا من الفلسفة الدارسة لها ، والملاحظ أنها تركز على نتائج العولمة التي رصدها الباحثون في أوطانهم وأحيانا في مجال اختصاصهم دون وصف لماهيتها ، غير أنه يجب الإشارة إلى أن لب الاختلاف ناجم عن تعدد الإيديولوجيات التي درست هذه الظاهرة ومن أهم هذه الآراء نورد ما يلي:

---

[1] طوني بينيت وآخرون، **مفاتيح اصطلاحية جديدة** ، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، مرجع سبق ذكره ، ص 516.

* الدولة القومية : هي دولة وأمة في آن واحد. وتتميز بمميزات الدولة ، بمعنى مساحة ترابية محدودة ، وسيادة ، وهوية وطنية التي تمثل شعور الانتماء والثقافة المشتركة . توجد حالتين لتكوين دولة قومية :

• أن الدولة تشكل أمة يتم إدماج الشعور القومي فيها فيما بعد. مثال: فرنسا

• أن مجموعة أفراد يعترفون بانتمائهم إلى نفس أمة ويعبرون عن رغبتهم في العيش ضمن دولة موحدة. مثال: الولايات المتحدة الأمريكية.

أ- الآراء العربيـــة :

تتجه النظرة العربية للعولمة في اتجاهين متباينين :

الاتجاه الأول : يرى فيها مرحلة طبيعية من مراحل التطور الحضاري وانفتاح المجتمعات على بعضها مما يتيح فرص التبادل على كل المستويات ، وهذا ما يعبر عنه **محسن الخضيري** و **عبد الله أحمد المصراتي** و**عبد المجيد عمراني** و **برهان غليون** ، ووفق هذا التصور تكون العولمة ضرب من التغير الاجتماعي change Social الحادث على المجتمعات الإنسانية ، فالعولمة لا تعدو أن تكون نقلة من النقلات التي تخطوها المجتمعات الإنسانية نحو مزيد من التعقيد الاجتماعي المادي ، والاعتماد على التقانة المعقدة .

الاتجاه الثاني : يرى في العولمة عملية مقصودة وموجهة من طرف الغرب الامبريالي وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية على بقية المجتمعات التي تمثل الآخر الثقافي والسياسي. ومن المعبرين عن هذا الرأي نجد كل من **سعد البازعي** ، و **صادق جلال العظم** ، و **محمد عابد الجابري** ، و **أسعد السحمراني** ، و **سمير الطرابلسي.**

ب- الآراء الغربيـــة :

يستخدم مصطلح العولمة في التفكير الغربي للتعبير عن إدارة شؤون الشركات المتعددة الجنسيات ويعنى بشكل خاص بالمبادلات الدولية ، وهذا ما يعبر عنه كل من المفكر **روبير بوييـر** (Robat Boyer) ، و الدكتور **أرمون ماتلار** (Armand Mattelardt) ، و **جيمس روزانو** James Rosano أحد علماء السياسة الأمريكيين ، كما يعني " أمركة العالم ".

يرى **توماس فريدمان** أن نظام العولمة المعاصر يحاول أن يؤثر على تشكيل العالم في وقتنا الحاضر وفق النمط الأمريكي . وهذا النظام ليس نظاما جامدا وليس اتجاها عابرا بل عملية ديناميكية لن تنتهي "[1]

والشيء الذي لابد من الوقوف عنده كثيرا هو أن العولمة كظاهرة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ترتبط أساسا بالمفهوم الاقتصادي الرأسمالي- وفق الرؤية الأمريكية – في

[1] أحمد زايد وأحمد مجدي حجازي ، **الأسرة المصرية وتحديات العولمة** ، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع جامعة القاهرة : مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،2002 ، ص11.

مراحله المتطورة ، إن لم يكن في أعلى حالات تطوره ، أو لنقل سيطرته على الاقتصاد العالمي وبالتالي السيطرة على كافة أشكال ومظاهر التطور الإنساني.

ويرى بعض النقاد أن العولمة لا يمكن أن تفهم بوصفها مجرد عملية بسيطة في إضفاء تجانس يصبح فيها كل شيء الشيء نفسه (سواء كان هذا يعني غربنته أو أمركته أو يبننته) بل يجب النظر إلى العولمة بوصفها عملية تنطوي على قدر من التفاوض والتهجين والتعولم المحلي ، وقوى العولمة وضغوطها ، مهما تكن الطريقة التي تدرك بها ، لا تفرض نفسها في كل مكان بالطرق نفسها ، على ممارسات وهويات محلية ، لا تملك إلا أن تخضع خضوعا سلبيا لهذه الصور الجديدة ، بل إن المجتمعات والثقافات والاقتصادات المحلية ، والتشكيلات السياسية تستجيب بطرق ايجابية فاعلة ومتميزة للتغيرات التي تواجهها وتكون النتائج فريدة ، تفرضها المواجهة بين العالمي والمحلي. وحتى مراكز السلطة والثقافة الغربية التقليدية كان عليها أن تتوائم مع مطالب العولمة وتحولاتها ، وتتعرض إلى عملية تهجين ، كما تتضمن العولمة أيضا هجرات طوعية وضرورية للناس في عموم أرجاء العالم ، ... وبالنتيجة اقترح أن العولمة تتحدى المعيارية المفترضة للثقافة والهويات الغربية . [1]

ولتحديد المنظور الذي نتناول فيه موضوع العولمة يمكن أن نعرفها بالشكل التالي :

العولمة هي ما يحدث من تبادل تجاري وتدفق لرؤوس الأموال والاستثمارات وانتقال التقنية والمعرفة عبر العالم ، مما يؤثر على جميع جوانب الحياة (الجانب السياسي والثقافي والاجتماعي والديني بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي) ، ويولد أربع عمليات رئيسية :

- الانتشار السريع للمعلومات .
- تذويب الحدود بين الدول .
- زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات .
- زيادة التفاعل بين الأقطاب السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

[1] طوني بينيت وآخرون ، **مفاتيح اصطلاحية جديدة** ، مرجع سبق ذكره ، ص519.

3-2 : تاريخ العولمـة :

قد يسهم سرد تاريخ تطور المجتمعات الإنسانية في فهم مفهوم العولمة وكشف حقيقة التصورات الخاطئة التي وقع فيها الكثير من متناولي هذا المفهوم فكثير من المهتمين بقضية العولمة يرون أن الكلمة جديدة ولكن ما تصفه ليس بجديد ، بل بدأ السير نحوها منذ مئات السنين، وبالتحديد منذ النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر ميلادي ، ودليلهم في ذلك أن العناصر الأساسية في فكرة العولمة وهي : ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم ، من حيث تبادل السلع والخدمات ، أو انتقال رؤوس الأموال ، أو انتشار المعلومات والأفكار، أو تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم يعرفها العالم من ذلك التاريخ .

حسب مؤلفي كتاب " قياس العولمة " وهم **أكسيل دريهير، نويل غاستون ، بيم مارتينز** فإن: هناك تاريخ طويل للعولمة. فالواقع أنه كانت هناك عدة عولمات في الماضي ولكن وحدها العولمة الحالية استطاعت أن تشمل كل البشرية وكل قارات وبلدان العالم .

ففي عصر الإمبراطورية الرومانية تشكلت العولمة الأولى ثم توسع نطاقها في القرن الخامس عشر نتيجة الاكتشافات الجغرافية الكبرى واختراع السفن الحديثة ، ثم تشكلت عولمة ثالثة في القرن التاسع عشر وكانت متمحورة حول المحيط الأطلسي ، وقد ربطت بشكل وثيق بين أوروبا وأميركا وأدت إلى تشكيل فضاء عالمي مليء بالتبادلات التجارية والثقافية ، ثم كانت ولادة العولمة كما نعرفها اليوم قبل قرن ونصف ولكن مع فارق واحد : هو أن سرعة التواصل بين مختلف البلدان والقارات كانت أضعف بكثير مما هي عليه الآن.

وبعد عام 1945 أي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أخذت شكلها الحالي.

ثم انتصرت العولمة الرأسمالية حوالي عام 1979 أو 1980 : أي بعد وصول **رونالد ريغان** إلى سدة السلطة في البيت الأبيض وكذلك وصول **مرغريت ثاتشر** إلى رئاسة وزراء بريطانيا. وقد كانا من أشد القادة تحمسا للعولمة الليبرالية المتحررة من كل القيود .[1]

ويقترب فريق آخر من هذا الطرح بقولهم أن العولمة عملية تراكمية ، أي أن هناك عولمات صغيره سبقت ومهدت للعولمة التي نشهدها اليوم ، والجديد فيها هو تزايد وتيرة تسارعها في

[1] أكسيل دريهير، ونويل غاستون، وبيم مارتينز ، **قياس العولمة** ، فهم أسبابها ونتائجها . لندن ، نيويورك : 2008 ، ص 214.

الفترة الأخيرة بفضل تقدم وسائل الإعلام والاتصال ، ووسائل النقل والمواصلات والتقدم العلمي بشكل عام ، ومع ذلك فهي لم تكتمل بعد .

لكن هناك من يخالف هذا الطرح و يقول أن العولمة ما هي في الحقيقة إلا عملية أمركة العالم ، لهذا فهم يرجعون ظهورها إلى تاريخ غير بعيد حينما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في نصب شباكها بواسطة الأحلاف التي أنشأتها والمنظمات العالمية المختلفة التي أرادت من خلالها السيطرة على العالم سياسيا واقتصاديا وعسكريا..

وهذا الرأي هو الأقرب إلى الواقع المعاش في أيامنا هذه حيث نجد أن الولايات المتحدة تنفرد بالتربع على عرش الصدارة في العالم المعاصر وتتزعم بقيادته السياسية والاقتصادية والعسكرية وتنفرد بالقرارات الدولية الهامة والمحددة لمصير كثير من شعوب العالم وفي هذا الصدد يذكر **Michel Bugnon-Mordant** ثلاثين تدخلا عسكريا هاما للولايات المتحدة في شتى أنحاء العالم في الفترة الممتدة من1891–1983[1] ويقول الكاتب في معرض حديثه عن امبريالية أمريكا" إضافة للشبكة الاقتصادية مع **ألغات** والمنظمة العالمية للتجارة والاتفاقات التجارية الكبرى والمعاهدات الدولية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وللشبكة العسكرية مع الحلف الأطلسي تمتلك الاستبدادية الأمريكية شبكة دولية دبلوماسية سياسية وهي : منظمة الأمم المتحدة."[2]

هناك فريق آخر يرى أن العولمة كظاهرة لم تنشأ فجأة ، ولكنها نمت في أحضان النظام الرأسمالي وانبعثت منه ، وقد بدأت بذورها في منتصف الستينات ، ثم بدأت توجهاتها تتضح في السبعينات وتسارعت وتائرها في الثمانينات ، وأخذت تظهر ملامحها الرئيسية مع بداية التسعينات والتي من أبرزها. [3]

1 – انهيار نظام بريتون وودز بإعلان الولايات المتحدة عام 1971 وقف تحويل الدولار إلى ذهب.

2 – عولمة النشاط الإنتاجي.

---

[1] ميشيل بينيون ، **أمريكا المستبدة ، الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم «العولمة»** ، ترجمة : حامد فرزات، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق: 2001، ص231.

[2] نفس المرجع ، ص142.

[3] فلاح خلف علي الربيعي ، **آثار العولمة الاقتصادية على الهوية الثقافية** ، جامعة درنة ، ليبيا: 2008 ، ص4.

3 – عولمة النشاط المالي واندماج أسواق المال.

4 – تغير مراكز القوى العالمية.

5 – تغير هيكل الاقتصاد العالمي و سياسة التنمية.

وفي دراسة **لممدوح محمود منصور** يرجع ظهور العولمة كمفهوم ومصطلح منذ بداية العقد السابع من القرن التاسع عشر ، غير أنه تم التراجع عن هذه الفكرة بسبب التناقضات التي كانت تحملها الرأسمالية في طياتها ، ومن أبرز هذه التناقضات الكساد الكبير الذي مس العالم سنة 1929 ، لكن سرعان ما تم الرجوع إلى هذه الفكرة نتيجة التطورات التي أحدثتها الثورة التكنولوجية والمواصلات والاتصالات ابتداء من أواخر الثمانيات[1] ، والتي تزامنت مع ظهور شبكة الانترنت (www) (World, Wide, Web) ، والتحضير لتحرير حركات السلع ورؤوس الأموال في أوروبا ، وكذا سقوط جدار برلين ، فالعولمة "Mondialisation" هي ترجمة فرنسية لما يسمى بالكوكبة "Globalization" والتي لا تقتصر على فتح الحدود وتكثيف المبادلات التجارية ، وإنما يقصد بها التقارب بين المجتمعات وهذا على المستوى الاقتصادي (وذلك عن طريق ربط المؤسسات والأسواق والجامعات والبث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية والانترنت) أو على المستوى السياسي (ويتعلق الأمر بدفع دول العالم للاتجاه نحو اقتصاد السوق وهو ما يدعو إليه الفكر الليبرالي).

وللإشارة فإن كل من (**B.Danies Et Olivier Reiser**) يعتبران أول من استعملا فعل يعولم (to Globalize) ، بمعنى النظر إلى الكون كله كوحدة واحدة أو كل مترابط ، حيث تنبأ بحدوث نوع من الاقتراب بين الثقافات والالتقاء بين الحضارات ، وقد ارتبطت العولمة بالمشروع السياسي الأمريكي في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة ، ثم استعمله أيضا الباحث (**Paul Fabra**) في مقال نشر له في جريدة " Le monde " في 29– 30 أفريل 1964، والذي تحدث فيه عن بداية مفاوضات جولة **كينيدي** المقرر إجراؤها آنذاك في 04 ماي سنة 1964.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة اشتهرت بهذا اللفظ ، و إلا فلها مرادفات من الألفاظ قد أطلقها بعض العلماء على هذه الظاهرة كما يرى **د. صبري حافظ** ، فالصورة الجنينية الأولى

[1] ممدوح محمود منصور، **العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد** ، درا الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية : 2003 ، ص 14.

لمصطلح العولمة هو تعبير " القرية الكونية " " Global village " والذي صاغه **مارشال ماكلوهان** في أواخر الخمسينات ، فقد اهتم **ماكلوهان** ببلورة فكرة تقليص سرعة حركة المعلومات للمسافات الجغرافية في كرتنا الأرضية التي تحولت إلى مجرد قرية واحدة ، يعرف كل شخص فيها ما يدور في أي مكان بها ، وعلاقة تغير مفهومنا للزمن وللمكان بتغير مفهومنا للثقافة وللإنسان ذاته ، وبفتح آفاق جديدة أمام الإنسان بما يترتب عليها من بلورة لطاقات جديدة واقتحام لمجالات لم يسمع فيها وقع لقدم بشرية من قبل.[1]

إلا أن **سيار الجميل** يعتبر أن **سمير أمين** هو أول من أذاع مصطلح العولمة ، وتنبأ به وبمضامينه السياسية المستقبلية ، ثم بدأ بتحليل وجهات نظر مختلفة حول ظاهرة العولمة من خلال فلسفة العولمة السياسية ، أي علم النظام العالمي (globology) .[2]

يقول **ناعوم تشومسكي** أن عدوى العولمة قد انتشرت في كل ما يتصل من تفكير في العلاقات الدولية منذ نهاية حرب الخليج الثانية التي أعلنت ولادة النظام العالمي الجديد.[3]

3-2-1- ظــواهر العولمـة :

إن الجديد في العولمة أيضا حسب **زكي العايدي** ، هو ظواهر : الاستعجالية (l'urgence) والتسارع (l'accélération) والآنية (l'instantanéité)..إذ لأول مرة في تاريخ العالم ، يعاد النظر في العلاقة بالزمان والمكان بهذه الجذرية ، بحيث لا توجد نظرة محددة عن المستقبل مع انقطاع المجتمعات البشرية عن الماضي وانحصار اهتمامها بالوقت العالمي الحقيقي(الحاضر/الآني) وكذا تقلص الفضاء العالمي أدى إلى تقلص آفاقنا. [4]

---

[1] عبد المجيد راشد ، **العولمة " تاريخ المصطلح و مفهومه "** ، الحوار المتمدن ، صحيفة الكترونية ، - العدد : 1728 ، 2006/11/08.

[2] قاسم حجاج ، **العالمية والعولمة** ، نحو عالمية تعددية وعولمة إنسانية ، دراسة تحليلية مقارنة للمفهومين ، نشر جمعية التراث ، المطبعة العربية ، ط1 ، 2003 ، ص253.

[3] اصطيف عبد النبي ، **الاستشراق الأمريكي من النهضة إلى السقوط** ، عولمة دراسات المنطقة ، المستقبل العربي، بيروت ، لبنان : العدد 233 ، جويلية1997 ، ص 9.

[4] قاسم حجاج ، مرجع سابق، ص263.

بالإضافة إلى هذا ثمّة أمور مهمة جديدة طرأت على ظاهرة العولمة في السنوات الأخيرة منها :

– اكتساح تيار العولمة مناطق مهمة في العالم كانت معزولة ، ومن هذه المناطق الدول الأوربية الشرقية والصين ودول وسط إفريقيا وجنوب أمريكا.

– الزيادة الكبيرة في تنوع السلع والخدمات التي يجري تبادلها بين الأمم والشعوب ، وتنوع مجالات الاستثمار التي تتجه إليها رؤوس الأموال.

– سيطرة تبادل المعلومات والأفكار على العلاقات الدولية.

– التغيرات المناخية والأخطار على البيئة التي تمس كافة أنحاء العالم.

– اندماج الاقتصاديات المتقدمة والنامية في سوق عالمية واحدة ، مفتوحة لكافة القوى الاقتصادية في العالم وخاضعة لمبدأ التنافس الحر.

– الثورة العالمية في الاتصالات الناجمة عن الوسائل والأدوات التكنولوجية الجديدة.

– الثورة المعرفية نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي.

– تعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات.

3-2-2- مـن يقـف وراء العولمــة ؟

لعل من بين أكثر الأسئلة ترددا في موضوع العولمة والتي لا يمكن تجاوزها هو من يقف وراءها؟ وأول إجابة تتشكل في الأذهان- بالاستناد إلى تعريف العولمة بأنها أمركة- هي الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها تحتل- في هذه المرحلة التاريخية من مراحل تطور النظام العالمي – مركز الصدارة ، كما أنها تمثل الدولة العظمى الوحيدة التي تنفرد بالتفوق العسكري والذي يسمح لها بالتدخل في مختلف أرجاء المعمورة ، أما إذا اعتبرناها عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة على الاقتصاديات المحلية والأسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكبر قدر من المستهلكين نستنتج أن الشركات متعددة الجنسيات التي يسميها بعضهم بالأممية المالية الجديدة هي التي تقف وراء هذه العولمة ، وإذا اعتبرناها ضربا من التغير الاجتماعي Social change الحادث على المجتمعات الإنسانية ، و نقلة من النقلات التي تخطوها المجتمعات الإنسانية نحو مزيد من التعقيد الاجتماعي المادي ، والاعتماد على التقانة المعقدة فيجب

الإقرار بأن هناك أطراف عديدة ومتنوعة تنوع المجالات التي تساهم في هذا التغير ولاشك في أنها تمتلك الوسائل القادرة على تغيير المشهد العالمي في شتى المجالات وقد تمثل هذه الأطراف أشخاصا أو حكومات.

3- 3 : وسائـل العولمـة ومجالاتهـا :

حسب آراء المفكرين والباحثين في العولمة يتبين أن هذه الأخيرة تستهدف كافة مجالات الحياة البشرية وتتعداها لتشمل معها البيئة بما فيها من كائنات ، فحسب منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة فإن دمج الأسواق يمكن أن يزيد الدخل القومي ويحسن التغذية ، لكنه من جانب آخر يعولم الأخطار المحتملة على سبل المعيشة والصحة البشرية والبيئة.[1]

وتتجلى العولمة أكثر في مجالات عديدة من مجالات الحياة التي تشكل شبكة العلاقات الدولية المعاصرة ، وأهم هذه المجالات :

- المجال الاقتصادي : تحرير التجارة العالمية وحركة رؤوس الأموال .
- المجال الاجتماعي : نشر القيم الاجتماعية الغربية باعتبارها القيم العالمية والإنسانية .
- المجال السياسي : التحول الديمقراطي ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان .
- المجال الثقافي : نشر الثقافة الغربية واللغة الانجليزية باعتبارها لغة عالمية .
- المجال الأمني : منع انتشار أسلحة الدمار الشامل ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة السرية .

3-3-1- عولمـة الاقتصـاد :

المجال الاقتصادي يمثل المجال المركزي والمحوري في موضوع العولمة ، لأن الرأسمالية هي اقتصاد أولا ، والجوانب الاقتصادية في العولمة متنوعة ومتعددة ، فهناك من يرى أن العولمة الاقتصادية تعني نشر القيم الغربية في مجال الاقتصاد مثل : الحرية الاقتصادية ، وفتح الأسواق ، وترك الأسعار للعرض والطلب ، وعدم تدخل الحكومات في النشاط الاقتصادي وربط اقتصاد الدول النامية بالاقتصاد العالمي ، بحيث يصبح العالم مقسما إلى قسمين لا ثالث لهما ، قسم ينتج ويطور ويبدع ويصدر وهو الدول المتقدمة التي يمثل عدد سكانها 20 بالمئة

[1] مصلحة الزراعة والأمن الحيوي والتغذية وحماية المستهلك ، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، أفريل 2005.

من نسبة سكان العالم ، وقسم يستهلك ويستورد فقط وهو الدول النامية ومنها الدول الإسلامية. وهذا هو مغزى الاستعمار قديما وحديثا .

وحول موضوع جماعة المصالح الاقتصادية الدولية أو "جماعات العولمة" ، كما يصطلح على تسميتها يقول الباحث في العلاقات الدولية **سمير محمود ناصر** لقد قامت الدول الرأسمالية الكبرى بتنسيق سياساتها الاقتصادية لتفعيل مستويات تحكمها بالاقتصاد العالمي عبر إنشاء هيئات عالمية لضبط بعد معين من النشاط الاقتصادي ، ومن أبرز هذه الجماعات الاحتكارية : – الكارتل النفطي " منظمة الطاقة الدولية " – الكارتل المالي " ناديي باريس ولندن " وتمثل جماعات الضغط الرأسمالية الدولية الحامل الرسمي للعولمة الاقتصادية والسياسية ، في حين يمكن اعتبار الدول الرأسمالية بمثابة الحامل الاجتماعي لها. إن جماعات الضغط الرأسمالية الدولية تعتبر استمرارا لفكرة المركزية الرأسمالية " المركز والأطراف "(الاتحاد الأوروبي) ، أوروبا المركز والمناطق المحيطة أطراف ، النافتا ، الولايات المتحدة المركز وبقية الدول أطراف ، آسيان ، اليابان المركز والبقية أطراف

(وهناك علاقة قوية جدا بين المراكز الثلاث). فالرأسمالية الكونية " شرط بقائها هو استلابها للشعوب الأخرى " . [1]

وفي المجال الاقتصادي ، ثمة حقول عديدة مترابطة تتعامل معها العولمة بانتقائية ، فالحقل المالي، وحقل التبادل التجاري ، والقطاعات والفروع الصناعية والزراعية تمثل أولوية للعولمة أما أشكال التنظيم والإدارة ، و النقل التقاني فهي ليست ضمن اهتماماتها كما يبدو ، وفي المجال الاقتصادي نجد أهم الوسائل المستعملة ما يلي :

- الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة والتي تعرف اختصارا باسم : (الجات: Gate)[2]
- البنك الدولي.
- التكتلات والمنظمات الاقتصادية والتجارية : ومن ذلك تكتل "النافتا" .

---

[1] سمير محمود ناصر ، المحور، **العولمة وتطورات العالم المعاصر، خطأ! مرجع الارتباط التشعبي غير صحيح.** www.ahewar.org/deba ، يوم 2012/05/01 على الساعة 22.05 .

[2] فيليب إيفانز وجيمز والش ، دليل وحدة أبحاث الإيكونومست إلى الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة : (جات) الجديدة منظمة التجارة العالمية ، ترجمة حمد الخريف و فواز الدخيل ، الرياض: 1415هـ ، ط1 ، ص4.

– خوصصة الشركات والمؤسسات الاقتصادية والخدماتية الوطنية والحكومية ، وفتح الأسواق المحلية أمام السلع ورؤوس الأموال والمعلومات الوافدة ، وهدم الأسوار الجمركية والقيود أمام التجارة الدولية.

– صندوق النقد الدولي.

– **مجموعة الثمانية** : تتكون هذه المجموعة من (فرنسا، الولايات المتحدة ، ألمانيا ، انكلترا، ايطاليا ، اليابان ، كندا ، الصين) وتعد هذه المجموعة من أهم مؤسسات الاقتصاد المعولم .

– **الشركات متعددة الجنسيات** : وهي تمثل أهم مظاهر عولمة الاقتصاد ، والمثال الحي لرأس المال العالمي وهي بهذا المعنى تمثل الفاعل الرئيسي في عولمة الإنتاج والأداة الأساس لممارسة السيطرة الاقتصادية الجديدة ، والإحصاءات التالية المنشورة في مجلة فورشن في يوليو1998 عن أكبر 500 شركة في العالم توضح مدى خطورة تمركزها الرأسمالي: [1]

– بلغ إجمالي إيرادات تلك الشركات الخمسمائة شركة11 ترليون و454 مليار دولار وإذا قارنا هذه الأرقام مع مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم لسنة 1997م الذي كان أكثر بقليل من 28 ترليون بينما كان الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية 7 تريليون و745 مليار دولار، أما الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم الثالث فبلغ 5 ترليون و909 مليار دولار .

وهكذا يتضح لنا أن إيرادات الشركات المذكورة وليس الشركات كلها تمثل 149 %من الناتج المحلي لأمريكا و45 %من الناتج المحلي للعالم كله ، و194 % من الناتج المحلي لدول العالم الثالث.

ومن هنا تتضح ضخامة حجوم هذه الشركات وتنوع أنشطتها وانتشارها الجغرافي وإمكاناتها العملاقة.

– **منظمة الشفافية العالمية** : وتهدف إلى تعزيز مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد السلطوي وقوانين مكافحة الرشاوي.

– **تحرير أسواق الأسهم** : فقد كانت الانطلاقة من بورصة لندن في 1986 بعد إجراء الإصلاحات البريطانية المعروفة باسم" big Bang " و تبعتها بعد ذلك بقية البورصات العالمية

[1] محمد طاقة ، **مأزق العولمة** ، دار المسيرة للنشر والطباعة ، الأردن : ط1، 2007 ، ص22.

بتحرير أسواق أسهمها مما يسمح بربطها ببعضها البعض و عولمتها على غرار أسواق السندات.

3-3-2- عولمــة المجتمــع :

إن من أهم مظاهر التغيير التي يواجهها العالم اليوم هو تأثير العولمة على مظاهر الحياة الاجتماعية سواء على مستوى الفرد في الأسرة أو على مستوى المجتمعات بصورة عامة ، فالتفاعل مع التكنولوجيا القادمة ، والتدفق الإعلامي والمعلوماتي القادم عبر الانترنت ، والأقمار الصناعية ، والقنوات الفضائية ، والأدوات التكنولوجية اليوميــة ، ذات الأبعــاد والاتجاهـــات المتنوعة ، تمثل تحديا كبيرا في بعض الأحيان، إلى الأسرة بصورة خاصة ، وإلى المجتمع كله بصورة أعم وأشمل ، حيث أنها قد صعبت عمل الأسرة والمؤسسات الاجتماعية في عملية التنشئـــة.

لقد كانت الأفكار المركز الأساسي لإحداث التغيير الاجتماعي حسب **ماكس ويبر** واستخدام هذه الأفكار على أنها القوة الدافعة وراء التغيير الاجتماعي مفيدة بصفة خاصة في مجال العولمة ، غير أن بعض المعلقين لاحظوا أن عملية الربط والمزيد من الترابط أدى إلى ظهور مجتمع مدني عالمي ، بطبيعة الحال فإن هذه المفاهيم لا تزال في بداياتها ولكن من المؤكد أنها ذات مصداقية و تشير إلى أن التغيير الاجتماعي على النطاق العالمي والشامل من الأساس قد يكون ممكنا ، والواقع أن الآثار السلبية للعولمة كانت على فقراء العالم ، حيث تسببت في احتجاجات كبيرة مثل تلك التي وقعت ضد منظمة التجارة العالمية في **سياتل** عام 1999 وبعد عام واحد في واشنطن ضد صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

إن العولمة في العديد من الجوانب سمحت للتماسك الاجتماعي والوعي على الصعيد العالمي ومع ذلك فإن ظهور العولمـة على نطـاق واسع أدى إلى ازديــاد كبير في قاعدة السلطـة للبورجوازية.

في تعليق له على الوثيقة المعدة للمناقشة في مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والسكان المنعقد بالقاهــرة في سبتمبـر 1994 يعتبــر **جلال أمين** أن ما قالــه الكثيـرون عـن أن الوثيقـة تدعو

لممارسة الرذيلة والاجهاض والشذوذ الجنسي وممارسة الجنس خـــارج الــزواج غيـر صحيـح ، والأصح هو أنها تبدي تسامحا غريبا إزاء هذا كله.[1]

وقد يبدو أن المراد من خلال العولمة الاجتماعية تنميط العالم كله بأنماط اجتماعية معينة سائدة في الغرب ، قد تؤدي إلى تدمير الأسرة ، والقضاء عليها، وخلخلة المجتمعات وتعريضها للانهيار، فبعد أفول نظرية الحداثة برزت إلى السطح بعض النظريات التي حاولت أن تفسر عملية التغير الاجتماعي في ظل المرحلة التاريخية التي نحياها وبخاصة في ظل العولمة ، ومن أهمها نظرية نهاية التاريخ التي تبناها المفكر الياباني الأصل **فوكوياما** ، الذي اعتبر نهاية الشيوعية وسقوط الاتحاد السوفياتي نهاية للتاريخ وحرب الأفكار، بانتصار الرأسمالية ، والديمقراطية ، وزوال القوميات ، وتفوق مبدأ المصلحة الاقتصادية على كل الايديولوجيات. ونظرية صراع الحضارات لأستاذ العلوم السياسية الأمريكي **صامويل هنتنغتون** ، الذي اعتبر نهاية الحرب الباردة ، وانتصار المعسكر الغربي على المعسكر الشرقي بداية لصراع طويل وممتد بين الغرب النصراني وحضارته الغربية ، والشرق المسلم وحضارته الإسلامية.

وعموما يمكن ملاحظة بعض الوسائل التي تعتمدها العولمة وتتفق مع طرح هاتين النظريتين :

– استخدام ما يسمى بالديمقراطية وحقوق الإنسان واعتبارات الحياة المعاصرة ومواثيق الأمم المتحدة في محاربة منظومة القيم والأخلاق والتشريعات السائدة في المجتمعات الإسلامية.

– استغلال الجمعيات النسائية عبر دعوات لتحقيق المساواة بينها وبين الرجل وسن قوانين عالمية بحجة حماية حقوق المرأة.

– العمل على إنشاء المنظمات والجمعيات والمؤسسات الخدماتية الأهلية ذات الأهداف اللادينية ودعمها ماليا ومعنويا.

– اتفاقيات دولية تنص على تعديل قوانين الأسرة ، وسن قوانين للمرأة والطفولة بحيث يتم محاكاة نموذج الأسرة الغربية ، ويجري متابعة الدول في الالتزام بخطوات عملية في تطبيق ما سبق، عن طريق تقارير دورية تلتزم بها كل الدول التي وقعت على تلك الاتفاقيات ، وربـــط المعونات والتمويل بالتطبيق.

[1] جلال أمين ، **العولمة** ، دار الشروق، القاهرة ، مصر: ط1 ، 2009 ، ص 158.

ويعمل على تطبيق تلك الاتفاقيات عدد غير قليل من منظمات المجتمع المدني ، التي تتلقى التمويل الأجنبي من الأمم المتحدة ، عن طريق الأجهزة والمنظمات والهيئات التابعة لها ، ومن أهمها في هذا الشأن :

أ – لجنة مركز المرأة التابعة للأمم المتحدة.

ب – صندوق الأمم المتحدة للسكان.

ج – صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة.

د – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

هـ – المعهد الدولي للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة.

و – جامعة الأمم المتحدة.

ز – معهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية.

ح – اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة.

ط – منظمة الأمم المتحدة للطفولة.

ي – مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل).

ك – مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

ل – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

ثقافة الاستهلاك ونشر القيم الفردية وهي من رئيسيات التوجه الاقتصادي المعولم وذلك من خلال خلق نموذج مدروس يفي بحاجات السوق العالمية ،... كما أن الثقافة الاستهلاكية كإحدى آليات العولمة الرأسمالية قد تم التخطيط لها و الإشراف عليها من قبل الشركات متعدية الجنسية .. وذلك لإنتاج ثقافة تتواءم وتتكامل والسلع المادية المنتجة لها .. بأن قامت وبمساعدة مؤسسات تستخدم العلوم الاجتماعية والسلوكية .. في توظيف الدراسات المجتمعية والسلوكية لمعرفة البنية الداخلية للمجتمعات بما تحويه من ثقافات مختلفة ومتنوعة ، وذلك لمعرفة نقاط ضعفها ، ومن ثم الاستغلال المدروس لنقاط الضعف ، وتوظيفها في خدمة أهداف هذا التوجه الثقافي المعولم ، فكثيرا من القيم قد تبدلت اليوم وحلت مكانها منظومة مغايرة تؤكد القيم المادية وتعززها .. فلا قيمة إلا قيمة المال والسلعة .. لقد أصبح زوال القيم المعنوية والأخلاقية لصالح القيم السلعية .. وهو ما تنبأ به **ماركس** في منتصف القرن التاسع عشر ،

أمرا واقعا في أيامنا هذه .[1]

3-3-3- عولمــة السياســة :

السياسة من أهم اختصاصات الدولة القومية التي تحرص على عدم التفريط بها ضمن نطاقها الجغرافي ومجالها الوطني ، وهذا الحرص ضِمن المجال المحلي ، وبعيدا عن التدخلات الخارجية يرتبط أشد الارتباط بمفهوم السيادة وممارسة الدولة لصلاحياتها وسلطاتها على شعبها و أرضها وثرواتها الطبيعية.

لكن المجال السياسي العالمي بدأ يحل مكان المجال السياسي المحلي ، فعولمة السياسة تعني اتساع المجال السياسي العالمي على حساب المحلي ، والقوانين الدولية على حساب التشريعات القطرية ، ونظرا لهذه التطورات الكبرى برزت ظاهرة جديدة هي أن المسافة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية للدول ضاقت إلى حد كبير، لدرجة أن الحكومات الوطنية لم تعد لديها الحرية النسبية التي كانت تتمتع بها من قبل ، لأن القرارات والتشريعات والسياسات والأزمات السياسية لم يعد صداها وتأثيرها محلي ، إنما يتدفق بحرية تامة بين المجتمعات والقارات متجاوزا الحدود السياسية والجغرافية ، ليؤثر في الساحة العالمية وبخاصة مع بروز ظاهرة التكتلات الإقليمية كالاتحاد الأوروبي ، أو ظهور العولمة بتنظيماتها الدولية الملزمة ، في مجال السياسة والاقتصاد والثقافة.

وفق هذا المنظور يمكن تعريف العولمة السياسية كما يلي :

" العولمة في المنظور السياسي تعني أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي ، ولكن توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية ، وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى إلى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج الدولي ،... مما يعني أن السيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية ، فالدول قد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية ، ولكن من الناحية العملية قد

[1] روجيه جارودي ، **كيف نصنع المستقبل** ، ترجمة وتقديم : منى طلبة ، أنور مغيث ، دار الشروق، القاهرة ، مصر: ط3 ، 2002 ، ص 8.

تضطر إلى التفاوض مع جميع الفعاليات الدولية ، مما ينتج منه أن حريتها في التصرف بحسب مشيئتها تصبح ناقصة ومقيدة ." [1]

وفيما يخص الوسائل المستعملة في هذا المجال يمكن ذكر ما يلي :

– الدعوة إلى الأخذ بالديمقراطية الغربية بوصفها نظاما للحكم ، مع ما يتطلبه ذلك من تعددية سياسية ، وأحزاب ، وحرية في التعبير ، ومجالس تشريعية ، ودساتير ، ورأي عام ، وغير ذلك ..

– منظمة الأمم المتحدة ، وأجهزتها السياسية والمالية والثقافية كالبنك الدولي ، ومنظمة **اليونسكو** ومنظمة حقوق الإنسان ، وغيرها.

– المساعدات الاقتصادية والمعنوية للأنظمة والحكومات المنخرطة في العولمة ، وفرض سياسة الحصار والتجويع على الأنظمة المتمردة.

– بروز مجموعة من القوى العالمية والإقليمية و المحلية الجديدة خلال عقد التسعينات ، والتي أخذت تنافس الدول في المجال السياسي ، ومن أبرز هذه القوى التكتلات التجارية الإقليمية كالسوق الأوروبية المشتركة .

– الاتصالات المبنية على التكنولوجيا الإلكترونية ، والتي تشمل الأقمار الصناعية ، الإنترنيت ، شبكات الحاسوب ، الهواتف ، الفاكس... تزيل الحدود القومية وتزيل كل مانع ، ومحدودية طبيعية وسياسية ، فتعبر الأفكار والمعلومات من دون أية سيطرة وإزعاج سياسي.

– القوة الاقتصادية والمالية والمعنوية التي تمثلها الشركات متعددة الجنسيات .

– المنظمات الأهلية غير الحكومية التي صارت تشكل على الساحة السياسية العالمية قوة فاعلة ومؤثرة في المؤتمرات العالمية وأخذت تعمل باستقلال تام عن الدول التي لم تعد قادرة على التحكم في نشاط وعمل هذه المنظمات ، ومن أهم هذه المنظمات : منظمة السلام الخضر و منظمات حقوق الإنسان " كمنظمة العفو الدولية " ، والمنظمات النسائية " كمنظمة أخوات حول العالم".

– السفارات الدولية وما تلعبه من أدوار في تخطيط السياسات الخارجية.

---

[1] أحمد مصطفى عمر، **إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك** ، مجلة المستقبل العربي ، العدد256 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان: ط2 ، 2004 ، ص162.

يقول الزعيم النقابي الفرنسي **مارك بلوندال** في منتدى **دافوس 1996** " إن السلطة الرسمية لم تعد تمثل في أحسن الحالات سوى مقاولة داخلية تابعة للمؤسسة ، السوق يحكم ، والحكومة تسير." [1]

3-3-4- عولمــة الثقافــة :

على الصعيد الثقافي تسعى العولمة إلى البحث عن تجانس ثقافي واحد قاعدته نوعية الحياة المستهدف عولمتها ، وهي نوعية الحياة والثقافة الأميركية بالأساس ، حيث يساعد تحقيق هذا التجانس الثقافي على تأسيس شرعية الاستهلاك الثقافي للسلع المنتجة أمريكيا بالأساس وغربيا على أوسع تقدير.

وبعض دول الغرب نفسه تشكو من خطر عولمة الثقافة على الهوية ، حيث نجد أن فرنسا من أكثر الدول الغربية التي تشكو من عولمة الثقافة ومن هيمنة اللغة الإنجليزية ، والخوف على الهوية الفرنسية ولذلك لجأ الفرنسيون إلى وضع الثقافة في خانة الاستثناء ، لأنهم تنبهوا إلى أن قوة الإنتاج الثقافي الأمريكي تؤدي إلى التغيير التدريجي في معايير السلوك وأنماط الحيـاة.[2]

وتشير دراسة في استراليا إلى أنها أيضا تشكو من مواد التلفزة الأمريكية على الأطفال ، لأنها تؤدي إلى فقدان الانتماء وإلى أزمة أخلاقية وغربة ثقافية .[3]

وكثير من الدراسات في شتى بقاع العالم تؤكد خوف المثقفين على الهوية الوطنية من العولمة الأمريكية ، التي تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة والاستعاضة عنها بالمفاهيم الليبرالية المادية.

والملاحظ في أدبيات العولمة بروز المكون الديني- الثقافي- الحضاري وهذا ذو دلالة كبيرة على أثر هذا المكون ومنظومته في تحقيق أهداف وأيديولوجية العولمة ، فأدبيات العولمة لا

---

[1] الحبيب الجنحاني ، **العولمة والفكر العربي المعاصر**، دار الشروق ، القاهرة ، مصر: ط1 ، 2002 ، ص 44.

[2] عمار طالبي ، **العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق** ، مجلة الرائد ، الدار الإسلامية للإعلام ، ألمانيا: ربيع الأول 1424هـ/ مايو 2002م ، العدد (236) ، ص 12.

[3] نفس المرجع ، ص11.

تخلو من بند الثقافة والدين، الجدل بين الديني والثقافي والحضاري ، وبين السياسي والاقتصادي والأمني ، ولعل البداية كانت من خلال الخطاب الذي ألقاه الرئيس **جورج بوش** الأب عقب هجمات الحادي عشر سبتمبر الشهيرة ، وقد اعتبر ذلك الخطاب في ذلك الوقت إعلان لحملة صليبية معاصرة.

وإذا انتقلنا من العقائد التي هي أصل الهوية إلى اللسان واللغة التي هي أداة التفاهم والتـواصل ، وهي وعاء الفكر وقالبه الحي ، وما نراه اليوم من طغيان الثقافة الغربية ، حيث تشكل اللغة نسبة عالية من الإسهام في نقلها ، ولا أدل على ذلك من أن

(88 %) من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية ، و(9%) بالألمانية ، و(2%) بالفرنسية ، و(1%) يوزع على باقي اللغات .[1]

ويبين **هنتجنتون** في كتابه صدام الحضارات أهمية اللغة في الصراع حيث أن توزع اللغات في العالم عبر التاريخ يعكس توزع القوة العالمية ، فاللغات الأوسع انتشارا : الإنجليزية ، **الماندارين***، الاسبانية ، الفرنسية ، العربية ، الروسية . إما أنها أو كانت لغات دول إمبراطورية جعلت شعوبا أخرى تستخدم لغتها، كما أن التحولات في توزع القوة ، تؤدي إلى تحولات في استخدام اللغات ، حيث قرنان من القوة البريطانية والأمريكية الاستعمارية و التجارية والصناعية والعلمية والمالية ، تركا ميراثا ضخما في التعليم العالي

والتجارة والتقنية في أنحاء العالم.[2]

ومن وسائل العولمة في هذا المجال نورد ما يلي :

– الصناعات الثقافية وتوزيع منتجاتها حيث توظف كتلة ضخمة من الاستثمارات وتنتج نسبة كبيرة من الدخول والأرباح.

---

[1] عبد الملك ردمان الدناني، **الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت** ، منشورات دار الراتب الجامعية ، بيروت : 2001 ، ص 125.

* الماندريانيه (هان يوو hanyu) هي لهجة قوميه الهان . وبما أنهم أكثر القوميات في الصين فتجد أنها هي اللغة الرسمية في الصين ، ظلت (الماندارين) تتصدر قائمة اللغات في العالم رغم الانخفاض الطفيف الذي طرأ على نسبة الناطقين بها (15,6% عام 1958، 15,2% عام 1992).

[2] صامويل هنتنجتون، **صدام الحضارات** ، **إعادة صنع النظام العالمي** ، ترجمة طلعت الشايب وتقديم صلاح قنصوة ، دار سطور الجديدة ، القاهرة ، مصر : الطبعة الثانية ، 1999 ، ص103.

– نشر الأزياء ، والمأكولات ، والمنتجات الغربية ، وإقامة المطاعم الأمريكية (ماكدونالد) وإقامة شركات إنتاج المواد الغذائية الأمريكية ومن أمثلتها شركة (كوكا كولا) للمشروبات الغازية.

– استخدام وسائل الإعلام والدعاية وشبكة الانترنت ، لإحداث التغيرات المطلوبة لعولمة العالــم.

إنّ نصيب السينما الفرنسية في السوق الأمريكية توقف عند نصف بالمئة ، في حين كان نصيب الافلام الامريكية في مجموعة اوروبا الخمس عشرة ، من56 بالمئة إلى 67 بالمئة ويصل أحيان إلى90 بالمئة [1]

– التوسع في قبول الطلاب الأجانب في الجامعات والمعاهد الغربية ففي أمريكا وحدها أكثر من عشرين ألف جامعة ومعهد مهمتها القيام بالبرامج الثقافية التي ترسخ لديهم الثقافة الغربية وتستخدمهم وسائل للعولمة.

– تنظيم المهرجانات الفنية الغنائية والموسيقية واللقاءات الشبابية التي تشترك فيها فرق ووفود من كل أنحاء العالم.

– إنشاء الجامعات الأمريكية والغربية في شتى أنحاء العالم ، وفي هذا الموضوع ورد في تقرير واشنطن في عدده رقم 102 بتاريخ 2007/3/31 في موقعه على الانترنت حديثا حول دور الجامعات الأمريكية في الدول العربية في نشر السياسات التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية[...] وتضمن هذا التقرير المعنون بـ" مهمة جديدة لجامعات أمريكا في العالم العربي " مؤشرات خطيرة جدا على الدور الحقيقي للجامعات الأمريكية في الدول العربية يؤكد أنها لم تنشأ عبثا ، وأن مخططا تم إعداده في دوائر السياسة الأمريكية منذ عشرات السنين للسيطرة على العقول العربية.

ولم يخف التقرير نتيجة هذا الاستثمار الأمريكي الناجح للدرجة التي تباهى فيها بانتساب غالبية القادة في العالم العربي حاليا للجامعات الأمريكية.

ودعا التقرير إلى مزيد من هذا الاستثمار في التعليم لدوره الكبير في تغيير الفكر السائد في العالم العربي بما يتوافق ووجهات النظر الأمريكية .. حيث ذكر قول النائب الأمريكي السابق

[1] روجيه جارودي ، **كيف نصنع المستقبل** ، مرجع سابق ، ص 88.

" **لي هاملتون** " رئيس لجنة الحادي عشر من سبتمبر في شهر يناير 2007 " إن هذه الجامعات مراكز امتياز وتفوق في البلاد التي تقع فيها ، معبرا عن دهشته من عدد الزعماء وقيادات المجتمع التي تخرجت من الجامعات الأمريكية في العالم العربي ، مؤكدا أن الاستثمار الحقيقي لابد أن يكون في مثل هذه المؤسسات التعليمية ، داعيا إلى دعمها و تقويتها." [1]

3-3-5- عولمة الأمن :

بحجة أن مصير البشرية والحضارة الإنسانية أصبح واحدا وأن هناك أخطار لا تستطيع الدول الضعيفة ولا القوية أن تواجهها بمفردها فيما لو قررت التصدي لها ، أصبح مفهوم الأمن يشمل دولا قاطبة متجاوزا القارات والمحيطات ليشكل منظومة متكاملة باسم العولمة الأمنية. وظهر ما يعرف بالتنسيق الأمني بين الدول لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة السرية ، وفي هذا المجال يقول اللواء **عبد الرحمن أبكر الياسين** الذي عمل في وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية ، ولا يزال يقدم خدماته كمستشار أمن وسلامة ، عن علاقة الأمن بالعولمة في مقدمة كتابه : " إن الأمن يشكل الوعاء الحاوي لتداخلات العولمة في الحياة بكافة مناشطها ، والتحول إلى التجارة الحرة وإلى مواقع دفق السلع ورؤوس الأموال ، وحرية حركتها بين الدول دون عائق ، الأمر الذي يدعو مراكز البحث والدراسات الاستراتيجية إلى بحثه بدقة وموضوعية لتأمين الجوانب الأمنية لتعاملات العولمة ، وقد تطرأ تغييرات من جراء تناولاتها الواسعة على البيئة الاجتماعية ومضامين الحياة التي تفرضها دورات عجلة التطور العالمي ، فمن الطبيعي عند حلول ظاهرة قوية كهذه لا تكاد تخلو من سلبيات كامنة غير واضحة للعيان تستخفي وراء عنفوانها وطغيان تيارها." [2]

وفق هذا الرأي يبدو أن مفهوم الأمن صار يتعدى الحدود الوطنية وينطلق مع الشركات العالمية أينما حلت ، وأخذ مسميات أخرى كحماية المصالح الوطنية والقومية ويعلن الحرب الاستباقية ضد كل ما يمكن أن يشكل تهديدا لها ، وفي مقال للباحث **جيروم شاهين** عن مفهوم النظرية الليبرالية للأمن يقول " ليست الدولة هي الفاعل الوحيد ولا الرئيسي بالضرورة

---

[1] إبراهيم شاهين ، **الدور الخفي للجامعات الأمريكية في العالم العربي** ، وكالة الأخبار الإسلامية نبأ، مصر: تاريخ النشر 2007/4/4 العنوان الالكتروني : info@islamicnews.net

[2] عبد الرحمن أبكر الياسين، **العولمة والأمن** ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض : 2001 ، طبعة أولى ، ص5.

في العلاقات الدولية ، فيوجد إلى جوارها التكتلات الاندماجية العالمية أو الإقليمية والشركات العابرة القوميات والقارات ، والمنظمات العالمية والإقليمية الحكومية وغير الحكومية . والدولة ليست صوتا واحدا بل تتألف من عديد من المؤسسات والجماعات التي قد تتفاوت رؤاها وتتباين مصالحها وتدخل في مساومات للوصول إلى توافق عام حول تلك الرؤى والمصالح ، مفهوم الأمن إذن لدى المدرسة الليبرالية أقل تبسيطا وأكثر تركيبا منه لدى المدرسة الواقعية . فهو لا يقتصر على البعد العسكري بل يتعداه إلى أبعاد اقتصادية وثقافية واجتماعية ذات أهمية ، وهذه النظرية تؤكد على الفوائد المتبادلة التي يمكن للمجتمعات أن تجنيها من وراء الاعتماد المتبادل أيضا ، أما الأمن العالمي فهو مفهوم حديث ، ولم يأخذ هذا المفهوم في الظهور بوضوح إلا في الأعوام الأخيرة ،]...[، إلا أن ظاهرة العولمة قد أتت لتعطي مسألة الأمن مفهوما خاصا. [1]

وفي عصر العولمة ظهرت مصطلحات أمنية جديدة كزمرة الدول (الشريرة) أو محور الشر، و مصطلح تجفيف المستنقعات ، و الحرب الاستباقية ، كتصنيف جديد لنوعية الحروب المعروفة والتي تدعي حماية السلم من أخطار متوقعة ، وليست حاضرة فعلا.

عموما توجد آراء كثيرة حول وسائل العولمة الأمنية وردت في دراسات وبحوث يمكن تلخيصها فيما يلي :

– مما لاشك فيه أن حلف شمال الأطلسي من أهم أدوات وآليات العولمة الأمنية ولا خلاف في أن جوهره وأهدافه عام 2010 غير ما كانت عليه عند تأسيسه عام 1949 ، وهذا ما أكده مركز الجزيرة للدراسات في آخر تقاريره حيث جاء فيها : في البداية ظهرت معالم باتجاه التعاون والثقة المتبادلة مع الشرق كما يستفاد من " إعلان لندن.. بعد جديد لعصر جديد " عام 1990 . وفي الاتجاه نفسه صدر " إعلان روما.. السلام والتعاون " عام 1991 فأسس لعلاقات " الشراكة من أجل السلام " مع دول من خارج الحلف ، وهو ما اتخذ صيغا تطبيقية شملت 22 دولة أوروبية وآسيوية عام 1994 ، واقترنت في العام نفسه بما سمّي " مبادرة الحوار المتوسطي " بمشاركة مصر والمغرب وتونس والجزائر وموريتانيا والأردن ، إضافة إلى إسرائيـــل.

[1] جيروم شاهين، **الأمن الوطني والعالمي والعولمة** ، رأي و فكر ، مجلة المستقبل اللبنانية ، الثلاثاء28 تموز2009، العدد 3376 ، ص 19.

وظهر التوسع العسكري الميداني عبر التدخل في البلقان منذ عام 1995 بمشاركة روسية ثم تعثرت العلاقات مع **روسيا** تدريجيا حتى بلغت مرحلة المواجهة السياسية مع استقلال **كوسوفا** ثم الحرب الجورجية . ومن الدلالات الاستراتيجية الهامة على التوسع الميداني الشامل للحلف في البلقان ، أنه كان يهدف إلى توظيف قدراته العسكرية والقتالية في إطار مهام حفظ السلام والأمن والاستقرار على الساحة الأوروبية أولا ، وبالتنسيق مع أطراف أخرى كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا ، حتى لا يشكل بعض حلقات التعاون المفقودة أية عقبات أو تأثيرات سلبية على مهامه الحالية والمستقبلية ، وذلك حرصا من الحلف على تلافي أي قصور أو فشل ميداني يؤدي إلى تراجعه وانحسار دوره وتقلصه ، وربما إلى إلغائه كليا من الخريطة العالمية ، ما سهل للحلف انطلاقته العسكرية في وقت لاحق كمرحلة ثانية نحو الشرق الأوسط وآسيا.

وتجاوبا مع التهديدات الجديدة التي طرأت بعد أحداث 11 سبتمبر2001 في الولايات المتحدة الأميركية ، فعّل الحلف المادة الخامسة من معاهدته المتعلقة باعتبار أن " أي عدوان على إحدى الدول الأعضاء في الحلف يمثل عدوانا على بقية الأعضاء " ، و بتفعيل هذه المادة بات واضحا أن الحلف أصبح ملزما بتنفيذ توجهات ورغبات واشنطن التي أعلنتها من خلال استراتيجية " شن الحرب على الإرهاب العالمي" . وبذلك وجد الحلف المبرر السياسي وآلية الانتقال الاستراتيجية من المسرح الأوروبي إلى المسرح الآسيوي نحو أفغانستان والشرق الأوســـط. [1]

– تقييد الحكومات التي يمكن أن تشكل محور موازي للعولمة في العالم بالاتفاقيات المجحفة الظالمة ، كاتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية والكيماوية ، وفرض العقوبات والتضييق على الحكومات الممانعة ، في الوقت الذي يسمح فيه لليهود ومن على شاكلتهم بامتلاك تلك الأسلحة وتطويرها.

– تقانة المعلومات أمنيا أصبحت رابطا قويا لدول العالم ، و في بحث للدكتور **علي الساعوري** يقول " إن ثورة الاتصالات والمعلومات قد كانت دافعا لكل جديد في المتغيرات

[1] حلف شمال الأطلسي في عامه الستين ، من الحرب الباردة إلى العولمة الأمنية ، تقرير لمركز الجزيرة للدراسات ، جويلية 2009 ، ص20. http://studies.aljazeera.net/ ، يوم 2012/07/12 على الساعة 18.30 .

الدولية ، فقد أصبحت أحد الوسائل الناجعة للتعامل معها . فأصبحت وسيلة للأمن الدولي الاقتصادي ، ووسيلة للأمن الدولي السياسي ، ووسيلة للأمن الدولي العام. " [1]

كما يقول **عادل عبد الصادق** الباحث في العلوم السياسية " إن أجهزة الاستخبارات العالمية توظف إمكانات الإنترنت الهائلة في توظيف الألفاظ والصور والتقديرات والإيماءات والتحريض والحقائق والأكاذيب ، وذلك لإلحاق الخسائر المادية والنفسية لدى الخصوم ، وتستغل المعلومات وتحليلاتها لوضع السياسات الاستخباراتية للتأثير على الرأي العام أو على صانع القرار السياسي . " [2]

– تطور الشركات العسكرية الخاصة SMP التي تؤدي مهام أساسية كانت تقوم بها الدولة منذ قرون ، تركز بصفة مذهلة عملية انتقال الحدود من الدولة إلى السوق منذ عقدين .[3]

3– 4 : أهـداف العولمــة :

روَّج مناصرو العولمة مجموعة من المقولات لصالح العولمة ، ومن ذلك : أنّ العولمة تبشر بالازدهار الاقتصادي والتنمية المستدامة لكل الأمم والعيش الرغيد للناس كلهم ، والانتعاش ، ونشر التقنية الحديثة ، وتسهيل الحصول على المعلومات والأفكار عبر الاستفادة من الثورة المعلوماتية الحديثة ، وإيجاد فرص للانطلاق للأسواق الخارجية ، وتدفق الاستثمارات الأجنبية التي تتمتع بكفاءة عالية ، وبالتالي ينتعش الاقتصاد الوطني والقومي ، وفي المقابل روَّج معارضوها لمقولات تعاديها وتدعوا لمقاومتها من ذلك : أن العولمة هي ما بعد الاستعمار، وأنها مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي يعكس إرادة الهيمنة على العالم . وأنها نظام يدعم الأقوياء ، و يطحن الضعفاء ، ويهدف إلى السيطرة ، وامتلاك مقدرات ومستقبل الشعوب.

إن لم يكن للعولمة أهدافا باعتبارها عملية مقصودة فلاشك أن لها أثرها في المشهد العالمي لا يمكن إغفاله ومن المؤكد أن هذه الآثار أو النتائج منها ما هو عارض يزول بسرعة ومنها ما هو مقاوم يصعب تجاوزه ، في نفس الوقت لا يمكن الجزم بسلبية هذه النتائج أو إيجابيتها، لأن

---

[1] حسن علي الساعوري ، " **عولمة المعلومات السياسية : تأمين للسلام وتهديد للهوية** " ، مؤسسة الفكر العربي، بيروت لبنان : سنة 2010 . http://www.arabthought.org

[2] حسن علي الساعوري ، مرجع سابق .

[3] Claude Serfati , une économie politique de la sécurité, éditions Karthala , paris, France : 2009 ; p57

هذا يتطلب التجرد من أية إيديولوجية و مقومات الشخصية ، والحكم في كل الأحوال سيعتمد على الموقف الذي يتبناه الباحث في رؤيته للظاهرة وكذلك الموقع الذي ينظر من خلاله إلى الظاهرة.

والرؤى بالنسبة للعولمة شديدة التباين والتعقيد لأنها تنبثق من مدارس ومجالات لا يمكن حصرها ، والكثير من الباحثين يخلطون بين ما هو نتيجة للعولمة وما هو نتيجة لعوامل أخرى ، وفي دراسة أجريت في جامعة بغداد عن أثر العولمة الاقتصادية على البيئة والإنسان في العراق ، نجد أن الباحثتين جمعتا توقعات طلبة الدراسات العليا حول الموضوع ، بالإضافة إلى أنهما نسبتا بعض نتائج التطور الطبيعي لمناحي الحياة إلى ظاهرة العولمة ، وهذا يعكس مدى الخلط الذي يقع فيه الباحثون أثناء دراسة هذه الظاهرة ، واعتمادهم على أدلة سردية وليس على حقائق تجريبية.

والبحث السوسيولوجي في الوطن العربي بصفة عامة لازال يعاني من مأزق منهجي ، يرتبط مباشرة بأنماط التوجه النظري نظرا لعدم مواكبة العصر والاطلاع على المستجدات في شتى العلوم ، وفي هذا الموضوع يقول **د. طيب تيزيني** في تقديمه لترجمة كتاب « نقد علم الاجتماع البورجوازي المعاصر» إلى أن علم الاجتماع الذي دخل الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ولا يزال مسيطرا ، ركز على الموقف الإمبريقي « التجزيئي الخبري » المبسط في ملاحقة الظاهرات مبعثرة ، مسقطة من حسابها الإطار النظري الشامل الذي يحتويها. [1]

وفي نفس السياق تقول **نادية أبو زهرة** في تحليلها للكتابات الأنثروبولوجية العربية أن أبرز ما يلاحظ على هذه الدراسات هو فقدان الصلة بين التنظير والعمل الميداني والاهتمام الزائد بالوصف ، الذي قد يقدر عليه غير الباحثين ، والهروب من التحليل والتفسير. [2]

ومؤخرا في الجزائر وقعت أحداث شغب في مدن عديدة قام بها شباب أغلبهم من العاطلين ومع هذا فقد تم إرجاع أسبابها إلى ارتفاع أسعار بعض المواد الغذائية ، ربما بسبب التعتيم الإعلامي أو بسبب قصور الرؤية والتحليل.

---

[1] عبد الباسط عبد المعطي ، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت : 1998، ص ص189-191.

[2] نفس المرجع ، ص189.

ومن السلبيات التي تميز البحوث والدراسات الاجتماعية في الوطن العربي عدم اعتماد مؤشرات تحدد معالم الظاهرة ومضامينها وهذا ما أشار إليه **د. محمد الرميحي** بقوله " في دراسة التغير الاجتماعي كثيرا ما يكتفي بدراسة مظاهر السلوك والعلاقات ، دون سبر غور دوافع السلوك ومحدداته. [1]

بالإضافة إلى كل هذه النقائص التي تشوب منهجية الدراسات الاجتماعية في الوطن العربي يلاحظ أن كثير من الباحثين الاجتماعيين ينطلقون من أفكار مسبقة أو ايديولوجيا ، فيسيرون دراستهم المسار الذي يحقق النتائج التي سطرت مسبقا منتهجين أسلوب الانتقائية في المعايير وتجاوز الوقائع التاريخية وعن هذا يقول **طيب تيزيني** " لقد ترتب على التناول التجزيئي عزل الظاهرات لا عن سياقها البنائي الأشمل فحسب ، بل أيضا عن سياقها التاريخي ، مما أفضى إلى **انسداد الأفق التاريخي*** في البحث السوسيولوجي العربي ، وحتى عندما يستخدم التاريخ ، تستدعي منه المعطيات انتقائيا لإثبات فكرة أو دحض أخرى ، و يصير الأمر أشبه بلي عنق الحقائق. [2]

ورغم هذه الملاحظات التي يعود تاريخ بعضها إلى عقود من الزمن حول منهجية الدراسات السوسيولوجية في الوطن العربي ، إلا أن هذه المنهجية لازالت قائمة وتشكل الواجهة ، ولقد تمخض عن مثل هذه الدراسات في موضوع العولمة التوصل إلى تحديد النتائج السلبية للعولمة على النحو التالي :

---

[1] عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سابق، ص 190.

* يكون الفهم مرتبطا بشكل وثيق بمفهوم الأفق ومفهوم التاريخ ، فالأول متصل بالقارئ وبالمؤلف ، و الثاني مرتبط بالخلفية التاريخية التي تساعد على تلقي النص ضمن إطاره الضمني أو المعلن ، هكذا فبنية الفهم التي يصفها "غادامير Gadamir" لا يمكن أن تنفصل عن (ما قبل الفهم) ، إذ أن قبل أي تأويل لرصد المعنى هناك تشكلات لهندسات قبلية ، تضع النص في سياق خاص، وضمن منظور معين يعبر عن تدفق المعاني التي تتجه من الوعي نحو الموضوع.

يربط "غادامير Gadamir"الفهم بالخلفية أو الرأي المسبق يكون قد أقر باستقلاليته و ارتباطه بالنص في الآن نفسه ، مخالفا بذلك انعزالية الفهم كما أثير مع الشكلانيين والبنيويين، والبنيويين التكوينيين الذين يرون بان عملية الفهم ، عملية بنيوية متصلة ببناء النص. " عمل الخيال لا يأتي من فراغ، فهو مرتبط بطريقة أو بأخرى بالنماذج التي يوفرها التراث"

ديفيد وورد ، فلسفة بول ريكور، الوجود والزمن والسرد ، ترجمة وتقديم، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ص 45.

[2] السيد محمد الحسيني، **النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم** ، دار المعارف ، القاهرة : 1977 ، الطبعة الثانية ، ص ص 97 – 102 .

3-4-1- الأثر السلبي لعولمة الثقافة :

تتفق كلمة عدد من الباحثين على أن الثقافة من أخطر الأوجه الحضارية المتأثرة بظاهرة العولمة. [1]

– العولمة تحاول فرض أو نشر ثقافة معممة عالمية المنحى وغربية المنهج والفكر والمضمون .

– تشكل العولمة الثقافية فرض نهج بذاته ومصالح وقيم ثقافية بذاتها .. وكل ما تراه القوة ذات الهيمنة أمرا نافعا وضروريا لها وفادٍ لمصالحها.. [2]

– العولمة ما هي إلا محو الحدود الثقافية وكسر الخصوصيات المحلية .. وتفتيت القوميات وهي في ذلك تسعى لأن يكون هناك صيغة واحدة موحدة على مستوى العالم .

– العولمة هي اكتساب صفة عامة واحدة تلغي معها كل معاني الإنسانية والإبداع .

– العولمة ما هي إلا نمط رأسمالي ما بعد حداثي أو ليبرالية جديدة تهدف إلى تنميط العالم بشكل يخدم مصالح أتباعها من قوى رأسمالية عالمية مسيطرة اتخذت لها صورة شركات متعددة الجنسيات. [3]

– إن مفهوم الأمة – **الدولة***– قد فرغ من مضمونهما مما عزز من ظهور جماعات إثنية ومذهبية متناحرة ..

---

[1] أمل فؤاد عبيد ، المحور: **العولمة وتطورات العالم المعاصر** ، الحوار المتمدن ، العدد: 1782 – 2007/1/1، /http://www.ahewar.org

[2] نفس المرجع.

[3] عبد الواحد العفوري ، **العولمة والجات** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة : ط1 ، 2000 م ، ص 10.

* يعرف **لينين** الدولة : "بأنها هيئة لسيادة وهيمنة طبقة على أخرى بقوة القانون كتعبير عن حالة الصراع بين الطبقات الاجتماعية"، ويعرف ((دوركايم)) الدولة:" بأنها النظام المسؤول أساساً عن حماية الحقوق الفردية ويمتد نطاقها ليشمل الحقوق الشخصية والأخلاقية وتقسيم العمل".

طرأ تغير كبير على مفهوم الدولة ومهامها عبر الزمن نتيجة تعدد المخاضات السياسية والتحولات الاجتماعية الكبيرة وتطور مستوى الوعي الإنساني، فأصبحت الدولة (ضرورة وحاجة) وشخصية حقوقية ومعنوية تعرف بحقوق مواطنيها وتعبر عن المراحل التاريخية والحضارية لمجتمعاتها.

– الحركات المتطرفة والتي هي نتيجة حتمية لكافة الظروف التي خلقتها العولمة من هيمنة رأسمالية ونفوذ رأسمالي تابع للدول العظمى التي تسعى لتحقيق أهداف الهيمنة لها ولقواها المركزية وتكريس مفهوم التبعية على كل المستويات لباقي بلدان العالم ..

– لقد بات واضحا أن الاختراق الثقافي – خاصة في ظل العولمة بآلياتها المعاصرة – يعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة ويشكل نوعا من الازدواجية الثقافية التي تجتمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة مما يؤدي إلى تهميش أو تغيير ملامح الثقافة الوطنية.. [1]

3-4-2- الأثر السلبي لعولمة الاقتصاد :

– انهيار حلم التنمية الوطنية المستقلة وهدر الثروات الوطنية و تدمير البيئة.[2]

– القضاء على الصناعات الوطنية و تكريس التبعية للغرب.[3]

– الرموز الاقتصادية العالمية أو ما يسمى بالمؤسسات العالمية الاتجاه مثل البنك الدولي وغيره أصبح هو المركز والبنوك باتت تشكل جزء من هذا النظام الأكبر و الأشمل تتأثر به صعودا وهبوطا أكثر من تأثرها بالأوضاع المحلية التي تحيط بها.[4]

– العولمة – المرحلة الجديدة – من الرأسمالية تزيد من التفاوت الاجتماعي في العالم.[5]

– وجود السوق العالمية .. ووجود الشركات المتعددة الجنسية والشركات المتعدية الجنسية .. قد عملت على استلاب البلدان حدودها الجغرافية .. وتداخل الصيغ الاقتصادية ونمو النزعة المادية الصرفة دون النظر إلى المصالح العامة أو مصالح الشعب برمته .

– أصعب تجليات العولمة هو هذا الوضع الاقتصادي المتردي لكثير من الدول ومعاناة شعوبها وتدهور القدرة الشرائية لكثير من الفئات الاجتماعية و تفشي البطالة والفقر وتهميش دور النقابات. "والمشكلة لا تكمن في اتساع الهوة بين أثرياء الشمال ، وفقراء الجنوب فحسب ،

---

[1] أحمد حجازي، **الثقافة العربية في زمن العولمة** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر: 2001م ، ص29.

[2] السيد أحمد مصطفى عمر، **إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك** ، مرجع سبق ذكره ، ص 76.

[3] محمد العربي ساكر، غالم عبد الله ، **موقع الدول العربية من العولمة المالية**– إشارة خاصة لحالة الجزائر، المقدمة في إطار الملتقى الدولي حول سياسات التمويل و أثرها على الاقتصاديات و المؤسسات– دراسة حالة الجزائر و الدول النامية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر: 21–22/ نوفمبر/ 2006.

[4] أمل فؤاد عبيد ، مرجع سبق ذكره. http://www.ahewar.org/

[5] نفس المرجع.

بل أصبحت بارزة في مجتمعات الشمال نفسها ، فالاتحاد الأوروبي يعد أكثر من خمسين مليون فقير، وتجاوز عدد العاطلين عن العمل عام 1997 عشرين مليونا ، وهكذا أصبحت أجهزة الاقتصاد المعولم تفرز يوميا عددا متزايدا من المهمشين ، وبخاصة في صفوف الشباب ، والنساء ، والمهاجرين ، وقد حملتهم حركات اليمين المتطرف تبعة تفشي البطالة ، والقضايا الاجتماعية التي تئن تحت عبئها البلدان الأوروبية. [1]

– العولمة الكوكبية تستهدف الشرائح القادرة على الاستهلاك في كل مكان .. فلا مكان للفقراء في حساب الشركات المتعدية الجنسية وهي تنظر إلى كوكب الأرض وقد جعلته سوقا واحدة مفتوحة أمام بضائعها. [2]

– تدويل رأس المال الاقتصادي وذلك من خلال خلق سوق مشتركة أو موحدة أي توحيد أسواق الإنتاج والاستهلاك وتدعيم أواصر الصلة بين مصالح الفئات الأكثر اهتماما ونشاطا بل الأكثر قوة على إدارة العملية الاقتصادية وتداخلها. [3]

– المنافسة المعولمة أصبحت تطحن الناس طحنا وتدمر التماسك الاجتماعي وتعمل على تعميق التفاوت في توزيع **الدخل*** والثروة بين الناس.. أي أن سياسات العولمة عملت على زيادة **الاستقطاب الاجتماعي***. [4]

– لم يعد المال أو رأس المال **مخزنا للقيمة*** بل أصبح له قوة شرائية كأي سلعة من السلع تحت مسمى (تجارة النقود) لذا أصبح له قوة تمكنه من فرض شروطه على الأسواق والدول

---

[1] الحبيب الجنحاني ، **العولمة والفكر العربي المعاصر**، مرجع سبق ذكره ، ص 37.

[2] أمل فؤاد عبيد : مرجع سبق ذكره. http://www.ahewar.org/

[3] نفس المرجع .

* يرى بعض علماء الاجتماع أن مقاييس الدخل للطبقة الوسطى تختلف من بلد إلى آخر، فما يعتبر من الطبقة الوسطى في دول العالم الثالث قد يعتبر فقيرا في البلدان الصناعية، وبالتالي فإنهم يقسمون المجتمع إلى ثلاث شرائح هي 20% فقراء، 20% أغنياء، 60% طبقة وسطى نصفهم وسطى عليا والنصف الآخر طبقة وسطى دنيا.

* الاستقطاب الاجتماعي المقترن بالتفرقة داخل المجتمع التي قد تنشأ من عدم المساواة في الدخل ، العقارات الممتلكات وما إلى ذلك ونتيجة لهذا التفريق ستتألف فئات اجتماعية مختلف، من مرتفعة الدخل إلى ذوي الدخل المنخفض.

[4] أمل فؤاد عبيد : مرجع سبق ذكره .

* دور النقود كوسيط للتبادل، فهي معيار للقيمة ومخزن للقيمة .النقود هي معيار للقيمة لأن الأفراد مستعدون لتقبله كبديل للسلع الأخرى. لو لم يكن المال وسيط للتبادل، كان الناس سيضطرون إلى مقايضة السلع/ الخدمات لعمل عمليات تبادلية.

للحصول على أكبر قدر من الامتيازات له .. مما أدى إلى زيادة درجة الفوضى والاضطراب في الأسواق وزيادة التضخم نتيجة زيادة قيمة النقود .

– المنافسة واتساع نطاقها.. حتى باتت هذه الحركية والسيولة تمثل خطورة قومية ووطنية.

– إعادة **الهيكلة الاقتصادية** * الموجهة (بكسر الجيم) لكثير من الدول .. وبالأخص دول العالم الثالث بما يتوافق ومتطلبات العولمة وشروطها.

– ظهور الشركات المتعددة الجنسية وسيطرتها على الإنتاج والتجارة والاقتصاديات الدولية والتي تسعى إلى زيادة أرباحها دون اعتبار للمصالح الوطنية أو القومية مما نتج عنه مشاكل المديونية العالمية وخاصة في دول العالم الثالث .

3-4-3- الأثر السلبي لعولمة السياسة :

– النمو في حجم السوق هو الذي حتم أخيرا بداية تضاؤل في تدخل الدولة في الاختصاصات .. فقد أصبحت القوى الاقتصادية المركزية تفوق سلطاتها سلطات القوى المركزية للدول القومية وبالتالي حلت الشركة متعددة الجنسيات تدريجيا محل الدولة [1].. لذا كان من أهم العناصر التي اشتملت عليها ظاهرة العولمة سياسيا انهيار الحدود بين الدول وإلغاء الحواجز أمام الاقتصاد وتبادل السلع بحرية دون ضوابط تذكر .. على الأنشطة الاقتصادية .. إلى جانب أن تنوع السلع والخدمات أخذ منحا لا حد له .. إلى جانب أن المعلومات والأفكار أصبح تداولها يخضع لمبدأ السوق وقوانينه التجارية مثلها مثل السلع الأخرى المادية .. كما أن المسؤول الأول والمباشر عن تبادل تلك السلع هي الشركات المتعددة الجنسية التي حلت محل السيادة للدولة .. وهذه الأسباب مجتمعة أدت إلى فقدان الدولة للهوية التقليدية ومهمة القيام بواجباتها الإقليمية كما كانت من قبل .. مما يؤدي بنا القول إلى نهاية السياسة بمفهومها التقليدي .

---

* إعادة الهيكلة الاقتصادية : لقد اعتبرت هذه العملية ضرورة حتمية نتيجة التراكمات السلبية في مختلف المجالات: ارتفاع نسبة التضخم والبطالة، عدم التوازن في الميزانية العامة وسوء التوازن في مؤسسات القطاع العام فجاءت هذه العملية لإعادة التوازن للاقتصاد الوطني وتوفير الشروط للانطلاقة الاقتصادية وهذا عن طريق إعادة هيكلة المؤسسات أو خوصصتها.

[1] أمل فؤاد عبيد ، مرجع سبق ذكره . http://www.ahewar.org/

– إن الكلمة المرعبة التي لا بد منها في كل تصريح علني .. وهي العولمة لا تدل بالذات على نهاية السياسة .. وإنما تدل على خروج السياسة من الإطار النوعي للدولة الوطنية .. وحتى من الخطوط البيانية للأدوار .. التي تعتبر عملا (سياسيا) وغير (سياسي) .[1]

– إن ما يبرز لنا من خلال عولمة الاقتصاد والأسواق والإعلام وغيره هو النتائج السياسية بسلبياتها ذات حساسية بالغة الأثر .. لذا فإن العولمة تعتبر لذلك عامل تهديد بمعنى أن سياسة العولمة لا تستهدف إزالة القيود الاقتصادية فقط .. وإنما تستهدف أيضا إزالة قيود الدولة الوطنية .. فهي تمارس تجريد سياسة الدولة الوطنية من قوتها. [2]

– بنهج العولمة وآلية التبعية تصبح الدولة مجرد تابع ويجعلها نسبية لأن كثرة من الدوائر الاجتماعية لا ترتبط بالمكان .. وشبكات الاتصال وعلاقات السوق .. وأساليب الحياة .. تشبك الحدود الإقليمية للدولة الوطنية .. وهذا يبدو في جميع أعمدة سلطة الدولة الوطنية .. في الضرائب .. ومهمات شرطة السلطة الإقليمية .. والسياسة الخارجية والأمن العسكري .. وهذا يبرر مفهوم السياسة التحتية .. أي أنها ليست نظرية .. وإنما هي فرص عمل وقوة إضافية وراء النظام السياسي نشأت عن الشركات العاملة في الإطار الاجتماعي العالمي.. [3]

– فقدان الدولة لامتيازاتها و سلطتها على اعتبار أنها المسؤول الأول عن الوضع الاقتصادي.

– بعد ظهور الشركات المتعدية الجنسية أخذ دور الدول في التقلص نتيجة أن هذه الشركات عملت على تخصيص أدوات الإنتاج خاصة وأن العولمة قد ارتبطت في وجهها الاقتصادي وبصورة تلقائية بعمل ونشاط الشركات متعدية الجنسية .. وارتبطت لاحقا وبوقت طويل وفي شقها المنظم تحديدا بالمؤسسات العملاقة للتمويل الدولي .. وأبرزها الصندوق الدولي والبنك الدولي .. ولقد قامت هاتان المؤسستان بالاشتراك مع عدد من المؤسسات المتخصصة المتفرعة عنهما بالتصميم والإشراف والإدارة لعمليات مستمرة لاقتصاديات الدول المنفردة في دائرة

---

[1] أحمد حجازي ، **الثقافة العربية في زمن العولمة** ، مرجع سابق ، ص15.

[2] أمل فؤاد عبيد ، مرجع سابق . http://www.ahewar.org

[3] نفس المرجـع . http://www.ahewar.org/

الاقتصاد العالمي وذلك من خلال سلسلة طويلة ومتصلة من البرامج المصحوبة بالتسهيلات المتنوعة وعلى مختلف المستويات.[1]

– إن العولمة عملت على ربط أجزاء العالم بالرغم من تباعدها جغرافيا وسياسيا وعرقيا بروابط عديدة جعلت من العالم قرية كونية صغيرة .. ونظراً لأن الدول الصغرى الأقل نمواً وتطوراً لا تشكل قوة إنتاجية حقيقية إلا بارتباطها المفروض بالمراكز الرأسمالية المسيطرة عليها فإنها سوف تظل بعيدة عن دائرة السياسة وتخضع لشروط القوى الرأسمالية التقليدية .. المراكز الرأسمالية والمستحدثة . المتعدية الجنسية. [2]

– تحول السلطة من الدولة إلى الشركات والمؤسسات عابرة القارات نتج عنه اهتزاز في مصداقية ومشروعية الدولة لدى مواطنيها مما سبب في كثير من حالات عدم الاستقرار السياسي وتراجع ديمقراطي واضح في كثير من الدول وبالأخص في دول العالم الثالث .

– برزت الديمقراطية كمبدأ للتنظيم السياسي ، وحقوق الانسان كمبدأ قانوني وأخلاقي، واعتبرا نماذج يجب "عولمتهما " كما تم تكريسهما في الاتفاقيات الدولية باعتبارهما يمثلان محاولة لتوحيد الاختلافات على قاعدة واحدة مشتركة بين أكبر عدد ممكن . [3]

3-4-4- الأثر السلبي لعولمة المجتمعات :

– تؤدي برامج وشروط صندوق النقد الدولي فيما يسمى ببرامج **التكيف الهيكلي*** في العديد

---

[1] عبد الواحد العفوري، العولمة والجات ، مرجع سابق ، ص 9.

[2] أمل فؤاد عبيد : مرجع سبق ذكره . http://www.ahewar.org/

[3] لورينا باريني ، **دول وعولمة** ، **استراتيجيات وأدوار** ، ترجمة ، نانيس حسن عبدالوهاب ، تقديم ، مجدي عبد الحافظ المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر : ط1،2007 ، ص35.

* برامج التكيف الهيكلي هذه هي عبارة عن حزمة (Package) سياسات اقتصادية قد تختلف بعض الشيء من دولة لأخرى ولكنها عادة تشمل سحب الدعم الحكومي عن السلع والخدمات ومؤسسات القطاع العام، وتحرير أسعار السلع والخدمات Price Libéralisation ، وتخفيض قيمة العملة الوطنية Currency Dévaluation ، وتخفيض الإنفاق الحكومي .Govt Expenditure ، إضافة إلى تقليل الرقابة على النقد الأجنبي، وتحرير أسعار الفائدة حتى تكون حقيقية، هذا إلى جانب إنهاء الحماية غير الجمركية التي تتمتع بها الصناعة المحلية Trade Libéralisation، وإحكام الرقابة على الائتمان، وتشجيع القطاع الخاص ليقود التنمية الاقتصادية، وذلك بإفساح المجال له في كل القطاعات التي كانت حكرا لمؤسسات القطاع العام وهذا يعرف بالخصخصة.

من البلدان إلى انفجارات اجتماعية كبرى آخرها ما حدث في اندونيسيا واليمن. [1]

– تغيير المجتمع على كافة الأصعدة فالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبين الأفراد والسلطة أو مؤسسات المجتمع عامة أخذت لها دوراً جديداً ومفارقاً لما كانت عليه قبل هذه التطورات والتحديثات المتنوعة .

– ظهرت ونتيجة لهذه الهجمات الثقافية والفكرية الغربية والأشكال السلبية من الاستهلاك المبتذل والمسرف .. أيديولوجيات وأفكار مضادة لهذه التيارات المنفتحة .. مما أدى إلى ظهور انقسام و تشظي في طبيعة الفكر الاجتماعي .

– على المستوى المعنوي ، باتت المجتمعات تعاني خوف فقدان الهوية والخصوصية الفردية والجماعية .. وضياع المرجعيات الثقافية والدينية نتيجة لهذا التداخل والانفتاح غير المشروط.

– تعميق الثنائيات الاقتصادية والفكرية والثقافية والطبقية .. وهو الشيء الذي جعل الفوارق بين الأفراد والمجتمعات تصل إلى منتهاها .. حيث نجد على مستوى الفكر والثقافة والأيديولوجيا استقطاب بيِّن .. فأمام العولمة ومستجداتها وما تحمله من ثقافات منفتحة ومتشرذمة . . ظهرت فئات تأخذ بكافة أسباب هذه العولمة متبنية نهجها وفكرها وثقافتها .. وهي التي تعرف بالفئة المتعولمة .. كما انشقت فئات أخرى عنها تبحث لها عن مكان ما في قلب تاريخها لتؤكد هويتها وشخصيتها وهي المسماة بالفئة الأصولية .. مما خلق نوعاً من اللاتوافق الفكري بين الفئتين.

– تأخذ التنمية شكلاً وطبيعة جديدة .. إذ لم تعد تعتمد على التعبئة العامة لجميع القوى وتفعيل الإرادات على كافة المستويات .. إنما تحولت إلى تنمية استثمارية خارجية للشركات المتعددة الجنسية .. أي تركيز التنمية على الجانب الاقتصادي فقط والتي تصر على فتح أبواب ونشر أساليب جديدة في الاستهلاك الترفيهي بواسطة جهاز الإعلان المتطور .. واعتماد نظام السوق ليكون أساس التنمية وطريقها الوحيد .

[1] أمل فؤاد عبيد : مرجع سبق ذكره . http://www.ahewar.org/

ملاحظـات عامـة :

إن ما يمكن ملاحظته على ما نسب للعولمة من أثر اقتصادي ، وثقافي ، واجتماعي ، وأمني ، لا تبين في مجملها المؤشرات التي اعتمدت عليها للتوصل إلى هذه النتائج ، بل انطلقت من مفهوم العولمة بوصفها مسار وديناميكية ، كوكبية ، تاريخية ، تحديثية.. فجل هذه الأثار يمكن ملاحظتها في البلدان التي هي في دائرة العولمة لكن بدرجات متفاوتة وأحيانا في اتجاهات متعاكسة ، ففي حين نلحظ ازدياد الفقر في دول نجد العكس في أخرى والتغيرات الاجتماعية لا يمكن أن توعز لعوامل خارجية فقط كما أن قضية الهوية كما أشرنا إليه فيما سبق لا يتعلق بنظرة الآخر بقدر ما يتعلق بالإطار والموقع الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها.

إن هذه الأحكام المطلقة تشير في الحقيقة إلى فكرة أن المجتمعات الحديثة لا تملك مصير نفسها وبالنهاية فهي تدعو للاستسلام دون أن تعلنه . كما أنها تعرف في ثناياها العولمة بأنها عملية مقصودة تبغي الاستئصال الثقافي ، و تهدف إلى التدمير الخلاق للمعايير والنظم ، و تسعى إلى تغيير نوعية الحياة . وإذا كانت هذه الأحكام تقترح مخرجا لمأزق العولمة فهي تقر ضمنيا أن مصائر الشعوب بأيديها ومن ثمة لا تعدو العولمة سوى مرحلة من مراحل التاريخ وليس نهاية التاريخ.

وهذا يقودنا إلى مصطلح العولمة الصغرى " وهي نظرة تقوم بتصور المستوى الأصغر باتصاله بالمستوى الأكبر والعكس بالعكس ، ومن ثم تعد شكلا من أشكال التحليل ومنظورا تحليليا وكذلك طريقة خاصة لتصور الأفعال التي تنسب النفوذ إلى العولمة . ويختلف هذا المنظور عن التناول الأفقي الذي يرى أن الأحداث المحلية تتأثر بالأحداث العالمية بشكل أساسي ، وكذلك يختلف عن التناول من أسفل إلى الأعلى الذي ينظر إلى الأحداث العالمية على أنها تتألف من الأحداث المحلية. " [1]

[1] أنابيل موني، بيتسي إيفانز، **العولمة المفاهيم الاساسية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 214.

في النهاية يجب أن نقر بأن العالم يتغير بسرعة غير معتادة في الوقت الحاضر ، والأحداث تتوالى ولا تمهل الدارسين ليفهموا أسبابها وتداعياتها إن لم يكونوا قد توقعوا حدوثها من قبل، وتتبعوا مساراتها منذ لحظة نشوئها ، فالكثير من الظواهر الاقتصادية ، والثقافية ، والسياسية ، والاجتماعية ، لها صبغة العالمية ، وهي تنشأ في بيئة محدودة ، لتنتشر بعد ذلك في مختلف أصقاع العالم ، وربما بتسميات مختلفة ، وتحدث أفعالها بحسب ماتجده من ظروف البيئة المستقبلة ، ولم تعد هناك بيئة اجتماعية منعزلة عن العالم ، مهما كانت خصوصيتها ، ومهما تحصنت ، لذلك وجب على الدولة أن تمكن علماء الاجتماع من أن يلعبوا دورهم في رصد هذه الظواهر، والتعرف على تداعياتها ، قصد الاستعداد لها.

3-5 : مؤشرات العولمة :

بعد ما تطرقنا لأثر العولمة التي جاءت نتيجة ملاحظات المفكرين والعلماء للمجتمعات التي مستها ظاهرة العولمة يمكن الاستنتاج أن الملاحظين ربطوا بين مشاكل المجتمعات وظاهرة العولمة ، بالاعتماد على **منهج الاستقراء*** **ومنهج الاستنباط*** أحيانا واللذان لا

---

* المنهج الاستقرائي(induction) هو من المناهج الكلية حيث أنه واسع الاستخدام في جميع مجالات العلوم التي تقبل الملاحظة. يعتمد هذا المنهج على طريقة في التفكير تبدأ من ملاحظة الأجزاء في جميع ظروف وشروط تواجدها، وصولا إلى تكوين فرضية أشمل عنها، ومن خلال فحص واختبار هذه الفرضية يمكن اكتشاف العوامل الثابتة التي تقف وراء أجزاء الظاهرة والتعبير عنها بقانون، و أخيرا يمكن جمع جميع المعارف التي تم تكوينها عن الظاهرة سواء في وضعياتها الجزئية أو في تصنيفاتها الكلية في نظرية تتضمن جملة من القواعد العامة التي يمكن استخدامها لا حقا في عملية عكسية لإعادة إنتاج الظاهرة أو الانتفاع بها. بعبارة أخرى يبدأ مسار التفكير حسب الطريقة الاستقرائية من الملاحظة الحسية المباشرة إلى الفرضية ومنها إلى المفاهيم والقوانين، ومنها إلى النظرية، ومن هذه الأخيرة إلى الممارسة. لقد كان سقراط أول من أشار إلى هذه الطريقة في التفكير، فالعلم لديه هو بحث في العموميات، التي لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال الملاحظات الجزئية المتكررة والكثيرة، وإجراء المقارنات عليها وصولا لتكوين قاعدة عامة انتقالا مما هو خاص في الحالات الفردية إلى ما هو عام. من الناحية التاريخية يعتبر منهج الاستقراء هو أقدم طرق التفكير العلمي، وقد اهتمت بها على وجه الخصوص العلوم الطبيعية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، مما احدث فيها ثورة علمية حقيقية، وهو في الوقت الراهن لا غنى عنه فيها، كما أنه واسع الاستخدام في الكثير من العلوم الاجتماعية والاقتصادية منها على وجه الخصوص.

* المنهج الاستنباطي(deduction) في التفكير هو عكس المنهج الاستقرائي، حيث يبدأ بالكليات ومنها ينحدر إلى الجزئيات. وباعتبار أن القبض على الكليات لا يكون إلا من خلال النظريات والقوانين والمفاهيم، وهذه يتم الحصول عليها من خلال دراسات استقرائية سابقة، لذلك فإن المنهج الاستنباطي من حيث الأساس يختبر حقائق محددة وقد جرى اختبارها سابقاً، وهو يعتمد في ذلك بصورة رئيسة على المنطق وقواعده. فهو يستخلص نتائج من القواعد والمفاهيم السابقة، حيث كل عنصر منها هو نتاج فكرة سابقة أو بديهية أو فرضية..الخ. من المقدمات الفكرية إلى النتائج والحكام ومنها إلى الممارسة. لقد كان أول من استخدم هذه الطريقة في التفكير الفيلسوف اليوناني القديم أرسطو، فقد عرف معنى المفاهيم واستخلص منها نتائج معينة اعتمادا على هذا المنهج. في العصر الحديث يعتبر الفيلسوف ديكارت من أهم الفلاسفة المتبنين للمنهج الاستنباطي، وقد بالغ فيه. فحسب رأيه يتم تحصيل المعرفة عن طريقين: عن طريق الخبرة أو عن طريق الاستنباط، ويعتبر أن الخبرة غالبا ما تقود إلى الخطأ، أما الاستنباط فهو يقود إلى "استخلاص النتيجة من مقدمة(ظاهرة أو شيء) ونقلها إلى الذي يلي" وهذه الطريقة خالية من العيوب حسب زعمه. بهذا الشكل استخدمت الطريقة الاستنباطية في السابق لكنها في الوقت الراهن تستخدم ليس فقط لتأكيد صحة فرضيات بحثية سابقة (قوانين ونظريات) بل ولاكتشاف قوانين ونظريات جديدة. وهي إذ تستخدم لهذا الغرض فإنها تسلك المسار العكسي للطريقة الاستقرائية فهي تقوم أولا بتحديد الفرضية(صياغة محتملة لقانون أو نظرية) ومن ثم تقوم بدراسة ردود الفعل الاجتماعية عليها، ومن ثم تقوم باستقصائها تاريخيا من خلال البحث المرجعي المتوفر، ومن ثم تقوم باختبارها تجريبيا، لتعود من جديد فتعيد صوغ الفرضيات الأولى في قوانين أو نظريات تعود من جديد تستخدمها في التنبؤ المستقبلي وفي تطبيقها العملي. المنهج الاستنباطي واسع الاستخدام في العلوم الطبيعية وفي العلوم الاجتماعية، ويستخدم أيضا في المجال الفلسفي وفي مجالات العلوم المنطقية حيث لا يصلح المنهج الاستقرائي.

يمكنهما تفسير الظاهرة الاجتماعية لوحدهما دون الاستناد إلى أي مؤشر علمي يقيس الظاهرة عينها، وهذا ما دعا إليه **محمّد قاسم** " وقد انتقل الإحساس بأهمية القياس والدقة الكمية في مجال الدراسات والبحوث في العلوم الإنسانية، فمادام العلم يعني بالقياس الكمي الدقيق ، فلابد من محاولة تكميم الظواهر الاجتماعية وإخضاعها – هي الأخرى – للاختبار والتحقيق التجريبي" [1] بطبيعة الحال لا يمكن الارتقاء بالعلوم الإنسانية إلى ما يعرف باليقين الذي تمتاز به النتائج المتحصل عليها في علوم المادة ، ولا يمكن للأرقام وحدها أن تفسر الظواهر الاجتماعية لكنها تساعد في حصر وتحديد معالم الظاهرة ومضامينها ، ووضعها في سياقها التاريخي قبل إخضاعها للمنهج الكيفي الذي يقوم بتفسيرها وتحليلها. وبإمكانه أيضاً أن يثري ويضفي المعنى على مجالات الأبحاث الكمية ، وتهدف المؤشرات الإحصائية إلى تلخيص ظاهرة معقدة على نحو مبسط من خلال استخدام متوسط مناسب يعكس كل منها أحد أبعاد هذه الظاهرة ، وعادة ما تتراوح قيمة المؤشر بين حد أدنى وحد أقصى يسمح للمتلقي بترجمة هذا المؤشر إلى انطباع إيجابي أو سلبي أو محايد.

وهناك اختلاف في المؤشرات الكمية والكيفية التي تتم على الدخول في عصر العولمة ، من باحث لآخر، لأن البعض يذهب حين تحديد ماهية مفهوم العولمة إلى التركيز على الآثار السلبية أو المضاعفات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تنسب للعولمة ، والتي بات العالم بأسره يعاني من ويلاتها بما في ذلك دول العالم الغني ، و نجد فريق ثان يعتمد على بعض الإيجابيات التي تتضمنها ظاهرة العولمة والتي من أبرزها الانفتاح على العالم والتبادل الثقافي والاقتصادي التجاري ، وشيوع مبادئ الديمقراطية بالمنظور الغربي ، أي القائمة على التعددية الحزبية ، وتأكيد قيم احترام الإنسان وتقدير آدميته وحقه في الحياة الكريمة . والشيء الغير مقبول لدى الطرفين هو تجاهل السياق التاريخي للظاهرة وعدم تحديده فمثلا عندما تشير دراسة إلى" أن إحصاءات منظمة اليونسكو عن الوطن العربي تبرز أنّ شبكات التليفزيون العربية تستورد حجما معينا من البرامج التلفزيونية ، فإن هذا لا يشير إلى العولمة في شيء إلا إذا حددنا تاريخ دخول هذه الدول عصر العولمة وماذا كانت الأرقام والنتائج في ذلك الوقت ،

[1] أحمد بخوش ، موسى معيرش ، منتدى الحوار الإسلامي http://al7ewar.net/forum ، يوم 2012/07/03 على الساعة 23.15 .

وقد أشار **محي الدين مختار** في كتابه "الاتّجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية " إلى بعض الدراسات التي تمت في علم الاجتماع بالخصوص المستعينة **بالتكميم*** ومنها دراسة **ستيوارت دود** التي نشرها في كتابه "أبعاد المجتمع" التي يلخصها **محي الدين مختار** بقوله: "في لغة رياضية رمزية حدَّد **ستيوارت دود** تلك الرموز الآتية، لتعني مختلف أبعاد الموقف الاجتماعي، فرمز للموقف بالرمز (s) ، والزمان بالرمز (t) ، والمكان بالرمز (l) ، وللناس بالرمز (p) ، وللخصائص بالرمز (i) بمعنى (indicators) وبالتالي تتخذ معادلة **ستيوارت دود** القضية الآتية: إن كل موقف مجتمعي (social situation) إنّما يتضمن الزمان (t) والمكان (l) والناس (p) والخصائص (i) وإذا ما حررنا هذه المعادلة على صورتها اللغوية والتعبير عنها بلغة رياضية نقول : (s=p: i: t: l) [1]

ومن أهم المؤشرات وأكثرها استخداما في قياس العولمة مؤشر التنمية البشرية الذي يلخص الوضع التنموي في دول العالم سنويا من خلال مؤشر مركب من ثلاثة مؤشرات فرعية تقيس مستوى الدخل ومستوى الصحة ومستوى التعليم. وهناك كثير من المؤشرات الأخرى التي تقيس الأوضاع الاقتصادية في المجتمعات مثل مؤشر التنافسية ومؤشر أداء الأعمال ومؤشر الحرية الاقتصادية ، وعلى الصعيد السياسي يتم الإعلان سنويا عن صدور مؤشر **الحوكمة*** العالمي الصادر عن البنك الدولي ومؤشر الحرية السياسية الصادر عن **فريدوم هاوس** ، ومؤشر النزاهة

---

* التكميم :(La quantification)تستخدم الدراسة مفهوم "التكميم" للدلالة على الجهود التي تبذل لتحويل المعطيات الكيفية إلى معطيات كمية قابلة للقياس، فالوقائع الاجتماعية في – جزء كبير منها – ذات بعد نوعي قابل للملاحظة المباشرة والقياس الكيفي المبني على مقارنة الظاهرة مع ما كانت عليه في ماضيها، ومع ما هي عليه بالموازنة مع ظواهر أخرى شبيهة بها في الواقع المعاصر لها، غير أن هذه المقارنات غالباً ما تبنى على اعتبارات ذاتية يمكن أن تختلف بين آنٍ وآخر، أما التكميم فمن شأنه أن يكتشف المؤشرات الكمية للظاهرة الاجتماعية المدروسة ويجعلها قابلة للقياس حتى مع اختلاف الباحثين المعنيين بعملية التقييم.

[1] أحمد بخوش، موسى معيرش، مرجع سبق ذكره. http://al7ewar.net/forum

* يعد مصطلح الحوكمة هو الترجمة المختصرة التي راجت للمصطلح Corporate Governance ، أما الترجمة العلمية لهذا المصطلح، والتي اتفق عليها، فهي: " أسلوب ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة ".

وقد تعددت التعريفات المقدمة لهذا المصطلح، بحيث يدل كل مصطلح عن وجهة النظر التي يتبناها مقدم هذا التعريف.

فتعرف مؤسسة التمويل الدولية IFC الحوكمة بأنها: " هي النظام الذي يتم من خلاله إدارة الشركات والتحكم في أعمالها ".

كما تعرفها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD بأنها: " مجموعة من العلاقات فيما بين القائمين على إدارة الشركة ومجلس الإدارة وحملة الأسهم وغيرهم من المساهمين ".

العالمي الصادر عن مؤسسة النزاهة العالمية ، ومؤشر حرية الصحافة الصادر عن مؤسسة مراسلون بلا حدود، ومؤشر مدركات الفساد الصادر عن مؤسسة الشفافية الدولية.

وهذه المؤشرات ما هي إلا أمثلة من قائمة مطولة من المؤشرات التي تصدر بصفة دورية والتي يصاحب إعلانها تدشين تقارير تلقى تغطية إعلامية واسعة على الصعيد الدولي والمحلي. وتسهم هذه المؤشرات في إثارة حوارات حول قضايا لم تكن مطروحة في كثير من الدول وبذلك تدفع عجلة الإصلاح. كما تؤدي هذه المؤشرات دورا مهما في رسم صورة ذهنية عالمية للدول.

هناك تفرقة مهمة بين المؤشرات ، تكمن في أن بعضها يعتمد علي البيانات الثانوية والبعض الآخر يعتمد على بيانات أولية . والمقصود بالبيانات الأولية تلك التي تم التوصل إليها من خلال نتائج المسوح الميدانية واستطلاعات الرأي العام الموجهة للنخبة أو للجمهور العام التي عادة ما تعكس تجربة ذاتية مثل الرضا عن الخدمات المقدمة أو تقييم الفساد الإداري. أما البيانات الثانوية فتعكس . ولو نظريا . قياسا موضوعيا للظاهرة محل الدراسة مثل توقع الحياة عند الميلاد أو كثافة الفصول أو معدل البطالة وإذا كان دور الإحصاء في إنتاج وتحليل وتفسير المؤشرات هو دور مهم إلا أنه يكتسب أهمية أكبر في حالة المؤشرات المعتمدة على البيانات الأولية التي تعتمد على استطلاعات الرأي العام أو استطلاعات رأي النخبة.

وإذا كان هناك إجماع على أن الظاهرة الاجتماعية تتسم بقدر عال من التعقيد . فلا أقل من القبول بمساحة أرحب من **التحليل الكمي*** المتعمق الذي يتجاوز الأساليب الإحصائية المباشرة. وفي المقابل فإن التحيز الكامل لاستخدام الأساليب الكمية . وتجاهل **التحليل الكيفي*** . يؤدي إلى التوقف عند قياس حجم الظاهرة واتجاهها دون أن يقدم فهما متكاملا لأسباب ظواهر معقدة تكتسي قياساتها بصدأ لا يزول إلا بحزمة متكاملة من المعالجات المنهجية ، وهو ما يستوجب مزيدا من التفاعل بين علماء الإحصاء وعلماء الاجتماع.

---

* التحليل الكمي : هو ترجمة المحتوي إلى أرقام و نسب و إعداد و إحصائيات و معدلات ثم حساب التكرار لتحديد مواقع التركيز و الاهتمام أو تهميش، فحضور المصطلح أو غيابه في المضمون يعطي تفسيرات و دلالات تفيد الباحث .

* التحليل الكيفي : هو تفسير و تحليل نتائج و كشف أسبابها و خلفياتها لماذا كان الاهتمام وما القصد من ذلك.

عموما من الأجدر أن يتم الاعتماد على مؤشرات العولمة في هذه الناحية من البحث لأنها مقياس علمي يمكن الوثوق به – مع بعض التحفظ الذي يبديه المختصون– والانطلاق من مرحلة ما قبل العولمة إلى مرحلة العولمة للتمكن من ملاحظة أثرها على الشكل التالـــي :

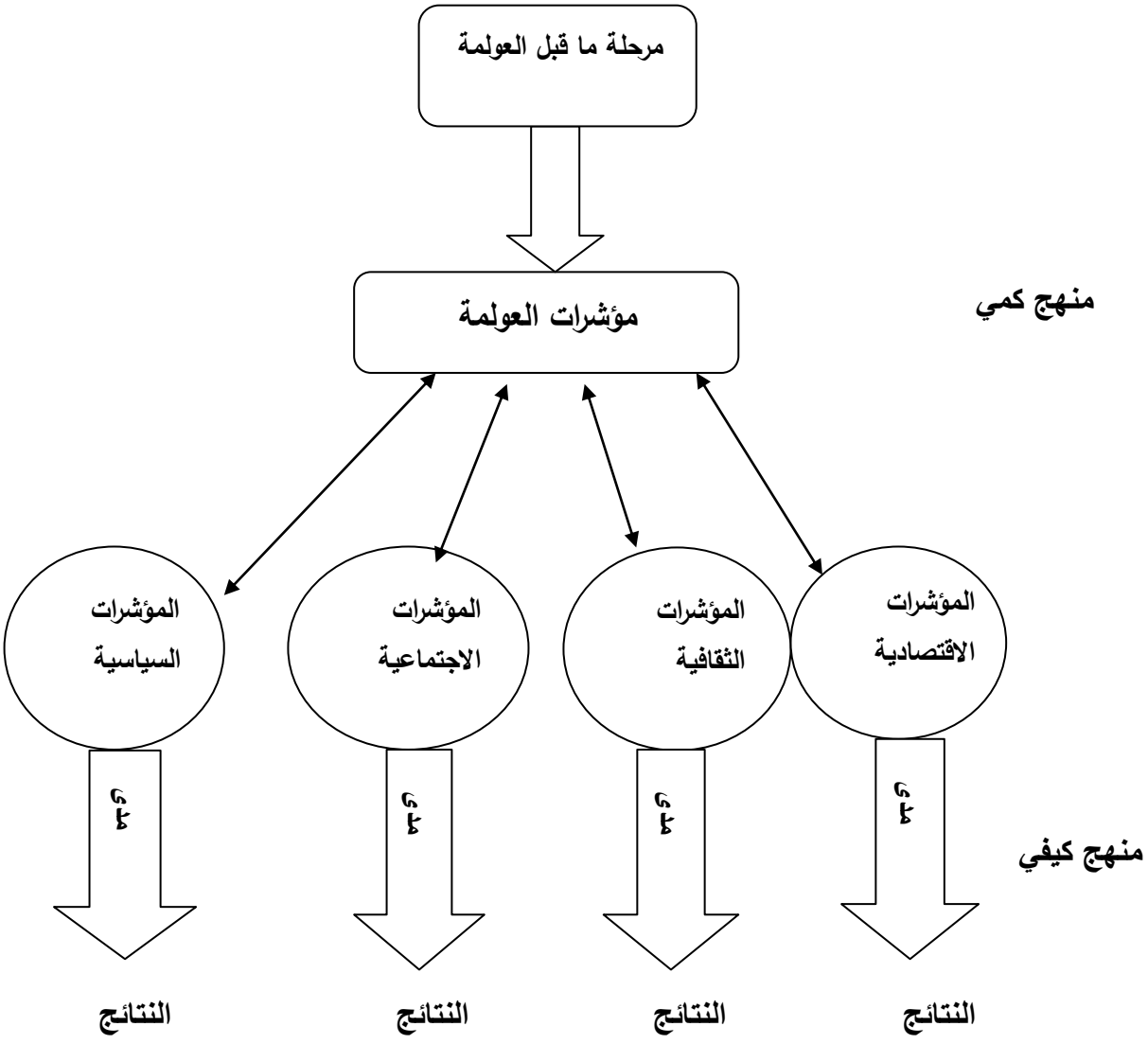

(الشكل1) [1]

[1] من تصور الباحثة .

ولقياس العولمة تستعمل مؤشرات عديدة منها مؤشر كوف(kof) ومؤشر ا.ت ، كيرني– فورين بوليسي للعولمة A.T. Kearney/Foreign Policy Magazine Globalization Index هذا الأخير يقدم دليلا شاملا عن العولمة ويعتمد على تطبيق مفهوم **الهندسة العكسية*** على العولمة وذلك بتحليلها إلى أهم مكوناتها. وهو يورد تعبيرا كميا لكل بلد على حده من حيث مستوى الاتصالات الشخصية عبر الحدود الوطنية من خلال توليفة من البيانات المتعلقة بالرحلات الدولية ، والمكالمات الهاتفية الدولية ، وتحويلات المغتربين وغيرها من التحويلات المالية عبر الحدود. كما يضع خارطة لانتشار استخدام شبكة الانترنت لا تقتصر على تقدير عدد مستخدميها الذي يتزايد بصورة مستمرة ، وإنما تورد تقديرا لعدد أجهزة الكومبيوتر الرئيسية والخوادم الآمنة المستخدمة في الاتصال والحصول على المعلومات وإجراء المعاملات التجارية عبر الانترنت، كذلك يقيس مؤشر العولمة درجة الاندماج الاقتصادي وذلك من خلال تتبع حركات السلع والخدمات بما ينطوي عليه ذلك من تغيير في أنصبة مختلف الدول من التجارة الدولية ، ويقيس مدى حرية الحركة عبر الحدود الدولية من خلال مقارنة الأسعار المحلية والدولية. ويرصد هذا المؤشر كذلك تحركات الأموال من خلال جداول لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر ورؤوس أموال محافظ الاستثمار الداخلة والخارجة ، وجداول للمدفوعات وحصيلة الدخل. [1]

---

* الهندسة العكسية: هي عملية اكتشاف المبدأ التكنولوجي لأداة أو نظام من خلال تحليل هيكله أو وظيفته أو طريقة عمله. وغالبا ما يشمل أخذ شيء (جهاز ميكانيكي، آلية جهاز الكتروني أو عنصر برنامج حاسوبي) وتفكيكه إلى قطع وتحليل طريقة عمله بالتفصيل بغية إنشاء جهاز جديد أو برنامج جديد يقوم بنفس العمل من دون نسخ الأصل.

الهندسة العكسية هي في الأساس علم وتستخدم الأسلوب العلمي. علوم مثل علم الأحياء و الفيزياء يمكن اعتبارها هندسة عكسية للآلات البيولوجية أو آلات العالم المادي. في علوم الحاسوب، الهندسة العكسية تعتبر حقل علمي ثانوي لان علم الحاسوب يعتبر علم بناء أي هندسة أمامية أو إلى الأمام.

[1] سعد هجرس ، **العولمة وتطورات العالم المعاصر**، الحوار المتمدن ، العدد: 636 ، 29 / 10 / 2003.
/www.ahewar.org

وقد نشرت مجلة السياسة الخارجية الأمريكية لسنة 2004 مؤشر الاندماج في العولمة ، و هو مؤشر يصدر بصفة سنوية عن (أ. ت كورتي) للسياسة الخارجية التابع لـ : . Carnegie Endowment For International Peace وهي منظمة وقف دولية للسلام العالمي أنشئت عام 1926 و توظف أكثر من 4000 موظف على مستوى العالم ، ثلثيهم من المستشارين كما أن لهم مكاتب في أكثر من 60 دولة.

بدأ العمل بهذا المؤشر سنة 2001 و ضم حوالي 62 دولة مثلت 80 % من سكان العالم ومن بينهم أربع دول عربية و هي : تونس ، المغرب ، السعودية و مصر.

يقيس مؤشر الاندماج في منظومة العولمة مستوى عالمية الدولة أو الاتصال العالمي للدولة و مدى اندماجها مع العالم الخارجي ، و يستند هذا الأخير على مجموعة من المحددات التي من خلالها ينتهي واضعي المؤشر إلى وضع و ترتيب للدول.

كما يعتمد واضعي المؤشر على تحليل 14 متغير ثم يتم دمجها في أربعة عوامل رئيسية لقياس عولمة الدول و هي :

– وضع و إمكانية الدولة من تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات.

– مسائل التمويل و التجارة الخارجية و الاندماج الاقتصادي ، الاستثمار الأجنبي المباشر و غير المباشر.

– السياحة الخارجية و الاتصالات الدولية.

– العضوية في الهيئات الدولية و المهام التي كلفت بها الدولة و عدد السفارات داخل كل دولة.

كما أن هناك مؤشرات فرعية و هي :

الأداء الاقتصادي– تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر– مستوى الدخل– عدد مستخدمي الانترنيت.[1]

[1] محمود سمير المنير، **العولمة وعالم بلا هوية** ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر: الطبعة الأولى، 1421هـ – 2000 م ، ص ص 130–131.

3-5-1- قيـاس مظاهـر العولمـة :

يمكن قياس الظواهر والعمليات داخل مسار العولمة بواسطة :

1)- جمع المعطيات الإحصائية المتعلقة بـ: تكرر ظواهر في عدة أقاليم أو أقطار (مثال : استهلاك مشروب الكوكاكولا، التحدث بالإنجليزية...).

2)- مؤشرات تعكس عملية الانتشار كـ: عدد السواح الأجانب ، الاتصالات الهاتفية عبر القوميات ، مشاهدة الأفلام الأجنبية في التلفزيون ، حجم المبادلات الخارجية في الاقتصاديات الوطنية.

3)- تحليل المسارات مثل: مسار تذبذب أسعار الفائدة في البورصات وتأثير ذلك على النشاط الاقتصادي عبر العالم ، تأثير قناة (CNN) على الحياة السياسية للدول.

4)- دراسة اتجاهات الرأي العام ومواقف الجمهور نحو الظواهر والأحداث العالمية من جهة التعبير عن المواقف : الحذر، التأييد ، الدعم ، الانفتاح ، العداء.. [1]

خاتمـــة الفصـــل :

لقد حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق الى متغير مهم في الدراسة ألا وهو العولمة وهو موضوع واسع تطرقت إليه مختلف الميادين العلمية بالدراسة ، وحرصنا على عرض لب ما تحتاجه الدراسة في منهجيتها، ليكون قاعدة بيانات نرجع إليها أثناء التحليل ، وإذا كنا قد تجاوزنا بعض الأمور فذلك يرجع إلى ما تقتضيه شروط البحث العلمي من التلخيص والاختصار.

1 Le Mondialisation, Quoi?" in: http://www.geoscopie.com/thermes/t180 mon.html"
[1] ,le10/08/2012 à18.25 .

الفصـل الـرابـع : الخلفيـة المعرفيـة للثقافـة

4-1 : تعريـــف الثقافـــة

4-2 : أنمـــاط وعناصـــر الثقافـــة

4-3 : وظيفـة الثقافـة

4-4 : تجســد الثقافـة

4-5 : علاقـــة الثقافـــة بالهويـــة

4-6 : الثقافـــة الجزائريـــة

تمهيـد

اعتمدنا في هذا الفصل على مقاربة **رالف لينتون** في إخضاع الظواهر الاجتماعية إلى تفسيرات علم النفس لما تقتضيه خصوصيات الدراسة من حيث اهتمامها بموضوع الهوية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، المجتمع الخاضع للدراسة والذي يتميز بتنوع الثقافة وأنماط الشخصية الأساسية ، كونه يتألف من مجموعة طلبة من جهات وطبقات اجتماعية مختلفة.

يهدف هذا الفصل من الدراسة إلى الكشف عن دور الثقافة في بناء الهوية وكذا وظيفة الثقافة في المجتمع والسبل التي تتيح العمل على هذا المحور ، ولا يتأتى ذلك إلا بفهم كيفية عمل الثقافة وكيفية تجددها أي فهم عمليتي (التخلي والاكتساب) . ودور هذه التغيرات على العقلية العامة وسلوكيات الأفراد داخل المجتمع الواحد ، هذه الأخيرة هي التي يتحدد من خلالها وعي الجماعة للواقع وفهمها للحياة ، وهي التي تؤدي بها في النهاية إلى التحرر أو التبعية ، إلى التقدم والرقي وسط المجتمعات الأخرى أو التخلف والجمود وضيق الأفاق ، فالمجتمعات عموما لا إطلاقا تعرف على أنها منتجة أو مستهلكة ، وللثقافة في ذلك دور كبير لا يمكن إغفالـه.

لكن قبل السير إلى ذلك ، يجب الإشارة إلى أن مصطلح المثقف والأوساط الثقافية والثقافة وكثير من المصطلحات الأخرى المتداولة في الأوساط الإعلامية والعلمية والفكرية تلعب أدوارا إقصائية وهدامة – سواء عن قصد أو عن غير قصد – في مجتمعاتنا العربية عموما وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص ، وهذا الخلط في البناء المفاهيمي يفقد الكلمات والألفاظ معانيها وأدوارها في البناء الفكري مما يؤدي إلى انسداد قنوات التواصل بين المتحاورين وبين المفكرين ومن يستقبل أفكارهم ، فلو دعا داع إلى ثورة ثقافية ، لا شك سنجد جمهوره يراوح مكانه وإن انطلق فلا أحد بقادر على جمع شتاته ، لذلك يجب معالجة الأمر قبل التطرق الى العناصر الأخرى لأن الأمر في غاية الأهمية بالنسبة لأي باحث أو مفكر.

في الاستخدام الحديث يشير لفظ المثقف إلى الشخص الذي على دراية بالمعارف الحديثة ويطالع أدب وفكر وفلسفة الآخر، وهو على هذه الحال كرمز " تنويري" وحامل لرسالة النهضة، وبذلك تم توظيف المفهوم كأداة لتكريس الفكر العلماني بمفاهيم تبدو إيجابية ، و استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح (Culture) في اللغات الأوروبية تجعله يقابل حالة اجتماعية شعبية أكثر منها حالة فردية ، فوفق المعنى الغربي للثقافة : تكون الثقافة مجموعة العادات والقيم والتقاليد التي تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري ، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه.

المتأمل في ما تتضمنه هذه المصطلحات يستطيع أن يكتشف هذا الإقصاء ، فكلمة الأوساط الثقافية التي تنسب الثقافة إلى جماعات وتستثني منها جماعات أخرى ، وهو ما يعارض مفهوم الثقافة وخاصية من خصائصها المتمثلة في كونها تختص بكل البشر من حيث أنها تختص بالإنسان وتعبر عن جهده ، فمن أين لنا أن ننسبها لبعضهم وننفيها عن البعض الآخر؟ أليس من الظلم أن نتحدث على الثقافة البدائية وننسبها للإنسان البدائي ثم نقصي منها جماعات كثيرة تعيش عصر العولمة !؟

من الطبيعي أن يكون ما يقع في الذهن من تصور للمفاهيم والمعاني مختلف من شخص لآخر، لكنه لا بد من وجود نوع من التقارب والأرضية المشتركة في هذه التصورات.

إن مدى مطابقة اللغة للواقع الذي تعبر عنه ، ومدى نقائها وصفائها كوسيط للتواصل الاجتماعي ، من أهم إشكاليات البحث الفلسفي والتنظير الاجتماعي والثقافي ، إذ يمكن للغة أن تكون أداة التفسير والتوضيح والبيان ، كما يمكن لها بالقدر نفسه أن تكون أداة للتضليل والطمس والاقتصاص من الحقائق ، وكل أنواع الخطابات الاجتماعية اللغوية ، سياسية كانت أم اقتصادية ، تربوية كانت أم إعلامية ، تجيد استخدام حيل اللغة وتكتيكاتها ، وهنا نستدعي مقولة أحد الفلاسفة و رأيه « أن ما يجب أن يقال ، يجب أن يقال بوضوح ، ودون ذلك فليس هناك إلا الصمت. »

يشير **سيريل** الى أن اللغة من أخطر المؤسسات الاجتماعية " لأنها تصنع/ تزيف أفكارا تتحكم فينا فتجعلنا أقوى أو أضعف ، وتمارس سلطة علينا ، وتدفعنا للفعل داخل سياج المؤسسة الاجتماعية. [1]

جاء في كلمة الأستاذ الدكتور **محمد العزيز ابن عاشور** مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إطار الإعداد لقمة ثقافية عربية " إن مرحلة الإعداد للقمّة لا تقّل أهمية عن عقد القمة نفسها لما في استشارة المثقفين والمبدعين والمفكرين والإعلاميّين المتخصّصين والحوار معهم والإصغاء إلى انتظاراتهم ومقترحاتهم من الأهمية القصوى. " [2]

هذا التمييز بين المثقف والمبدع والمفكر والإعلامي ، يدعو إلى التساؤل عن مفهوم المثقف، فمسألة المثقف مسألة إشكالية لعدة اعتبارات ، أهمها صعوبة تحديد تعريف واضح ومحدد متفق عليه للمثقف .

إن ما نلاحظه هو وجود ضبط مفاهيمي متعمد تدفعه إيديولوجية ضيقة تريد الاستيلاء على الألفاظ والمعاني لخدمة توجهاتها وأفكارها ، حتى وإن لم تدرك هذه الايدولوجيا المتطرفة مدى الضرر الذي تمارسه على الأفكار، والسؤال الموجه لهذه الايدولوجيا "من هو المثقف؟ " وهذا السؤال مطروح في مئات من الكتابات ، مما يدل على مشروعيته وإشكاليته.

إن اللفظ العربي (مثقف) يقابله اللفظ : (intellectual) ذو الأصل اللاتيني ، عند الكثير من مستعمليه كما تستعمل لوصف الأدباء والمفكرين وأحيانا الفنانين... ومن الجدير بالذكر أن لفظ (intellectual) أقرب في معناه إلى كلمة (المفكِّر) ، لأن الكلمة مشتقة في اللغات الأوربية من كلمة (intellect) ، أي : (الفكر) ، بينما تحمل كلمة (culture) معنى (الرعاية والعناية) ، فهي تستخدم حقيقةً للدلالة على الشروط التي يوفِّرها المزارع لنمو زرعه ، واستخدمت مجازًا للدلالة على الشروط التي يوفرها المجتمع للنمو النفسي والعقلي لأفراده.

---

[1] جون ر. سيريل ، **بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة الى الثقافة** ، ترجمة حسنة عبد السميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر: 2012 ، ص19.

[2] مؤسسة الفكر العربي ، 2010 ، الموقع الالكتروني : www.arabthought.org/node ، يوم 2012/08/12 على الساعة 17.23 .

لقد أخذ مصطلح الأمية في الأوساط والشعوب التي تواكب تطورات العصر مفهوما آخر، في نفس الوقت تلاشى استعمال كلمة مثقف (cultivé) بمفهومها الجنيني- إن صح التعبير- ليحل محلها كلمات تدل على الاختصاص كفيلسوف وخبير وملاحظ ... لأن عصر الانفجار المعرفي حكم بزوال هذا المفهوم الكلاسيكي الذي ترجع أصوله إلى ما اصطلح على تسميته بعصر الأنوار.

بعد هذه الوقفة حول هذا الانحراف المفاهيمي للمصطلحات يمكن القول أن نفس المعيار ينسحب على كلمة الثقافة والمثقف وعلى غيرها من المصطلحات المتداولة من غير قياس لقيمتها الرمزية والدلالية ، من هنا كان لابد أن نبين هذا الانحراف في استعمال المصطلحات والمفاهيم الذي قد يؤدي بالمتلقي إلى تشويش في الذهن والأفكار وضياع المراد من هذا الفصل من الدراسة.

4-1 : سيرة مفهوم "Culture" بعد ترجمته إلى اللغة العربية :

يذكر الدكتور **نصر محمد عارف** في كتابه" الحضارة -الثقافة – المدنية" أن هناك اتجاهين في ترجمة كلمة "Culture" إلى اللغة العربية ، فالاتجاه الأول يعرفها بأنها المعارف والعلوم والآداب والفنون يتعلمها الناس ويتثقفون بها ، وقد تحتويها الكتب ومع ذلك هي خاصة بالذهن. أما الاتجاه الثاني فيعرف الحضارة مقابلة لترجمة "Culture" [1]

ويعرف المعجم الوجيز الثقافة بأنها" العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها." [2]

و يقدم **مالك بن نبي** تعريفا للثقافة يصفه بالعلمي فيقول "هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه." [3]

---

[1] نصر محمد عارف ، **الحضارة، الثقافة ، المدنية ، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي عمان : ط2، 1414هـ-1994م ، ص ص ،27 ،29.

[2] المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص98.

[3] مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة** ، ترجمة عبدالصبور شاهين، دار الفكر، دمشق – سوريا : ط4 ، 1984 ، ص48.

4-1 -1 : تعريف الثقافة

إن تحديد مفهوم الثقافة هو المحدد لما لها من وظيفة في المجتمع ، و يعتبر مفهوم الثقافة ملازما للعلوم الاجتماعية ، وهو ضروري لها إلى حد ما ، للتفكير في طبيعته وقواعده المعرفية والرصد الكرونولوجي لكلمة الثقافة يبين أنها فرنسية المنشأ حيث كانت تعني الطقوسَ الدينيةَ في القرون الوسطى ، وفلاحةَ الأرض في القرن السابع عشر، والتكوينَ الفكري عموما والتقدم الفكري للشخص خصوصا وما يتطلبه ذلك من عمل وما ينتج عنه من تطبيقات في القرن الثامن عشر، إلى أن تطورت وأخذت صبغتين :

– ثقافة فردية لشخص ، البناء المعرفي الذي يكون الثقافة العامة .

– ثقافة جماعية ، تمثل مكونات للهوية الجمعية ، مرجعية للقيم متصلة بالتاريخ ، فن متجذر في الجماعة..

وبانتقال مفهوم "culture" إلى "kulture" الألماني اكتسبت الكلمة مضمونا جماعيا ، فقد أصبحت تدل على التقدم الفكري الذي يحصل عليه الفرد أو المجموعات أو الإنسانية بصفة عامة ، وذلك اتساقا مع التصور الألماني لتاريخ البشرية الذي يعتبر درجات التقدم الفكري معيارا أساسيا للتمييز بين مراحله. [1]

وأخذ المفهوم تطورات و تعريفات عديدة من الصعب الإلمام بها ، وقد استخدم المفهوم في فروع عديدة من العلوم كعلم النفس والفلسفة والاقتصاد واللسانيات وغيرها من العلوم ، لذلك نورد أشهر التعريفات وأكثرها تداولا في الأوساط العلمية.

إن الثقافة ظاهرة تختص بها كل المجتمعات وتتفق فيها عمومياتها، لكنها تختلف عن بعضها في الخصوصيات ، ونظرا للارتباط بين الثقافة والمجتمع فقد أصبح المفهوم جزءًا من العلوم الاجتماعية وخاصة علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، والذي عليه تقوم افتراضات النظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حول تاريخ المجتمعات وتطورها والقوانين التي تحكمها، ويتخذ علم الأنثروبولوجيا مفهومي (Civilization – Culture) جوهرًا أساسيًا لمقولاته ونظرياته.

[1] نصر محمد عارف ، **الحضارة ، الثقافة ، المدنية** ، مرجع سبق ذكره ، ص20 .

وكلمة " ثقافة " أكثر دلالة على التطورات الفردية أما كلمة "حضارة " فتدل على التطورات الجماعية ، والثقافة بوجه عام تسمح بالتمييز بين فرد وآخر ، وبين جماعة وأخرى ، وبين مجتمع وآخر.

إن الأسلوب الذي يسير عليه الناس في حياتهم إنما يعتمد على طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع ، مع بعض الآثار التي تتركها العوامل الجغرافية والبيولوجية ، وهنا تبرز أهمية الثقافة كعنصر لا غنى عنه في الدراسة التي تهدف إلى التعرف على الحياة الاجتماعية للناس وتفسيرها وفهمها .

وفي أمريكا ، يعتقد أحيانا أن مفهوم الثقافة يمكن أن يزودنا بطرق لتفسير وفهم السلوك الإنساني ، وأنساق المعتقد ، والقيم ، والإيديولوجيات ، وببعض أنماط الشخصية المميزة لثقافات بعينها. وتعد **روث بندكت** **Ruth Benedict** نموذجا لأصحاب هذه النظرية.[1]

أما **مالينوفسكي** **Bronisław Kasper Malinowski** فيصف الثقافة بأنها " أداة فعالة تنقل الإنسان إلى وضع أفضل ، وضع يواكب المشاكل و الأطروحات الخاصة التي تواجهه في المجتمع أو في بيئته ، وذلك في ضوء تلبيته لحاجاته الأساسية " [2]

من التعاريف المرجعية للثقافة نجد تعريف **تايلور(Taylor)** حيث عرفها بأنها " ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن ، والأخلاق ، والقانون ، والعادات ، أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع." [3]

بهذا التعريف الوصفي يقرر **تايلور** أن الثقافة تعبير عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان، وتتميز ببعدها الجماعي ، وهي مكتسبة ، وبالتالي فهي لا تنشأ عن الوراثة البيولوجية ، لكنه بهذا التعريف لا يتطرق إلى وظيفتها في المجتمع.

---

[1] جوردون مارشال، **موسوعة علم الاجتماع** ، مرجع سبق ذكره ، ص458.

[2] دوني كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، ترجمة قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشــق: 2002 ، ص24.

[3] محمد السويدي، **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر: ط1991،1 ، ص50.

تعريف "الثقافة" الذي حمله إعلان مكسيكو (الأونسكو) في العام 1982م : " الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها اليوم على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها ، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والمعتقدات". أما على صعيد وظائفية الثقافة فالإعلان يشدد على " أن الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته ، وهي التي تجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها نهتدي إلى القيم ونمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه ، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل ، وإعادة النظر في انجازاته والبحث دون توانٍ عن مدلولات جديدة وإبداع وأعمال يتفوق فيها على نفسه." [1]

أما **سابير (Saper .e)** فيحاول الإلمام بموضوع الثقافة بتقسيم المفهوم إلى ثلاثة معاني مختلفة بقدر ما هي متكاملة في الاستعمال.[2]

المعنى الأول : هو أي عنصر موروث اجتماعيا في حياة الإنسان.

المعنى الثاني : فكرة مثالية وتقليدية إلى حد ما عن التهذيب الفردي ، تقوم على قدر معقول من المعلومات ، والخبرات المعينة التي تم تمثلها ، ولكنها تتكون أساسا من مجموعة من ردود الفعل الطرازية التي تتمتع بتأييد طبقة اجتماعية ، ومدعمة بتراث مستقر إلى حد بعيد.

المعنى الثالث : الاتجاهات العامة ، وجهات النظر عن الحياة، والمظاهر الحضارية المحددة التي تعطي لشعب معين مكانته المتميزة في العالم .

ويعرفها **كلايد كلوكهون** "بأنها مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين ، أي الميراث الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها، أو الجزء الذي خلقه الإنسان في محيطه وهي التي تحدد الأساليب الحياتية، أو هي طريقة في التفكير والشعور والمعتقدات ، إنها معلومات الجماعة البشرية مخزونة في ذاكرة أفرادها أو في الكتب أو في المواد والأدوات." [3]

---

[1] محمد الرميحي، " **واقع الثقافة ومستقبلها...**" في الثقافة والمثقف في الوطن العربي، الوثائق الرئيسية لإعلان مكسيكو بشأن الثقافة ، مكسيكو، 26 تموز 1982م ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، 1992م ، ص ص267 – 284.

[2] احمد ابو زيد ، **البناء الاجتماعي** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ، الجزء الأول، 1975، ص 189.

[3] نصر محمد عارف ، مرجع سابق ، ص20.

أما **لزلي هوايت L. WHITE** فقد عرف الثقافة على أنها " تنظيم لأنماط السلوك ، والأدوات ، والأفكار والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز." [1] ، ويقصد بالأدوات الآلات والأشياء التي تعلمها ، أما الأفكار فهي المعتقدات والمعارف ، وقصد بالمشاعر الاتجاهات والقيـم.

وقد عرفها **رالف لينتون R. LINTON** بأنها " تنظيم للسلوك المكتسب ولنتائج ذلك السلوك يشترك في مكوناتها الجزئية أفراد مجتمع معين وينتقل عن طريق هؤلاء الأفراد ." [2]

وعبارة تنظيم السلوك المكتسب تعني وجود نمط معين والذي هو أسلوب السلوك المرتبط بحاجة في الحياة الاجتماعية كوظيفة من الوظائف مثلا.

التعريف الإجرائي :

كمحاولة منا لضبط المفهوم حتى تكون خطوة منهجية للاستيعاب ، وتسهيل سبل التناول وطرح الأسئلة نعتبر أن الثقافة هي تلك البيئة المادية والمعرفية التي صنعها الإنسان ويتفاعل معها باستمرار وهي الشكل الديناميكي للحضارة ، و الثقافة كل متغير، لكن أجزاءه لا تتغير بنفس السرعة ، وبهذا فالثقافة ليست بداخل الإنسان بل هي أيضا خارجه . فالثقافة هي الانعكاس الفني والفكري للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع ، ويمكن تصنيفها إلى ثقافة نفعية وثقافة وجدانية.

وما يساعد في فهم طرحنا هذا مقولة **إميل دوركيم** " إن أفكارنا حول العالم وكيف تسير الحياة فيه نابعة من علاقاتنا الاجتماعية ، فالعلاقات الاجتماعية تولد أنماطا لإدراك العالم من حولنا، وهذه الأنماط بدورها تساهم في الحفاظ على تلك العلاقات ، ويتمثل (أو يستبطن) الأفراد في المجتمع النظام الاجتماعي السائد لغرض معين أو وظيفة هي دعم نمط حياة ما ، فالأدوار و المعايير التي تشكل النظام الاجتماعي تكمن في داخل الأفراد ، كما توجد خارجهم و تمارس

[1] فارس خليل ، **التطور الثقافي في مجتمعنا الاشتراكي** ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة : 1960، ص ص 44-45.

[2] R. LI NTON, Le fondement culturel de la Personnalité, Paris: Dunod, 1959 ,p33 .

هذه **الأدوار** *و المعايير تأثيرا مستقلا على من أوجدوها ، هذه الحقائق الاجتماعية يعتبرها **دوركايم** المجال الخاص بالعالم الاجتماعي.[1]

ولتكتمل الصورة نضيف ما أبرزه **مالينوفسكي** " بأن السمة النفسية العضوية للوظيفية في نظره لكل الثقافات ، على أن وظيفتها إشباع الحاجات العضوية والنفسية للأفراد. ومن ثم فالثقافة عنده وسيلة لا غاية. " [2]

وإجمالا يمكن تعريف الثقافة على أنها " مجموع النظم التي أنتجناها والتي تحدد حياتنا الاجتماعية " ، وبالنظر إلى الثقافة كمنظومة مكونة من منظومات فرعية عدة ، يتكون كل منها بدوره من مجموعة من العناصر الداخلية ، وشبكة من العلاقات المخططة بين الأجزاء أو المكونات أو العناصر التي تربط المنظومة الفرعية بخارجها ، يلزم هذا التعريف خصائص الثقافـة التاليـة :

أ- **أنها ظاهرة إنسانية :** أي أنها ظاهرة تخص الإنسان فقط لأنها إنتاج عقلي ، و لا مجال لقيام أية ثقافة دون الوجود الإنساني الذي ينمي هذه الثقافة ويكتسبها عن الغير من خلال التنشئة الثقافية .

ب- **أنها نتيجة الحياة الاجتماعية :** تعتبر الثقافة الأداة التي أوجدها الإنسان للتكيف بسرعة مع التغيرات التي تطرأ على بيئته الاجتماعية ، و تزيد أيضا من قدرته على استخدام ما هو موجود في بيئته.

ت- **أنها إنجاز كمّي مستمر تاريخيا :** و هذا يعني أن الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن ، فهي تنتقل من جيل إلى الجيل الذي يليه ، بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى

---

* التعريف الذي يقدمه سارجنت S.S. SARGENT في كتابه "دليل علم النفس الاجتماعي"1951":الدور هو طريقة التصرف في المجتمع ، والتي تبدو مناسبة للفرد في بعض الظروف ، حسب ما تتطلبه وما تنتظره أفراد الجماعة التي ينتمي إليها. وتحليل الأدوار يؤدي إلى تصنيف هذه الأدوار إلى: (إجبارية،اختيارية، دائمة، ظرفية...الخ)، ما يبين تنوع وتعدد الأدوار التي يجب على الفرد أن يتبناها.

وحسب ميد ((G.H. MEAD : فإن تقمص الأدوار تساهم بشكل كبير في جعل الشخصية اجتماعية. فباللعب وتقمص أدوار مختلفة للآخر بما فيهم الكبار الذين يحيطون به يشرع الطفل في التمركز والاستقلال بشخصيته.

[1] ميكل تومبسون، ريتشار إليس، آرون فيلدافسكي، **نظرية الثقافة** ، ترجمة : علي سيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت : 1997 ، ص20.

[2] نفس المرجع ، ص17.

الجيل الذي قبله ، فهي بذلك ليست ملكا لفرد معين بل ملك جماعي و تراث يرثه جميع أفراد المجتمع و هذا ما يساعد على ظهور أنساق و أنماط ثقافية جديدة.

ث- أنها عملية إبداعية متجدّدة : الثقافة في تغيير مستمر تدخل عليها ملامح جديدة و تفقد ملامح قديمة ودرجات الاختلاف في التغير ترجع لتطور كل ثقافة من ناحية وتوافر إمكانيات المخترعات و التقدم العلمي من ناحية أخرى . ويمكن للأجيال الجديدة أن تضيف قيما ومفاهيم جديدة لم تكن موجودة لدى الأجيال السابقة ، والثقافة ذات طابع تكاملي ، و هي مركبة حيث تتكون من عناصر و سمات مادية و فكرية تتجمع مع بعضها في نمط pattern و أنماط الثقافة تترابط و تتكامل مع بعضها بفضل بعض العناصر التجريدية التي يطلق عليها اسم موضوعات أساسية أو تشكيلات configurations كما أنها تميل إلى خلق الانسجام بين أجزائها المختلفة و تكون كلا متكاملا و تعتبر متكاملة إذا ترابطت فيها الأنماط الثقافية.

ج- أنها مكتسبة : أي أن الإنسان لا يرثها كما يرث لون عينيه أو بشرته ، بل يكتسبها بطرق مقصودة أو عرضية من الأفراد الذين تفاعل معهم و يعيشون حوله ، منذ ولادته ، كأسرته و أقرانه و غيرهم من الذين يخالطهم.

ح- أنها انتقالية : أي أنها تراث اجتماعي يتعلمها و يتمثلها الفرد بصفته عضوا في جماعة معينة ، فهي تنتقل من جيل إلى جيل بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية ، و من جماعة لأخرى ، أو من مجتمع لأخر بوساطة عملية التثاقف **"enculturation ".**

خ- أنها متباينة داخل المجتمع الواحد : تختلف الثقافات في مضمونها بدرجة كبيرة في بعض الأحيان ، وقد يصل هذا الاختلاف إلى درجة التناقض بحيث نجد أن النظم التي يتبعها مجتمع ما ويعتقد أنها الفضيلة بعينها قد تعتبر جريمة في مجتمع آخر يعاقب عليها القانون.

د – واقعية : أي أنها تمثل السلوك الفعلي الواقعي للأفراد ، وقد اعتبر كثير من العلماء الظاهرة الثقافية كالظواهر الاجتماعية ، و بالتالي فانه ينبغي النظر إليها (كالأشياء) واقعية مستقلة لا تتعلق بوجود أفراد معينين ، و بناء عليه يمكن دراستها كأشياء مدركة موضوعيا، و تؤثر الظواهر الثقافية بعضها ببعض ، كما تؤثر في السلوك الاجتماعي للأفراد في المجتمع وهي تخضع (لقواعد اجتماعية).

ونعتقد أن تاريخ المجتمعات يوضح لنا أن المجتمع يمر بمرحلتين في حياته الثقافية ، مرحلة توليد الأفكار تتباطأ فيها وتيرة العمل ، ومرحلة تجسيد الأفكار تتميز بتزايد وتيرة العمل وقلة في إنتاج الأفكار ، ومن هنا فإن الحضارة " صورة ظرفية لتطور ثقافة مـا ".

4-2 : أنمـاط وعناصر الثقافـة

يستخدم علماء الاجتماع أحيانا مصطلح الثقافة الفرعية للإشارة إلى مجموعة السمات الثقافية التي توجد في جماعة من جماعات المجتمع ، الأمر الذي يعني أن للكثير من الجماعات المهنية، مثل جماعة الفلاحين ، والجماعات العرقية ثقافتها الفرعية الخاصة بها ، بالإضافة إلى مشاركتها أيضا في ثقافة جماعة الأغلبية.

إن دراسة ثقافة أي مجتمع تتطلب القيام بتحليل هذه الثقافة إلى العناصر الرئيسية التي تتكون منها حتى يسهل فهم النمط الثقافي الذي نقوم بدراسته ، ويعتبر العنصر الثقافي أصغر وحدة ثقافية ، وهو بذلك غير قابل للتحليل، ويطلق عليه اصطلاحا سمة ثقافية ، وتسمى المجموعة المتقاربة من السمات الثقافية النمط الثقافي ، وهناك من يعتبر أن الأنماط الثقافية روابط قائمة بين السمات الثقافية تشكل بناء محددا ومتماسكا يؤدي دورا ويكتسب قيمة تاريخية.

وتكون مجموعة من الأنماط نظاما، و العناصر المعيارية لأي ثقافة تشكل نماذج للسلوك الفردي لأعضاء المجتمع ، و تظهر في أسلوب حياتهم.

ويعتبر النمط الثقافي في مفهوم **كاردينر kardiner** هو النظام ، ويشبهه بنموذج ثابت نسبيا يتكون من النشاط والفكر والشعور، ويشير مفهوم النمط إلى التناسق بين النشاط والفكر والشعور المتواتر في حدوثه ، وبعد أن ينتظم هذا التناسق اجتماعيا تتكون الأنماط الثقافية من نوعين أحدهما مثالي والآخر واقعي ، ويتكون النمط المثالي من الفكر والمشاعر أي الأنماط السلوكية التي يجب أن يسلكها الفرد فعلا، أما النمط الواقعي في السلوك هو الذي يظهر فعلا في معاملات الأفراد في المجتمع.[1]

[1] محمد حسن غامري ، **المدخل الثقافي في دراسـة الشخصيـة** ، المكتب الجامعي الحديث ، محطة الرمل- الإسكندرية : 1989 ، ص58.

" أما الصيغة الثقافية فهي عبارة عن دراسة الترتيب الخاص لتلك السمات والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء ، مما يجعل لهذه السمات خاصية جديدة أو كلا ثقافيا جديدا ، وتشير الصيغة الثقافية إلى ظاهرة التكامل الثقافي إذ لا يمكن فهم أي نظام أو نمط ثقافي أو سمة ثقافية بمعزل عن غيرها من النظم أو الأنماط أو السمات الثقافية الأخرى ، وذلك لتكامل النظم داخل الثقافة الواحدة ".[1]

وهذا ما يطلق عليه بعضهم بالتخطيط الثقافي وله مظهران متكاملان : سلوك ظاهري مأخوذ بدلالته المميزة ، و قيم نفسية مفهومة ضمنا .

والقيم الضمنية تؤثر في الأشكال الظاهرية الممارسة ، أي السلوك وأساليب الحياة وبهذا يكون النمط الثقافي" انعكاس العناصر المشتركة على السلوك الفردي ".

ومن العلماء من يقسم عناصر الثقافة إلى عناصر مادية تشمل كل ما يخترعه الإنسان من مخترعات حسية ، وعناصر غير مادية تتضمن الأعراف والعادات والتقاليد والقيم والأخلاق، وهي العناصر السلوكية التي يمارسها الفرد خلال حياته اليومية .. وحسب رأي **لينتون** فإن الثقافة هي النتاج الإنساني بشقيها الظاهرة و الباطنة [2]

وأشهر تقسيم للثقافة هو ما أورده **رالف لينتون** في كتابه " الأساس الثقافي للشخصية "حيث اعتبر أن كل ثقافة لها مركز مستقر نسبيا يتكون من عموميات وخصوصيات مندمجة ومتآلفة يحيط بالمركز منطقة مائعة متغيرة باستمرار سماها البدائل ، و هكذا فإن أنماط الثقافة بالنسبة إليه تقسم إلى ثلاث أقسام وهي: [3]

1 – العموميات :

وهي مكونات الثقافة التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع وتشمل الأفكار والعادات والتقاليد والسلوك وأنماطه سواء بين الصغار والكبار وجميع مظاهر الحياة في المجتمع.

---

[1] محمد حسن غامري ، المرجع سابق، ص54.

[2] نفس المرجع ، ص49.

[3] Ralph Linton (1945), Le fondement culturel de la personnalité, "Sciences de l'éducation " Traduction de l'ouvrage anglais "The Cultural Background of Personality."; Collection, no 11 .Paris : Bordas, 1977, p 30

2 – الخصوصيات :

وهي مكونات الثقافة التي يشترك بها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى عناصر تحكم سلوك مجموعة أفراد دون غيرهم متصلة بمناشط اجتماعية حددها المجتمع لفئاته في تقسيمه للعمل بين الأفراد وهي تنقسم إلى قسمين :

أ) خصوصيات مهنية : وهي التي تستلزم لممارساتها خبرات ومهارات فنية ومصطلحات سلوكية خاصة دون النظر للأفراد والمهارات التي يمتلكونها ، فهي ليست وقفا عليهم بل يمكن الدخول لأفراد الفئات الأخرى في المجتمع للعمل بها(الزراعة ، الصناعة ، الطب ، التدريس .....إلخ).

ب) خصوصيات طبقية : وهي تتواجد بين أفراد طبقة اجتماعية في المجتمع وتوجد ثلاث طبقات اجتماعية بالمجتمع (راقية ، متوسطة ، عادية) فكل طبقة من هذه الطبقات لها ثقافة واهتمامات خاصة بها .

3 – البدائـل :

وهي مكونات الثقافة التي لا تنتمي إلى العموميات فهي لا تكون مشتركة بين أفراد المجتمع .. ولا تنتمي للخصوصيات فلا تكون مشتركة بين أفراد المهنة الواحدة أو طبقة اجتماعية واحدة .. ولكنها تظهر وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع ويمكن الاختيار فيما بينها .. وهي تتسم بالقلق والاضطراب إلى أن تستقر على وضع تتحول فيه إلى خصوصيات أو عموميات ثقافية .. وتكون مقتبسة من ثقافة مجتمع آخر .

وكل هذه التقسيمات المختلفة هي مدخلات ، تسهل العمل مع عناصر هذا المفهوم المتشعب للتوصل الى كشف حقائق وأهداف معينة مسبقا.

4-3 : وظيفــة الثقافــة

إن حالة المجتمع مرتبطة إلى حد كبير بنوع الثقافة التي تسوده ، كونها ترتبط بالحياة اليومية للناس فتحدد الضوابط والقيم والعلاقة في ما بينهم وترسم لهم الرؤية والسلوك الذي ينتهجونه ، وتحافظ على هوية الجماعة وبقائها ، وهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته ، وقد تكون الثقافة هي السبب في نهوض المجتمع كما يمكن أن تكون سبب تخلفه ومعاناته ، وفي كلتا الحالتين يلاحظ تمسك أفراد المجتمع واستماتتهم في الدفاع عن ثقافتهم كونها تمثل صورة عن هويتهم.

لذلك فمن المهم بما كان أن نكتشف كيف يعمل مجتمع ما ، و كيف يغير طريقة عمله .

ويرى بعض الباحثين أنه علينا تحليل الثقافة من منظور تزامني انطلاقا من تحليل معطياتها المعاصرة ، وهنا يقترح **مالينوفسكي** الوظيفية ، التي تركز على الحاضر، وهو الفسحة الزمنية الوحيدة التي يمكن من خلالها دراسة المجتمعات البشرية بشكل موضوعي.

و**مالينوفسكي** يقلل من أهمية اتجاهات التغير الداخلي الخاص بكل ثقافة ، ويعتبر أن التغير الثقافي ينشأ أساسا عن الخارج بفضل الاحتكاك الثقافي.

كما يرى أن من شأن العناصر المكونة لثقافة ما ، تلبية الحاجات الأساسية للإنسان ، ويقترض نموذجه من علوم الطبيعة ، ويذكر بأن البشر يشكلون نوعا حيوانيا ، لأن الإنسان يعيش عددا من الحاجات الفيزيولوجية (الغذاء ، التناسل ، الحماية ، ..الخ) التي تفرض مقتضيات أساسية ، والثقافة هي تماما الاستجابة الوظيفية لتلك المقتضيات الطبيعية.

والثقافة تستجيب لها من خلال "المؤسسات" وهو المفهوم الذي يتبناه **مالينوفسكي** والذي يشير إلى الحلول الجماعية (المنظمة) للحاجات الفردية ، والمؤسسات هي العناصر المادية للثقافة وهي الوحدات الأساسية لأية دراسة أنثروبولوجية ، أما السمات الثقافية فليست كذلك : إذ لا تتمتع أية سمة بأية دلالة إذا لم تعز إلى المؤسسة التي تنتمي إليها.

ليس غرض الأنثروبولوجيا دراسة الوقائع الثقافية بشكل عشوائي معزول ، بل دراسة المؤسسات (الاقتصادية ، والسياسية والقانونية والتربوية ..) والعلاقــات القائمــة بيـــن المؤسسات في علاقتها مع المنظومة الثقافية المندمجة فيها.[1]

[1] محمد حسن غامري، مرجع سبق ذكره ، ص39.

وهنا يجدر بنا الرجوع إلى دراسة قام بها باحث جزائري حول " الإنفاق الاستهلاكي للأسر الجزائرية " تساعد في فهم كيف تكون الثقافة استجابة وظيفية للمقتضيات الطبيعية حيث توصل الباحث من خلال دراسته إلى ما يلي :[1]

– نجد أن ازدياد الدخل يجعل معدل الإنفاق الاستهلاكي يزداد بنفس النسبة ، أي طول الخط المستقيم الممثل لمنحنى الاستهلاك عند غالبية الفئات المحدودة الدخل ، وهذا يعني أن أصحاب الدخول العالية قادرة على الشراء في أي وقت .

– وهناك معايير وقواعد جديدة ظهرت في المجتمع الجزائري بعد سياسة الانفتاح ، و لاتزال تأثيراتها عميقة على أنماط الاستهلاك ، والتي أدت إلى ارتفاع الإنفاق الكلي من 207.4 مليار دينار في سنة 1988 إلى 1531.4 مليار دينار في سنة 2000 ، وتكمن هذه المعايير في ما يلي :

* تدفق الأموال بغزارة على فئات كثيرة ، إذ أتبع ذلك حرارة انتعاش تجاري ، والرغبة في تجميع الثروة لمعظم أبناء الجزائر ، بأي طريقة أو أي مصدر وفي أي صورة ، ولو على حساب الغير و المجتمع ككل .

* الإسراف والبذخ الشديد لطبقة الأثرياء حبًا في الظهور والتباهي .

* الانتهازية واستغلال الثغرات في كل موقع لتحقيق الثراء السريع .

* غلبت النزعة المادية على فئات كبيرة من المجتمع جعلتهم ينظرون لكل شيء من الزاوية المادية .

* محاكاة الثقافة المادية الغربية في كل تطوراتها المادية في جميع السلع ... ومن زاوية التقليد وبعيدة كل البعد عن الذوق الشخصي أو الاقتناع ، أو الرغبة الفعلية لتلك السلع .

* حب التملك لكل شيء ، بل ونمو هذه الرغبة لدى الغالبية حتى غير القادرين ، وهذا بدوره يؤثر على الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية لدى هذه الفئة مما جعلها من الممكن أن تسلك أي اتجاه لتحقيق تلك النزعة حتى لو فيه ضرر لأنفسهم و للغير ، وللمجتمع في النهاية.

---

[1] حمودي علي، **الإنفاق الاستهلاكي للأسر الجزائرية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر : 2005 ، ص132 .(غير منشورة).

* زيادة القوة الشرائية لجميع فئات المجتمع خاصة بعد انتشار عملية البيع والشراء بالتقسيط الذي ساهم في خلق عملية انتعاش لحركة تبادل السلع والخدمات ، وبالتالي ازدهار حركة الاستهلاك.

* اتساع وتنوع وتعدد الأنشطة التسويقية تبعا لحركة التطور والتنمية التي شهدها المجتمع الجزائري ، وبالتالي أدت تلك المجالات المتعددة إلى اختلاف وتغيير وتعدد أنماط الاستهلاك وتبدل نظرة الناس وتغير وتنوع ميولهم ورغباتهم ودوافعهم تجاه هذا التنوع .

إن هذه المعلومات التي تزودنا بها الدراسة تبين مدى تأثير التغيرات الاقتصادية على تغيير قيم المجتمع ، في حين كان الاعتقاد أن القيم هي التي تحدد تصرفات وسلوكيات الفرد في الاستهلاك.

4-4 : تجسد الثقافــة

يفسر تيار من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا أفعالنا بأنها نتيجة تكيف مع الثقافة ، ويلخص **بودون و بوريكو Boudon et Bourricaud** في معجم نقد علم الاجتماع هذه المقاربة في خمسة اقتراحات. [1]

- الشخصية الأساسية تعتمد على ثقافة المجتمع.
- كل مجتمع يشكل كل ثقافي أصيل.
- ثقافة أي مجتمع تتميز بقيم مهيمنة.
- هذه الثقافة تنتظم في مجموعة عناصر متماسكة ومتكاملة.
- بهذا يعيش الفرد في هذه البيئة الرمزية التي طورها.

ويمكن التعامل مع موضوع الثقافة من منظور مدرسة "الثقافة والشخصية" التي تدرس العلاقات القائمة بين الثقافة عموما وبين شخصية الفرد وتقوم على فرضية أن تعددية الثقافات ترتبط بتعددية أنماط الشخصية ،"حيث تؤكد **مارغريت ميد** بشكل واضح على أن الثقافة هي شيء مجرد(لكن هذا لا يعني أنها وهم). ما هو موجود، كما تقول، هم الأفراد الذين يخلقون الثقافة وينقلونها ويغيرونها. الأنثروبولوجي لا يستطيع ملاحظة الثقافة على الأرض فما يلاحظه ليس سوى تصرفات فردية، كل جهد الثقافويين القريبين من **ميد** انصب في نهاية الأمر على

[1] Jean-Michel Morin ; La Sociologie. Editions. Nathan : Paris ;France : 1996 ; p150 .

فهم الثقافات انطلاقا من تصرفات الأفراد الذين "هم الثقافة" بحسب تعبير **ميد.**" [1]

ومن خلال ما تقدم نرى أنه من الأنسب التعامل مع الثقافة كمنظومة وعلى فهمها وممارستها منظوميا، ونعتقد أن المجتمع تسوده أربعة منظومات رئيسية تتمثل فيما يلـي:

– **منظومة الأفكار والقيم والمعتقدات** : وهي التي تنتج بقية المنظومات ، ولا يقتصر مفهوم الأفكار على الجانب المعنوي منها، فالأفكار هي أولا وقبل كل شيء الطبيعة أو البيئة التي نعيش فيها، فلا يمكن إعطاء اسم للون غير موجود، فوجود اللون هو ما يوجد اسمه، وهذا يعني أن الفرد لا يخلق هذه الأفكار ، وإنما يعيد ترتيبها وتسميتها بعد أن يكتشف أهميتها والأسرار المودعة فيها، ومن هنا فإن المقصود بالأفكار، ناتج تفاعل العقل مع محيطه ، أما القيم كما يراها علماء الاجتماع، فهي مقياس أو معيار، للانتقاء بين بدائل وممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص في الموقف الاجتماعي ، ويعني المعيار وجود مقياس يضاهي به الأفراد فعالية الأشياء ودورها في تحقيق مصالحهم ، أما الانتقاء فيكون عملية معرفية عقلية يقوم بها الشخص ليوازن بين الأشياء ومدى نفعها لشخصه ، إلا أن عملية الانتقاء أيضا محكومة بشروط وظروف اجتماعية ، ويكون مفهوم البدائل هو مجموعة الوسائل والأهداف التي تتجه نحو حاجاتهم المتعددة والمتنوعة.

وفي رأي **فرويد** " إن الأفكار أوهام تخدعنا بها الرغبة الإنسانية لتصل إلى هدفها ، وتعرية الأوهام من صبغة الحق التي يلصقها بها العقل المخدوع هي واجب العلم ، كما أن نتاجات العقل عنده هي تبريرات خلقها الإنسان المتمدن لمعارضة دفع الرغبة الجارف وذلك استنادا إلى طبيعة الإنسان الحيوانية. " [2]

وحتى يتأتى للمجتمع تأدية وظيفته بشكل سليم يعمل أفراده على التوافق على قيم معينة وترتيبها، وهذا ما يشكل هوية الجماعة ووحدتها .

وتلعب المعتقدات الدور الأساسي في هذه المنظومة ، ذلك لأنها العنصر المتميز بالثبات والتأثير الدائم على الاتجاهات والميول ، وهي عادات العقل الفكرية، التي تدلّ على الصواب والخطأ، وهي حاكمة على القيم المولّدة لسلوك الإنسان ، وبالتالي فإن المعتقدات يمكنها التسلط

---

[1] محمد حسن غامري ، مرجع سبق ذكره ، ص47.

[2] عبد الله العروي ، **مفهوم الإيديولوجيا** ، دار التنوير للطباعة والنشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء : الطبعــة الثالثة ، 1984 ، ص 42.

ليس فقط على فكر الإنسان ، وإنما على مشاعره وسلوكه أيضاً ، فقد تتغير الأفكار والقيم كونها عمليات مرتبطة بحالة الإنسان الظرفية ، لكن المعتقدات نادرا ما يمسها التغيير كونها عناصر مفروضة على الإنسان من محيطه عكس العناصر الثقافية الأخرى التي يكتسبها إراديا، وبعبارة أدق يمكن القول أن المعتقدات تسيطر على الفرد بينما يسيطر هو على العناصر الأخرى لهويته وثقافته ، فبحسب المعتقد يضع الناس نظرتهم للحياة ويبنون منهج أفكارهم وتصوراتهم وتفسيراتهم ، فأن تمحو من عقل إنسان معتقد بسيط ، يتطلب محو سلسلة من البناءات الفكرية المستغرقة في ماضيه ، ويقول الدكتور **أحمد بن نعمان** أن " الدين هو أهم عنصر يشكل المقومات الأساسية للمجتمع ، وهو الذي يولد النظم الثقافية السائدة في المجتمع إذ لا يوجد شيء ألصق بالثقافة من الدين ." [1]

كما أن التراث الشعبي يلتصق بحياة الأفراد وسلوكياتهم في المحيط الاجتماعي ضمن البيئة الواحدة، كما يلتصق بحياة الإنسانية في شكلها العام عبر الزمان والمكان ، ويكشف نفسية الناس من خلال العلاقات الاجتماعية وتناقضاتها المرتبطة بمصالح الأفراد . [2] على أن هذا التراث هو عرضة للتغير والزوال مع مرور الزمن ، عكس المعتقدات.

– **المنظومة التربوية والتعليمية** : وهي التي تقوم بتربية وإنتاج العناصر غير المادية للثقافة من أعراف وعادات وتقاليد وقيم وأخلاق، وهي العناصر السلوكية التي يمارسها الفرد خلال حياته اليومية ، وندين لمدرسة الثقافة والشخصية لتوضيحها أهمية التربية في عملية التميّز الثقافي." فالتربية ضرورية للإنسان وحاسمة بالنسبة له لأن الكائن البشري لا يملك عمليا أي برنامج وراثي يوجه سلوكه، والبيولوجيون أنفسهم يقولون إن البرنامج "الوراثي" الوحيد للإنسان هو برنامج التقليد والتعلم ، وبالتالي فإن الفروق الثقافية بين الجماعات البشرية تفسر في جزء كبير منها بالمنظومات المختلفة للتربية . " [3]

---

[1] أحمد بن نعمان ، **هذي هي الثقافة** ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان، الجزائر: ط1، 1996، ص. 127

[2] أحمد بن نعمان ، **نفسية الشعب الجزائري**، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائــر: ط2 ، 1997 ، ص. 95

[3] محمد حسن غامري، مرجع سبق ذكره ، ص49.

ويرى بعض العلماء أنه " لا يمكن تفسير الشخصية الفردية بخواصها البيولوجية (كالجنس على سبيل المثال) بل بـ " النموذج" الثقافي الخاص بمجتمع معين يحدد تربية الطفل بدءا من اللحظات الأولى يتشبع الفرد بهذا النموذج عن طريق منظومة من المحرضات والممنوعات المصاغة بشكل صريح أو غير صريح ، تقوده بعد أن يصبح راشدا، للتقيد بشكل لا واع بالمبادئ الأساسية للثقافة، هذه العملية هي التي سماها الأنثروبولوجيون بالتثقيف الداخلي أو **التثاقف enculturation** * .

وبما أن بنية الشخصية الراشدة تنتج عن نقل الثقافة عبر التربية فستتكيف من حيث المبدأ مع نموذج هذه الشخصية ، والشذوذ النفسي الموجود والظاهر المعالم في أي مجتمع لا يمكن تفسيره بالطريقة نفسها وليس بشكل مطلق(شامل) إنما بشكل نسبي باعتباره [أي الشذوذ] نتيجة لعدم تكيف الفرد المسمى ب"الشاذ" مع التوجه الجوهري لثقافته (شعب الأرابش أناني وعدواني، وشعب الموندوغور هو شعب لطيف وغيري) ، بالتالي هناك علاقة بين النموذج الثقافي ومنهج التربية ونمط الشخصية المهيمن. [1]

إن التعليم المؤسسي ذو أهمية بالغة في بلورة ثقافة المجتمع ، فهو الذي يعطيها صبغتها ومميزاتها عن الثقافات الأخرى ، من حيث أنه يزود أفراد المجتمع بطرق التفكير والتعامل مع مشكلاتهم التي يواجهونها في حياتهم اليومية أو في مستقبلهم ، فتصير هذه الطرق مثل البرنامج الذي يسطر به الأفراد أهدافهم وتوجهاتهم ، والسبل الكفيلة لتحقيقها ، وأحسن دليل على ذلك ، هو التخصصات الجامعية التي تخلق في طلابها ، نمطا محددا من التفكير و التوجهات التي سيصطبغون بها في حياتهم بعد التخرج.

– **المنظومة الاقتصادية** : وهي التي تهدف إلى تجسيد الأهداف ، وتحقيق العناصر المادية للثقافة ، فمن جهة يعمل الاقتصاد على تحسين الثقافة الاجتماعية للشعوب وتطوير دورها

---

* التثاقف enculturation مصطلح اقترحته مرغرت ميد(Margaret Mead) تعني به العملية التي يتم من خلالها تزويد الطفل من قبل الجماعة بالعناصر الثقافية من قيم وعادات .....وخلال هذه العملية يكون الفرد متلقيا لا فاعلا.

وحسب هيرقوفيتش التثاقف في المراحل الأولى من حياة الفرد هو العملية الأساسية في الاستقرار الثقافي، في نفس الوقت التغيرات الثقافية تنتج من طريقة ممارسة الأفراد للأنماط الثقافية أو المساهمة في خلق أنماط أخرى.

[1] محمد حسن غامري ، مرجع سبق ذكره ، ص44.

الإنساني خصوصا عندما تكون معتمدة على أسس سليمة ومستقلة ، ومن جهة ثانية بإمكان الثقافة أن تشكل رافعة قوية للاندماج الاجتماعي للأفراد أو المجتمعات .

من هنا كان العمل الثقافي من أهم الأعمال في المجتمع ، فهو يمثّل الأساس الذي ترتكز عليه بقية الأعمال ، ويوعز التخلف الاقتصادي في كثير من الأحيان إلى نمط الثقافة التي تسود المجتمع من حيث أنها المنبع الذي ينمي الاقتصاد ، والعولمة الاقتصادية التي تمثل الثقافة الغربية الليبرالية وتتخذ من الاقتصاد وسيلة لتحقيق أهدافها وغرس قيمها مثال واضح على مدى أهمية المنظومة الاقتصادية وتأثيرها في بقية المنظومات ، و على الرغم من أن دور الثقافة في التقدم الاقتصادي ليس موضع شكوك ، إلا أن فهم وتفسير هذا الدور في إطار يشمل عوامل ومؤثرات أخرى وعزل تأثير دور الثقافة هو أمر يمثل تحديا ، فالثقافة لا تتحرك بمعزل عن عوامل أخرى ، فهي حين تؤثر على سلوك الناس ، هي دائما جزء من مزيج أوسع، هذا المزيج يضم السياسات الحكومية ، والقيادات الشخصية ، والتغيير التقني أو الاقتصادي... الخ. وليس من السهل تحديد ما إذا كانت الثقافة ، أو عامل آخر ضمن هذا المزيج ، هو السبب وراء نتيجة معينة.

من المؤكد أن الثقافة تحرك الاقتصاد أو تجعله جامدا وتوجهه أينما شاءت. ففكرتنا عن العالم ومعتقداتنا وتوجهاتنا ، تحدد لنا العمل المباح والعمل المحرم ، فعدم دوران عجلة الإنتاج وعدم رواج المنتجات الوطنية وعدم نهوض الاقتصاد الوطني بشكل عام يعود إلى أن الثقافة الوطنية ترفض ذلك ، ولا تثق ولا تقبل الانخراط في المشاريع الاقتصادية الوطنية التي لا تستند إلى خلفية ومرجعية ثقافية وطنية ، وهذا ما تشير إليه دراسات في الثقافات الفرعية المتعلقة بالاقتصاد ، كثقافة المستهلك ، والثقافة المهنية وغيرها. بالمقابل نجد تأثير مضاد للنمط الاقتصادي على ثقافة المجتمع ، حيث يولد التعامل مع معطيات اقتصادية جديدة أنماطا ثقافية وثقافات فرعية لم تكن موجودة ، لكن يجب أن نسطر بأن هذا التأثير له وقع مختلف من ثقافة لأخرى، ذلك أن الثقافة تستقبل هذه الأنماط الاقتصادية ، وتفسرها وتتعامل معها وفق معطياتها الخاصة ، مهما كانت محاولاتنا للتحكم في هذه العمليات.

– **المنظومة السياسية :** وهي التي تهدف إلى تسطير أهداف وتوجهات بقية المنظومات وتقدم القواعد المستقرة التي تحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسي ، وبذلك فهي تنصب على المثل والمعايير السياسية التي يلتزم بها أعضاء المجتمع ، والتي تحدد الإطار الذي يحدث التصرف السياسي في نطاقه ، أي أن ما يسود المجتمع من قيم ومعتقدات يحدد السلوك السياسي لأعضائه حكاما ومحكومين.

ونظرا لأن الأمم المعاصرة تشهد تعددية في نماذج القيم التي توجه المواقف و السلوكيات السياسية ، فقد ازداد اهتمام علماء الاجتماع بمختلف الثقافات الثانوية السياسية الموجودة في كنف المجتمع ، هذه التعددية تولد الخلافات والصراعات داخل المجتمع الواحد إن لم تخضع للثقافة الأم إن صح التعبير.

ومن خلال مقاربتنا لمفهوم الثقافة ووظيفتها، نلاحظ أن بعض السمات الثقافية تتوزع على المنظومات الأربعة لكنها تتخذ في كل منظومة شكل متطور عن نظيرتها في الأخرى ، من حيث إنتاجها ومنتوجها ، فاللغة مثلا في منظومة القيم والأفكار هي نتيجة الرغبة في التعامل مع المحيط ، أما في المنظومة التربوية والتعليمية فنجدها تعمل على نقل وحفظ الأفكار والقيم ، أما في المنظومة السياسية فهي وسيلة توجيه لبلوغ أهداف محددة ، أما في المنظومة الاقتصادية فهي تمثل جزء من رأس المال البشري الذي يزداد وينمو بالممارسة والاستعمال.

وتشير إحدى النظريات إلى " أن بقاء اللغة مرهون بما يُتداول فيها من إبداع وابتكار علمي وتقاني وثقافي. " [1] ، وينبع تركيزنا على اللغة في المنظومة السياسية ، كونها أداة التواصل التي من شأنها جمع أفراد المجتمع ، وإقناعهم بتبني مشروع الدولة الذي يتوافق عليه الجميع ويسعون لتحقيقه ، فخطاب الشرعية الثورية ، والقومية العربية ، استنفذ وقوده في ظل العولمة، حيث اكتشفت الشعوب ما يجمعها ، وما يفرقها ، ولم تعد ترضى بالولاء الأعمى ، في ظل الخيارات الموجودة أمامها ، والتي أحدثت خلافات حولها ، وصرنا نلحظ هذه الخلافات في كنف الأسرة وكل المؤسسات والطبقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، كما يحدث في مصر الثورة ، وكما يحدث في الجزائر مع اختلاف في الشدة والأبعاد. من هنا وجب وضع قواعد

[1] دوني كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ، ص99.

حوار بناء تتفق عليها المؤسسات الفاعلة في الحقل السياسي ، قواعد تبلور مشروع المجتمع ، و تسطر ما هو مباح وما هو واجب ، وتمنع وتحارب ما هو خيانة وتعدي على هذا المشروع وينبني المشروع بآليات علمية تقوم بتشريح واقع المجتمع في مختلف المجالات بواسطة مراكز الدراسات والمراصد الاجتماعية وغيرها، التي تقدم النتائج والاقتراحات للعمل بها في شتى الميادين.

4-4 : علاقــة الثقافــة بالهويــة

إن العلاقة بين الثقافة والشخصية (الفردية والجماعية) أكيدة وقوية ، وهي علاقة تكاملية تتبني على أساس التأثير والتأثر، بحيث لا يمكن الجزم بأن الثقافة هي منتوج محض للشخصية كما لا يمكن اعتبار الشخصية بأنها منتوج مطلق للثقافة ، ولكن لكل واحد منهما دور تأثيري في الآخر بمقادير متفاوتة. [1]

وقد توصل الباحث **أحمد بن نعمان** من خلال التحليل والملاحظة المباشرة إلى حصر أهم سمات الشخصية الجزائرية في أربع وثلاثين **سمة** * وهي مرتبة على النحو التالـي: [2]

- الصراحة.
- حب الوضوح.
- الصدق.
- التمسك بالأصول (العرف المستقر).
- الواقعية.
- مقت الادعاء والتظاهر.
- القناعة.
- سرعة التكيف مع الأحوال المستجدة.
- نشدان الكمال والحلول الجذرية.

---

[1] أحمد بن نعمان ، **نفسية الشعب الجزائري** ، مرجع سبق ذكره ، ص 87.

* السمة : يعرف كاتل السمة بأنها مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بنفس الطريقة في معظم الأحوال، والسمة هي جانب ثابت نسبيا من خصائص الشخصية (عبد الخالق 1984، ص41).

[2] نفس المرجع ، ص99.

- المثابرة.
- الجد.
- سرعة المبادرة.
- الاهتمام بجواهر الأمور.
- التحدي.
- المعاملة بالمثل.
- التكتم والعمل في صمت.
- مقت الثرثرة والكلام الزائد.
- الانطواء على الذات.
- كره التطفل والفضول.
- الاعتماد على النفس.
- الصبر.
- عزة النفس والأنفة.
- الشعور بالمسؤولية وتقبل نتائج الأفعال.
- التخطيط للمستقبل.
- الاتعاظ من دروس الماضي.
- الاتزان في إصدار الأحكام على الغير.
- تقدير العامل المادي (المال) في حياة الإنسان.
- التعاون على أساس المصالح المشتركة.
- التدين.
- الإيمان بالقضاء والقدر.
- الاعتقاد في الحظ.
- حب العدل والمساواة.
- الوفاء والاعتراف بالجميل لأهل الفضل.
- المحافظة على السمعة والاستماتة في الدفاع عن الشرف.

هذه السمات يمكن أن تعطينا ملمح عن شخصية الجزائري ، و طالما أن الشخصية منتوج ثقافي بالدرجة الأولى فمن الممكن أن نكتشف معضلات ونواكص الثقافة الجزائرية من خلال تحديد **السمات الأصلية** * التي تزودنا بمعلومات عن فعالية الشخصية الجزائرية في مجال معين وتوقع السلوكيات التي ستنتهجها .

يشير الواقع أن الثقافات تختلف عن بعضها البعض من حيث طبيعة الشخصية ، و اللغة ، وأساليب الحياة ، والمعتقدات و المعايير والقيم والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفرادها، وتصير عموميات المجتمع خصوصيات بالنسبة للمجتمعات الأخرى ، ومن هنا تبرز الهوية الثقافية كمحدد فئوي للتمييز بين نحن وهم، وتبدو الهوية الثقافية أول ما يكتسبه الفرد من محيطه ويحاول أن يتمثلها ويجسدها ، وبعض النظريات تقول إن الهوية الثقافية هي الهوية الأساسية التي يبدأ بها البناء ، ذلك لأن الانتماء للمجموعة العرقية هي أول الانتماءات الاجتماعية وأكثرها جوهرية ، ومن هنا تبدو الثقافة بالنسبة للهوية كاللباس بالنسبة للجسد فهي التي تصبغ الهوية بعناصرها وتشكل صورتها لدى الآخر ، فلو أخبرت شخصا عن بلدك ستثير في مخيلته عادات وتقاليد وحتى معتقدات شعبك ، فيجند معلوماته المخزنة في ذاكرته للتعامل معك بحسبها.

والثقافة تتلون باستمرار بتخليها عن عناصر واكتسابها أو تطويرها لعناصر أخرى ، إلا أن بعض العناصر المرتبطة بالمعتقد ليست لديها هذه الخاصية ، وقد يعود السبب في ذلك كما سبق الإشارة إليه كونها عناصر تسيطر على الفرد بتكراراتها خلال حياة الفرد مصحوبة بإيحاءات تعظم من شأنها وتأثيرها.

" ويتضح من خلال تحليل منظور **رالف لينتون**** عن الثقافة والشخصية ، أن فكرته ترتكز

---

* السمات الأصلية (سمات المصدر): هي المؤثرات الحقيقية التي تساعد في تحديد السلوك الإنساني وتفسيره وهي مستقرة وهامة ويرى كاتل أن هذه هي التي ينبغي أن يدرسها علم نفس الشخصية .

** لينتون، رالْف 1893). Ralph Linton1953). عالم أمريكي متخصص في علم الإنسان طوّر مفهوم المرتبة ومفهوم الوظيفة، وهما من المفاهيم التي يستعملها كثير من علماء الاجتماع.

يعتقد لينتون أن مرتبة الشخص الاجتماعية تتكوّن من مجموعة حقوق وواجبات، وهذه المرتبة إما أن يحققها الشخص بمجهوده الخاص وإما أن يحددها له المجتمع اعتمادًا على بعض المميزات كالعمر، أو الأُبوة، أو الجنس.

ويعتقد كذلك بأن مرتبة الشخص هي التي تحدد دوره، أي وظيفة الشخص في المجتمع، كما شرح كيف تؤثر وظيفة الشخص الاجتماعية في شخصيته، وساعد في تطوير وجهة النظر القائلة بأن كل ثقافة تنتج نوعًا معينًا من الشخصية الأساسية.

أساسا على وصف بناء الشخصية بأنه نوع من الاشتقاق من المفهوم السيكولوجي للشخصية ، ويتحدد بناء الشخصية عن طريق دراسة الثقافة ، ويقصد من ذلك أن بناء الشخصية الأساسية يمثل تجمع أو ارتباط كل خصائص الشخصية التي يبدو أنها تتطابق مع كل النظم والعناصر والسمات التي تؤلف أي ثقافة من الثقافات ، وليس من الضروري أن يتحقق ذلك البناء الأساس للشخصية في كل عضو من أعضاء الجماعة ، بل انه يكفي أن يوجد لدى غالبية الأفراد ، حتى يمكن التعرف عليه وتحديد الملامح التي تدخل في تكوينه والتي تعطي المجتمع طابعا معينا متمايزا خاصة وان هذا البناء الأساسي للشخصية لا يظهر عند الأفراد إلا نتيجة للتجارب السابقة التي يكتسبونها منذ مرحلة الطفولة المبكرة، بمعنى انه لا يظهر تلقائيا نتيجة للغرائز أو الدوافع أو القوى الأساسية ، وإنما هو شيء يستمد ويكتسب من الثقافة ذاتها." [1]

لكن الإشكالية تكمن في تعدد الأنساق الثقافية والاجتماعية والفكرية ، داخل المجتمع الواحد وأحيانا داخل الجماعات الأولية ، مما يصعب مهمة تتبع ديناميكية الأنماط الثقافية والأسس التي تبنى عليها الشخصية ، ولما كانت الهوية الاجتماعية هي كل ما يكتسبه الإنسان لكونه عضوا في الحياة الاجتماعية ، فان هذه العلاقة تشكل مجالا للتدخل من أجل استنباط طرق للتحكم بها ، ومعرفة مستوى (التوافق والتناقض) بين عناصر الثقافة داخل الشخصية ، ووضع قائمة بالخصائص الثقافية التي يمكن أن تشكل حاملا للهوية الجماعية ، أي هويتها "الأساسية" الثابتة تقريبا.

إن اكتشاف أسلوب الثقافة في التخلي عن عناصرها ، وأسلوبها في اكتساب عناصر جديدة وتوليد قيم جديدة ودوافع جديدة ، هو من الأدوار الرئيسية للباحث الاجتماعي وعلم (الاجتماع الثقافي) من أجل خدمة مصالح المؤسسات الاقتصادية والإدارية التي تقود المجتمع.

ومن الباحثين من يرى أن هويتنا الثقافية يمكن أن تكون على درجة كبيرة من الأهمية ولكنها لا تقف بمفردها وبمعزل عن التأثيرات الأخرى على فهمنا وأولوياتنا وهناك عدد من المؤهلات التي يجب توافرها أثناء الاعتراف بتأثير الثقافة على حياة البشر وأفعالهم منها الطبقة والعرق والنوع والمهنة والسياسة ، وهذا الطرح يخلط بيــن ما هو وراثي ومـــا هو مكتسب و جــزء

[1] محمد حسن غامري، مرجع سبق ذكره ، ص81.

مـن الثقافة ، باعتباره الطبقة والمهنة والسياسة خارج عناصر الثقافة ، وذلك لاستناده إلى النظريات التي تقول بأن الهوية الثقافية مفروضة على الأفراد في جزء كبير منها.

4-5 : الثقافــة الجزائريــة

قبل البدء في الحديث عن الثقافة الجزائرية وجب التأكيد على الجريمة الاستعمارية التي مست المجتمع الجزائري والتي كادت تؤدي إلى أفول الحضارة العربية الإسلامية من الجزائر تحت سلسلة الضربات الاستعمارية القوية العسكرية والسياسية والقانونية والإدارية والثقافية والدينية واللغوية طيلة سنوات الاستدمار، والتي نعتبرها السبب الرئيسي فيما آلت إليه الشخصية الوطنية بعد ذلك ، والسبب في كل الأزمات الثقافية التي تسود المجتمع الجزائري إلى يومنا هذا وبخاصة الصراع الهدام المتواصل بين المجتمع الثقافي الفرنكوفوني والمجتمع الثقافي العربي ، هذا الصراع الذي تسبب في كثير من الإخفاقات الثقافية والذي نلمسه كلما قرأنا لرؤوس وقادة المجتمعين، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات من بينها دراسة للباحث **جناوي عبد العزيز** حول الصراع الاجتماعي باللغة حيث خلص إلى " وجود المجتمع الفرنكفوني في مقابل المجتمع عربي اللغة من خلال حدود اجتماعية – ثقافية رمزية له تواجد إقليمي ، واستعمال هذه السمات الثقافية كمعالم للهوية الاجتماعية ، وهذا التباين الاجتماعي أفرز صراعا اجتماعيا رمزيا والذي ينشط في مجال العلاقات بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية و التي استخلصت إلى وجود هذا الصراع في صورة كامنة ووضعية متوترة و مشحونة عاطفيا بين مجتمعين ، المجتمع عربي اللغة و المجتمع الفرنكفوني ، كلا منهما يتبنى مشروع ثقافي– حضاري للحفاظ على مصالحهما عبر النظام التعليمي وفرض هذا المشروع على الآخرين من خلال علاقات نفوذ عبــر اللغة." [1]

وفي دراسة أخرى حول ازدواجية النخبة في الجزائر شملت النخبة الإعلامية كمثال ، فقد كشفت الدراسة عن وجود نخبة إعلامية تعيش وتفكر حسب أنماط ومعايير الثقافة الغربية ، ونخبة تنتمي إلى الثقافة العربية الإسلامية وبين هاتين النخبتين يدور صراع ومشاحنات حول

[1] جناوي عبد العزيز، **الصراع الاجتماعي باللغة** ، دراسة ميدانية للمنظومة التعليمية بالثانوية و الجامعة (الجزائر– تيارت) : 2003 ، ص139.

تصور وتقييم المشروع الحضاري للمجتمع ، وقد طال هذا الصراع أهم المسائل الثقافية بدءا باللغة والدين والأسرة والمدرسة والتاريخ ورموزه...[1] ولسنا بصدد الحديث والكشف عن جرائم الاستعمار التي تكفل المؤرخون بتسجيلها ، ولكن للتأكيد على حقيقة أن ما حاكه الاستعمار من أجل بسط نفوذه في الجزائر لاتزال تداعياته قائمة إلى يومنا هذا.

إن دراسة ثقافة المجتمع تتطلب الرجوع إلى ماضيه و إلى الوقائع التاريخية التي أدت إلى ظهور أنماط ثقافية جديدة ، في نفس الوقت يتطلب معرفة العناصر المادية التي ساهمت في ذلك ، وإهمال هذا الجانب هو ما عابه العلماء على دراسات **رالف لينتون** للثقافة والشخصية.

لا شك أن المجتمع هو نتاج ثقافته السائدة وقد ورثها عن الأجيال السابقة ولا يمكنه التنصل منها وسيظل محكوما بهذا العقل الثقافي الذي لم يكن له دور في تكوينه ، ما لم تحصل ثورة فكرية تنقل الثقافة من الجمود إلى الحركة ومن الدوران الأفقي إلى الصعود الدائم ولا يمكن أن تتحقق نهضة الفكر إلا بالحراك الثقافي القائم على تكافؤ فرص التعبير لكل الاتجاهات والتفاعل بين الرؤى ، وتعبئة الأفراد والمجتمع بالأفكار والاهتمامات البانية وبالمعارف والمهارات الطارئة ، ومن المفكرين من يرى أن كل فرد وكل جيل يجد نفسه في بيئة ثقافية ليست من اختياره وإنما هو يتقولب بها كنتاج حتمي لا سبيل إلى تجاوزه فيمتص تلقائيا لغة قومه ويتشبع بكل ما تحمله اللغة من تصورات رديئة أو جيدة ، صحيحة أو خرافية ومع ذلك يرى فيها ذاته فيستميت في تأكيد هذه القوالب وفي الدفاع عنها ، وبهذه الرؤية تصبح الأمم محكومة بقوالبها الثقافية.

وحين الحديث عن الثقافة الجزائرية لا بد من التطرق للتيارات الثقافية الموجودة في المجتمع ، وهي تيارات قد توجد في كل المجتمعات نظرا لارتباطها بطبيعة الثقافة ومكوناتها من حيث أنها تكتسب من المحيط وتدخل في تكوين الشخصية وتصبح لا شعوريا منظمة للعلاقة التي تربط سلوك الفرد بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه ، إلى هذا الحد فإن التيار الحامل لهذه الثقافة يمكن تسميته بالتيار المحافظ أو القوى المناهضة للتغيير، وهو موجود في كل المجتمعات كما سبق وأن ذكرنا ، وهو يرى في الثقافة الوافدة شكل استعماري

[1] أم الخير تومي ، **ازدواجية النخبة في الجزائر "النخبة الإعلامية كمثال** ، مجلة المستقبل العربي، العدد 374 ، أفريــل 2009 ، ص 83.

حيث يتم في أحضانها تغريب المواطنين وإفقاد روح الانتماء والنزعة الوطنية لديهم ، ويمتد هذا التغريب حسب رأيهم إلى مد كامل من الأشياء بدءا بانتشار استعمال اللغة الفرنسية كما يشتمل أيضا على أساليب الملبس ، وعادات تناول الطعام ، والشكل المعماري والموسيقي ، وتبني أسلوب حياة مديني urban يقوم على الإنتاج الصناعي ، ونمط من التجربة الثقافية تهيمن عليه وسائل الإعلام ، ومجموعة من الأفكار الفلسفية ، ومجموعة متنوعة من القيم والاتجاهات الثقافية – حول الحرية الشخصية وحقوق الإنسان ، والعملية السياسية ، والدين ، والعقلانية العلمية والتكنولوجية وما إليها – .

وبإضافة مؤثر آخر ينتج لدينا تيار ثقافي ثاني وهو ما يدعوه البعض بـ" الحداثيين " أو القوى المؤيدة للتغيير هؤلاء الذين يرفعون شعار الحداثة و يستعيرون أدوات التحديث من مجتمعات أخرى ، وقد نجد تفسير وجود هذا التيار في عملية التثاقف.

والمثاقفة حسب التعريف الذي وضعته لجنة من أجل تنظيم البحث حول "وقائع المثاقفة" كلفها مجلس البحث في العلوم الاجتماعية عام 1936 في الولايات المتحدة الأميركية وأصدرت ما اشتهر باسم مذكرة لدراسة المثاقفة عام 1936. "هي مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات"[1]

ومما لاشك فيه أن المجتمع الجزائري عاش هذا الاحتكاك عبر كافة مراحله التاريخية وكان خلال ذلك في موضع المقاوم أحيانا والمناور أحيانا أخرى ، وتحليل عملية التثاقف يزودنا بما يمكن أن يطرأ على المجتمع من تغيرات أثناء هذه العملية المعقدة ، فقد تعددت تفسيرات المثاقفة بعد ذلك وتباينت في الطروحات ، وبعد محاولات عديدة لتفسير العملية توصل **باستيد** إلى تفسيـــر أكثر تجريـــــد[2] ، فأدخل عام 1956 فكـــرة العلّتيـــن les deux causes اللتين تدخلان في علاقة جدلية في أية عملية مثاقفة وهما العلة الداخلية والعلة الخارجية ، ولم يكن **باستيد** أول من ذكر هاتين العلّتين لكن مساهمته الشخصية تكمن في تشديده على إثبات الفعل المتبادل الدائم بينهما ، فالعلة الداخلية لثقافة معينة هي طريقة

[1] دوني كوش ، مرجع سبق ذكره ، ص66.

[2] نفس المرجع ، ص ص 74 – 75.

عملها الخاصة ، أي منطقها الخاص به ، وقد تشجع أو تعرقل أو تمنع التغيرات الثقافية الخارجية ، وبالتناوب فإن العلة الخارجية المرتبطة بالتغير الخارجي المنشأ لا تعمل إلا من خلال العلة الداخلية.

ويعترف **باستيد** أن **دوركهايم** كان مصيبا في تشديده على أهمية الوسط الداخلي ، لكنه اختلف معه في إظهار دور الوسط الخارجي لاسيما علاقته الجدلية بالسابق ، وجدلية الديناميكيتين الداخلية والخارجية تؤدي إلى بناء ثقافي جديد يمكن أن تهيمن فيه العلة الداخلية حينما يبقى التغير سطحيا أو تنتصر فيه العلة الخارجية إذا كانت هناك محاكاة ثقافية ، وهذا ما نلحظه لدى التيار الثقافي الثاني من المجتمع الجزائري.

وإذا ألفنا بين المعايير الثلاثة أي ديناميكية العلة الداخلية و ديناميكية العلة الخارجية ومعيار البناء الثقافي الجديد فسنحصل على أنماط عديدة من حالات الاحتكاك الثقافية ، نرى في كل منها مظهرا عاما شبه سياسي له وجه ثقافي وآخر اجتماعي معينين ، ومعرفة هذه الأنماط يساعد في فهم عملها ومبررات توجهاتها.

كما سبق وأن ذكرنا في بداية الفصل أن تحديد مفهوم الثقافة هو المحدد للدور الذي يجب أن تلعبه في المجتمع ، والمفهوم الذي تبنته المنظومة السياسية الجزائرية لمفهوم الثقافة بحيث جعلته محددا في فئات قليلة من المجتمع ممن تسميهم بالمثقفين و في الانتاجات الأدبية والفنية ، ومن ثم وجهت كل العمليات الهادفة إلى تطوير الثقافة تجاه هذه الفئة و هذا المجال ، الذي يصطلح على تسميته بالثقافة العليا في علم الاجتماع ، وترسخ هذا الطرح الخاطئ لدى غالبية فئات المجتمع الأخرى ، فحين الحديث عن وزارة الثقافة يتبادر لذهن المعلم والطبيب وفاعلين كثر في المجتمع أن الأمر لا يعنيهم في شيء في حين أن المعلم ورب الأسرة البسيط هو المعني الأول بعمل الثقافة، وفي دراسة بعنوان سوسيولوجيا المثقف الجزائري للدكتور **نورالدين زمام** يؤكد هذا الطرح بقوله أن" الدارس للنخب المثقفة الجزائرية عبر مراحل تطورها يلاحظ مدى عجزها عن بلورة رؤية وطنية واحدة إزاء الكثير من المسائل الوطنية بأبعادها السياسية والثقافية، فضلا عن عدم قدرتها على تقريب مواقفها من القضايا القومية ، وبالطبع ، ساهم تعدد المشارب الثقافية وكذا المحددات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تباين

الاتجاهات والممارسات ، و أثّر ذلك بشكل صارم على طرائق بحث هذه النخب عن أدوراها داخل المجتمع الجزائري وعلى أساليب تجسيدها لهذه الأدوار".[1]

لذلك نرى أنه من الأجدر والأنفع الابتعاد عن مفاهيم الثقافة الجماهيرية والثقافة العمالية والثقافة الطبقية التي تجاوزتها التغيرات المتواصلة في كافة المجتمعات... و أن تركز جهود الدولة في تطوير ثقافة المجتمع نحو فهم **ثقافة العولمة** التي فرضت وجودها و تسربت إلى غالبية المجتمعات وفهم وظيفتها وتطويعها بما يتماشى مع شخصية المجتمع الجزائري وخصائصه الثقافية ، ونظرا لكون الثقافة في حد ذاتها معولمة أكثر بسبب سهولة "توسيع" العلاقات المعقّدة وسهولة الحركة المتأصلة في النماذج والمنتجات الثقافية. وجب تحليلها بمنظور جديد يلائم تطورات وتغيرات المرحلة التاريخية التي تعيشها المجتمعات حاليا ، فقد ضعفت الروابط بين الثقافة والمكان ، وهناك اختراق متواصل للعوالم المحلية من قبل قوى آتية من بعيد، وزحزحة للمعاني اليومية عن "مراسيها" الموجودة في البيئة المحلية.

وقبل أن نتخذ موقف من هذه الثقافة كما فعل **برهان غليون** و**سمير أمين** عندما دعيا إلى المقاومة من داخل العولمة أو في إطار عالمي وطرح عولمة بديلة ، لابد من فهم وظائف ثقافة العولمة التي بينها العديد من الباحثين والمفكرين والمتمثلة في ما يلــي :

– فرض مجموعة من القيم والمفاهيم التي تندرج في سياق إعادة هيكلة وتشكيل عقول الناس ، وتهيئتها لقبول النموذج الأمريكي في التصور والتفكير والسلوك والذي يراد له أن يعمم ويشـــــاع.

– امتداد اخطبوط العولمة إلى مناهج التعليم ، وسعيه إلى المساهمة الملموسة في اختيار قيمها وتحديد اتجاهاتها ، أو في تعديلها وتطوير أساليبها.

– الفرض القسري للثقافة الاستهلاكية الغربية على العالم ، بفعل حركة السوق ، أو بفعل ثورة المعلومات والاتصال ، أي تمجيد الاستهلاك والمبالغة في الصرف.

– عندما تستقبل الثقافات مختلف التأثيرات الخارجية ، فإنها تستوعب بعضها وترفض البعض الآخر منها ، ثم تعمل بعدها فوريا على تحويل ما تم استيعابه.

[1] نور الدين زمام ، حول سوسيولوجية المثقف الجزائري ، www.difaf.net يوم 2012/08/15 على الساعة 18.33 .

- تقديس ثقافة الفردية.
- تحويل الثقافة إلى سلعة.

- ولو توجّهنا بالنظر قليلا إلى الأجيال الجديدة التي باتت تتأثر كثيرا وبشكل سريع بالمؤثرات الثقافية الغربية والمظاهر التي حملتها ثقافة العولمة ، لأدركنا بوضوح الفارق بينها وبين الأجيال التي سبقتها خصوصا من حيث المفاهيم والسلوك والتطلعات والعلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم ، فهذه الثقافة المعولمة لا تحمل مظاهر ثقافات الشعوب التقليدية من قيم واعتقادات ، كما أنّها لا تحمل فكرًا له رؤية للحياة ، وإنّما تحمل معتقدا إيديولوجيا ينشر قيما استهلاكية ونزعة أداتية ، تسبّب تلاشي التميّز والاستقلالية ، وتجرّ الجيل الحالي إلى الإقبال على كم كبير من المعلومات المرئية والمقروءة ، تعكس في أغلبها جوانب مختلفة من الثقافة الغربية ، هذه الثقافة التي ترسّخ فكرة عالميتّها من خلال استخدام ترسانتها الإعلامية لإرساء توجّه فكري خاضع إلى قيمها ومعايير حكمها ، مقابل اضمحلال تدريجي للهوية الذاتية ، ولعلّ هذا الوضع هو الذي يخلق أزمة هويّة ويربك أيّ معتقد مهما كانت طبيعته ، من جرّاء ما ينتج عنه من تصادم بين معتقدات الأفراد ، واعتقادات قادمة من الغرب ، تمكّنت قيمها الاستهلاكية من اختراق مختلف شرائح المجتمع وفئاته.

- توحيد العالم وبخاصة الشباب على " قيم" سلبية منمطة ، تمثلا بالنموذج الأمريكي .

- محاولة عولمة السلوك المهني والوظيفي في العالم كله ، وحتى توحيد المفاهيم العلمية ، والسياسية، وكل ما يتعلق بالنشاط الإنساني ، ثم اعتماد هذه المفاهيم الغربية المعولمة باعتبارها الحل العالمي الأفضل ، والوحيد لكافة مشاكل البشرية.

- تغيير الإطار المفاهيمي الذي كنا ندرك من خلاله العالم الاجتماعي تقليديا.

- تسويق آليات التفكير وأداءات الحوار والشراكة بين الأنا والآخر مما يضمن التواصل والسيطرة الثقافية من خلال عولمة الحوار الثقافي والحضاري.

- إنشاء " عالم واحد " لمصلحة السلام ، والعمل المتسق فيما يتعلق بالمشاكل البيئية العالمية ، وإدراك " إنسانيتنا المشتركة " ، وحتى ربما ، التحرر الذي رغب فيه **ماركس** من ضيق الأفق الثقافي الذي يميز الإطار المحلي.

وفي محاولة منه لاستقراء صورة لذلك النوع من الثقافة " الكوزموبوليتانية " العالمية اعتمادا على تنامي التقنيات الجديدة المتعلقة بالكمبيوتر، والمعلومات ، والاتصالات ، من ناحية ، ومن التجربة الغربية الخاصة بثقافات ما بعد الحداثة ، من الناحية الأخرى يقول **أنتوني سميث (Smith)** ، وهو عالم اجتماع حظي بشهرة واسعة بسبب كتاباته التي تدور حول النزعة العرقية ethnicity والثقافات القومية " إن الثقافة العالمية ..... ستتكون من عدد من العناصر المنفصلة تحليليا : والتي تتمثل في سلع يتم إنتاجها على نطاق واسع ويتم الإعلان عنها بشكل فعال ، ومزيج من الأنماط العرقية أو الشعبية وموضوعات motifs مجردة من سياقها ، وبعض الخطابات الأيديولوجية العامة المعنية " بالحقوق والقيم الإنسانية " ، ولغة كمية و" علمية " مقيسه للتواصل والتقدير، تدعمها جميعا أنظمة الاتصالات اللاسلكية ونظم المعلومات الجديدة وتقنياتها المحوسبة." [1]

وما لاحظه الدكتور **عزيز لعكايشي** حول وجود توجه حضاري تقني جديد يهدف إلى إقصاء الفكر العربي الإسلامي والتمركز حول التحالف بين سوسيولوجية المركز الأمريكي، وسوسيولوجية المركز الأوروبي ، يؤكد مخاوف الكثير من المفكرين العرب من العولمة الثقافية وفي هذا الموضوع يقول " يشكل التوجه الحضاري التقني الجديد في أوروبا نزوعا علميا نحو تحقيق ما أسميه بثقافة المركز الحضاري السوسيولوجي الأوروبي من خلال التحالف المنهجي البنيوي في إدارة الحوار المعرفي بين : البنيوي اللغوي ، والبنيوي النفسي ، والبنيوي التكويني، أي بين: **تودروف** todorov النحوي و**غريماس** الدلالي ، و**بارث** barthe اللساني الذي احتضن : تودروف وجيرار جينييت : genette السيميائي، و**غولدمان** السوسيولوجي وهو مؤشر دال على عولمة الفكر الغربي من خلال التنوع و الشراكة المعرفية ، وبالتالي وحدة المصطلحات السوسيولوجية والحضارية عندهم ، وتباين المفاهيم والمصطلحات في التلقي العربي الإسلامي." [2]

---

[1] جون توملينسون، **العولمة والثقافة** ، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد ، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، المجلس الوطني للفنون والثقافة ، الكويت : 2008 ، ص101.

[2] عزيز لعكايشي ، **الحوار مع الآخر ، بين ثقافة الهامش وثقافة المركز في عصر العولمة** ، منشورات مختبر الدارسات اللغوية ، قسنطينة : ديسمبر 2010، ص172.

بالنظر إلى هذه المعطيات حول وظائف ثقافة العولمة يمكن تحديد المسار الذي يساعد على دخول هذه الثقافة ، ولعب الأدوار الفعالة في هذه المنظومة ، بما يخدم أهداف المجتمع و بما يتيح إعادة بناء ثقافته وهويته الخاصة على أسس ومرتكزات جديدة ، تمكنه من الفعل والتأثير والحد من الهيمنة ، و يتأتى ذلك بفهم الأنا قبل التعامل مع الآخر، لا أن ننتظر الآخر يحدد ماهيتنا كما يفعل الكثير ممن يدعون أنهم مفكرينا.

كما يتأتى بوضع استراتيجيات فاعلة من أجل الاستفادة من حالة التفاعل الثقافي التي بدأت ترسيها العولمة بشكل موضوعي لتساير معطيات واقع متغير باستمرار ، وتتجاوب مع طموحات أجيال تغيرت توجهاتها ، في ظل التطور التكنولوجي الهائل والثورة الإعلامية التي مكنت من تقريب المعلومة ، وقدمت إمكانية هائلة لولوج عالم المعرفة .

إن موجة الثورات التي يشهدها العالم العربي على امتداده ، تثبت أن العالم العربي مازال مصيره مشتركا عكس ما ذهب إليه بعض المفكرين من ذوي الايديولوجيا الفردية ، كما تثبت عدم فهمنا للتغيرات التي طرأت على مجتمعاتنا وبخاصة فئة الشباب مما جعلنا عاجزين على التنبؤ بهذه الثورات وبما ستؤول إليه.

الفصل الخامس : الإطــار المنهجـي للبحـث

5-1 : فـروض الدراسـة

5-2 : مجـالات البحـث :

5-2-1 : المجـال البشـري

5-2-2 : المجـال الجغرافـي

5-2-3 : المجـال الزمانـي

5-3 : عينـــــة الدراســـــة

5-4 : منهـج الدراســـــة

5-5 : أدوات جمـع البيانـات

5-5-1 : المقابلــة

5-5-2 : الاستمـارة

تمهيـــد :

إن محاولة أي باحث لتقديم عمل بحثي علمي ملم بجميع حيثيات الظاهرة ، موضوع الدراسة متوقف على وضع إطار منهجي يتسم بالترتيب المنطقي والموضوعي في الطرح، وتبرز أهمية العمل المنهجي الميداني الذي يعمل الباحث وفقه ، لتكريس حقيقة التصورات والأفكار النظرية التي تم جمعها حول مشكلة الدراسة ، واستيفاءا لتغطية هذا الجانب لما له من تأثير على نتائج الدراسة ، فقد أعطينا اهتماما بالغا للأساليب التقنية ، في سياق بلوغ الحقائق العلمية حول المشكلة – موضوع الدراسة –

5-1 : فـــروض الدراسة :

الفرضية مسألة رئيسية في مجال الدراسات الاجتماعية ، وتحديد الفروض يوضح التصور النظري والميداني لموضوع الدراسة ، في إطار التراث السوسيولوجي والبحوث العلمية قصد الحصول على نتائج تعكس هذا البناء النظري على الواقع.

وتدور فكرة الفرضية المركزية على كون : تركيبة بنية الهوية الجزائرية مزيج من القيم الجزائرية والقيم الوافدة .

وتتمحور الفرضيات الفرعية على التالي :

1- تتراجع القيم الدينية في المجتمع الجزائري أمام القيم العولمية الوافدة .

وتتمثل مؤشرات الفرضية الأولى في : الشعائر الدينية – القيم الدينية .

2- تضعف القيم الوطنية في المجتمع الجزائري في ظل العولمة .

وتتمثل مؤشرات الفرضية الثانية في : الرموز الوطنية – اللغة – التاريخ – الانتماء.

3- تتغير العادات والتقاليد الجزائرية في ظل القيم العولمية الوافدة .

وتتمثل مؤشرات الفرضية الثالثة في : الموضة – اللباس – المأكل – الفلكلور...

5-2 : مجـالات البحـث

إن المنطقة مجال البحث ، متمثلة في التالي :

5-2-1 : المجال البشري : أجريت الدراسة الميدانية على طلبة جامعة باتنة ، وبالتحديد طلبة الليسانسLMD في الكليات السالفة الذكر، ومن كلا الجنسين (الذكور والإناث) موزعين على أربع كليات جامعية ، وكان مجموع أفراد العينة **730** طالبا وطالبة .

وقد تم اختيار هذه الفئة (طلبة الليسانسLMD) لكثافة تعداد الطلبة في الكليات المذكورة ، والذي يقدر في مجمله بـ : **21120** طالبا وطالبة ، في حين يقدر تعداد طلبة الليسانسLMD بـــ : **14580** طالبا وطالبة.

5-2-2 : المجال الجغرافي : نظرا لاستحالة تطبيق الدراسة على مدينة باتنة التي تحوي 1119792 نسمة حسب إحصائيات 2008 للديوان الوطني للإحصاء (ONS) ، وصعوبة الاتصال بكل فئات مجتمع البحث ، ونظرا لمستوى الموضوع المعرفي ، فإن المعبرين الحقيقيين عن هذا الموضوع هو مجتمع الجامعة ، ولهذا الغرض أجريت الدراسة الميدانية بجامعة باتنة آخذين عينة الدراسة من الطلبة الجامعيين ، وذلك لعدة أسباب نذكر منها :

- سهولة الاتصال بالطلبة .
- الطلبة هم أكثر الفئات تأثرا ووعيا بالمد العولمي .
- مستوى الطلبة المعرفي الذي يساعد في فهم والإجابة على كل بنود الاستمارة .

تقدر عدد كليات جامعة باتنة 10 كليات ، وفضلنا أخذ العينة من أربع كليات فقط وهي :

- كلية العلوم الاقتصادية .
- كلية الآداب واللغات.
- كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.

وقد تم اختيار هذه الكليات دون الأخرى للاعتبارات التالية :

- مجتمع متجانس من حيث مستوى التحصيل والسن والمحيط الاجتماعي والتطلعات المستقبلية .
- حاولنا استطلاع آراء كل الفئات الطلابية التي نعتقد أن لها ثقافات فرعية خاصة بها ، فجاءت فئة كلية الآداب واللغات التي يتميز طلبتها بالانفتاح على الثقافات الأخرى ، فئة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية التي يتميز طلبتها بعمق معرفتهم بالمجتمع الجزائري وهويته ، و فئة كلية الحقوق والعلوم السياسية والعلوم الاقتصادية التي يتميز طلبتها بسعة درايتهم بالنظم السياسية والقانونية والاقتصادية للمجتمع .

5-2-3 : المجال الزماني : دامت الدراسة الميدانية بمجتمع البحث ثلاثة أشهر، ابتداء من مطلع السنة الميلادية 2013 إلى غاية نهاية شهر مارس من نفس السنة .

وقد تمت في مرحلتين وهي :

المرحلة الأولى : دامت ثلاثة أسابيع (خلال شهر جانفي 2013) والتي تم فيها تحديد قوائم الطلبة المعنيين بالدراسة ، بطريقة عشوائية من طلبة LMD ، ومن الكليات المعنية بالدراسة. وكان ذلك بمساعدة إدارة هذه الكليات وبعضا من الزملاء الأساتذة العاملين بها .

المرحلة الثانية : والتي دامت شهرين كاملين (شهري فيفري ومارس 2013) ، والتي تم فيها تطبيق الاستمارة على المبحوثين .

5-3 : عينـــــة الدراســـــة :

تلعب العينة دورا كبيرا في نجاح ودقة البحث الإمبيريقى ، لذلك يجب أن يكون مجتمع البحث ممثلا ومتجانسا ، يخدم أغراض وأهداف البحث .

ولقد اقتضى منا مجال الدراسة استعمال **العينة العشوائية البسيطة** وهي " أحد نماذج العينة الاحتمالية وتستخدم في حالة ما إذا كان جميع مفردات جمهور البحث معروفة للباحث ، بالإضافة إلى وجود تجانس بين هذه المفردات في الخاصية التي يدرسها الباحث." [1] التي تقوم على أساس تكافؤ فرص الاختيار أمام مفردات جمهور البحث .

وقد بلغ حجم عينة البحث **730** طالبا وطالبة ، موزعين على أربع كليات وفق الجدول التالي :

الرقم	الكليـــــة	تعداد الليسانس LMD	%	حجم العينة
01	كلية العلوم الاقتصادية .	3500	%5	175
02	كلية الآداب واللغات.	3727	%5	187
03	كلية الحقوق والعلوم السياسية.	1737	%5	87
04	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية	5616	%5	281
	المجمـــــوع	14580	%5	730

[1] طلعت إبراهيم لطفي ، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990 ، ص63.

5-4 : منهـــج الدراســـة :

يعبر المنهج عن الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها ، إلى أن يصل إلى نتيجة معينة . [1]

ولما كانت طبيعة الدراسة هي التي تحدد المنهج المستخدم ، فإنه وتبعا لما تم التطرق إليه فإن المنهج المعتمد في الدراسة هو **المنهج الوصفي** باعتباره يتماشى وطبيعة البحث والدراسة الوصفية لبنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة .

ويمكن تعريف المنهج الوصفي بأنه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد عبر فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة ، وهناك من يعرفه بأنه "طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها" [2] ويعتبر المنهج الوصفي من أنسب المناهج وأكثرها استخدامـــــا في دراسة الظـواهر الإنسانيـــة والاجتماعية .

ويرتقي المنهج الوصفي لمرتبة الأسلوب العلمي لأن فيه تفسير وتحليل للظاهرة وعمق في النتائج وهذا يساعد في التوصل إلى قانون علمي أو نظرية. ويتسم المنهج الوصفي بالواقعي لأنه يدرس الظاهرة كما هي في الواقع ويستخدم مختلف الأساليب المناسبة من كمية وكيفية للتعبير عن الظاهرة وتفسيرها من أجل التوصل إلى فهم وتحليل الظاهرة المبحوثة . فالتعبير الكمي يعطينا وصفا رقميا يوضح فيه مقدار الظاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطها بالظواهر الأخرى ، أما التعبير الكيفي فيصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها.[3]

---

[1] عمار بوحوش ومحمد ذنيبات ، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث** ، ديوان المطبوعات الجامعة ،الجزائـــر : 1999 ، ص 12.

[2] عطوي جودت ، **البحث العلمي مفاهيمه – أدواته – طرقه الإحصائية** ، 2000 ، ص 100.

[3] نفس المرجع ، ص 100.

ويتدرج هذا البحث ضمن الدراسات الوصفية ، التي تهدف بشكل عام إلى تحديد خصائص الظاهرة وتفسيرها لاستخلاص مضمونها ، ثم الوصول إلى اقتراح حلول فيما يخص الموضوع .

وإذا كان **المنهج الوصفي** هو الغالب على هذه الدراسة ، فإن تشعب الموضوع يحتاج كذلك إلى الاستعانة بعدة مناهج لدراسته ، حيث تمت الاستعانة ببعض خطوات **المنهج التاريخي** من حيث تتبع تطور الظاهرة .

5-5 : أدوات جمع البيانات :

تم الاعتماد في هذه الدراسة على جملة من الأدوات ، وهذا وفقا لطبيعة الدراسة ، وكذا المنهج المستخدم ، وهي :

5-5-1 : المقابلة : تحتل المقابلة كأداة منهجية مركزا هاما في البحث الاجتماعي ، وذلك لكونها تعد من الأدوات الأكثر استعمالا وانتشارا ، نظرا لمميزاتها ومرونتها ، إضافة إلى ما توفره للباحث من بيانات حول الموضوع الذي هو بصدد دراسته ، وتعرف المقابلة " بأنها وسيلة تقوم على حوار أو حديث لفظي (شفوي) مباشر بين الباحث والمبحوث." [1]

وكانت المقابلة مع بعض أفراد العينة الاستطلاعية ، قصد الكشف عن بعض الغموض والصعوبات والتأويلات التي قد تشوب أسئلة الاستمارة ، وكذا استطلاع آرائهم بصفة عامة حول الإجابة عن أسئلة الاستمارة .

5-5-2 : الاستمارة : هي عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات أو مواقف ، وللاستمارة أهمية كبيرة وتم استعمالها كأداة لجمع البيانات في هذه الدراسة ، وهذه الأهمية فرضها المنهج المستخدم في تأكيد أو نفي الفرضيات وعلاقاتها ببناء الاستمارة .

وقد مر تصميم الاستمارة على مرحلتين هما :

المرحلة الأولى : بعد الانتهاء من صياغة أسئلة الاستمارة وترتيبها ووضع عناوين لموضوعاتها الفرعية ، ولمعرفة مدى صدق الاستمارة ووضوح بنودها فقد تم عرضها على

[1] فضيل دليو وآخرون ، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر : 1999، ص 191.

مجموعة محكمين من الأساتذة الجامعيين ، وبناء على ملاحظاتهم واقتراحاتهم تم تغيير وتصحيح بعض البنود (مثلا تقليص أسئلة الاستمارة من 62 سؤالا إلى 56 سؤالا وقد تم حذف بعض الاسئلة مثل : هل تحب زيارة المناطق الأثرية لبلدك ، ما الاستعداد الأقوى لديك ؟ : للتفاهم- للجدال ... ، كما تم إعادة صياغة بعض الأسئلة مثل : ماهي الأعياد التي تفضل الاحتفال بها إلى ماهي الأعياد التي تحتفل بها...) ، ثم تم تطبيق الاستمارة على عينة استطلاعية من غير عينة الدراسة للتأكد من مدى فعاليتها.

المرحلة الثانية : بعد إجراء التعديلات اللازمة التي لاحظناها ميدانيا ، تم ضبط الاستمارة في شكلها النهائي ، والتي تضمنت أربع محاور رئيسة وهي :

المحور الأول : وشمل البيانات العامة التي تحتوي على خمسة أسئلة (من 1 إلى 5) والتي تضمنت : الجنس ، العمر، لغة التواصل ، مكان الإقامة والتخصص الجامعي.

المحور الثاني : وشمل بيانات خاصة بالقيم الدينية ، وقد احتوى هذا المحور على ثلاثة عشرة سؤالا (من 6 إلى 18).

المحور الثالث : وشمل بيانات خاصة بالقيم الوطنية ، وقد احتوى هذا المحور على سبعة عشرة سؤالا (من 19 إلى 35).

المحور الرابع : وشمل بيانات خاصة بالعادات والتقاليد ، وقد احتوى هذا المحور على واحد وعشرين سؤالا (من 36 إلى 56).

والاستمارة في كليتها تشمل 56 سؤالا منها 52 سؤالا من النوع المغلق ، حتى يسهل تصنيف البيانات ، مع الإشارة إلى وجود النهايات المفتوحة المكملة للأسئلة المغلقة ، و04 أسئلة من النوع ذات النهايات المفتوحة حتى يمكن التعرف على كافة الاحتمالات الممكنة .

الفصل السادس : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

6-1 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى

6-2 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية

6-3 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة

6-4 : مناقشـــة الفـروض

6-5 : النتائج العامة للدراســة

تمهيـــــــد :

قبل البدء في تحليل النتائج يجدر الإشارة إلى أننا ارتأينا تصنيف مجتمع البحث حسب تصريحاتهم حتى يسهل تفسير آرائهم واختياراتهم إلى ثلاث مجموعات رئيسية :

1- المجموعة الوطنية : التي لها توجهات وتصريحات تصب في قالب الهوية الوطنية.

2- مجموعة متنكرة : وهي فئة المبحوثين الذين تعبر مجمل تصريحاتهم عن تنكر للقيم والعادات والثوابت الوطنية ، ويتميز الفرد الذي يعيش الاغتراب بأنه يتعايش مع الناس على النحو المطلوب منه ، بينما يعيش حياته الخاصة على نحو متناقض تماما مع الأول ، بل رافض أو معاد له في معظم الأحيان.

3- مجموعة متأزمة : وهي مجموعة قليلة من المبحوثين وتقدر نسبتها لعينة البحث بـ : 02.32 **%** تم تحديدها من خلال تصريحاتها في الجدول رقم (20) بأنها لا تحب أن ترى الجزائر حاضرة في أي ميدان ، ثم تتبعنا بقية تصريحاتها فوجدناها متناقضة ومشوشة تدل عن تنكر للهوية الوطنية وعدم القدرة على فهم الذات و التعايش مع المحيط .

الجدول رقم (01) : يوضح توزيع عينة البحث حسب الجنس.

الاحتمـــالات	التكـرار	النسبة المئويـة
ذكـور	**207**	**% 28.36**
إنـاث	**523**	**% 71.64**
المجمـــوع	**730**	**% 100**

يوضح الجدول أعـــلاه توزيـــع أفـراد العينـــة حسب الجنس ، حيث شكلت نسبـة الإنـاث 71.64 %، في مقابل 28.36 % من الذكور ، ويرجع هذا إلى تعداد الطالبات الذي يفوق الطلبة في التعداد العام لطلبة الجامعة وطلبة الليسانس(LMD) خاصة . والملفت للانتباه هو نسبة الإناث مقارنة بالذكور، رغم أن ولاية باتنة سجلت 565320 ذكرا و554472 أنثى من الأفراد المقيمين بها حسب إحصائيات 2008 للديوان الوطني للإحصاء (ONS) [1] ، مما يشير إلى نسبة نجاح أكبر للإناث في المجال التعليمي. حتى وإن كان المجتمع الجزائري يعرف مستوى عال من المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، حيث استطاعت الدولة أن تمكن المرأة من ولوج شتى الميادين وتقلد أعلى المسؤوليات ، إلا أن الثقافة الشعبية والقيم الروحية للمجتمع الجزائري لا زالت تقر باختلاف الأدوار بين الرجل والمرأة. وتلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورا هاما في ترسيخ هذا الاختلاف ، من هذا المنطلق فإن نتائج الجدول تبين ما يمكن أن نجده من اختلاف الأدوار، والميول ، والاهتمامات ، والحاجات ، والمصالح ، مما يؤدي إلى اختلاف الرؤى لدى مجتمع البحث بين الذكور والإناث.

[1] :http://www.ons.dz/-Population-RGPH2008-.htm

الجدول رقم (02) : يوضح عامل السن لدى أفراد العينة.

الاحتمـالات	التكـرار	النسبة المئوية
18-	**485**	**% 66.43**
23-	**165**	**% 22.60**
28-	**41**	**% 05.61**
33-	**29**	**% 03.97**
38 فما فوق	**10**	**% 01.36**
المجمـوع	**730**	**% 100**

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن عدد الطلبة الذين يتراوح سنهم بين 18 و23 سنة بلغت نسبتهم 66.43 % من مجموع أفراد العينة ، وهي الفئة التي تشكل الطلبة الذين يزاولون دراستهم بصفة طبيعية وعادية في نظام الليسانس LMD ، في حين نجد نسبة 22.60 % يتراوح سنهم بين 23 و28 سنة ، وهي تمثل فئة الطلبة التي نجحت في شهادة البكالوريا متأخرة عن زملائها العاديين ، كما نجد أن 1.36 % يفوق سنهم 38 سنة ، وهم الطلبة الذين اجتازوا شهادة البكالوريا بصفتهم أحرارا.

وتساعد نتائج الجدول في فهم وتحليل توجهات الطلبة ، ونمط الشخصية التي يتبنونها وقد دلت دراسة **ربيعة علاونة** من جامعة ورقلة على عينة ينتمون إلى فئتين عمريتين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير السن والذي كان يتراوح ما بين (25-27) و(28- 30) على بعض أبعاد الهوية ، فقد كانت هناك فروق فيما يتعلق بالهوية الإيديولوجية على مستوى رتبة التعليق لصالح مجموعة الأفراد الذين يتراوح سنهم ما بين (28- 30) أما بالنسبة للهوية الاجتماعية فكانت هناك فروق دالة على بعد التشتت لصالح المجموعة الأولى (25-27) [1] ، وسنأخذ بعين الاعتبار هذه النتائج في تحليلنا لتصريحات المبحوثين ،وكما أشرنا إليه في الجانب النظري فإن نمو الهوية يزداد مع تقدم الفرد في العمر حيث يتولى مسؤوليات جديدة لم يختبرها من قبل ، و يكتسب خبرات جديدة كالمهنة وتكوين الأسرة .

[1] ربيعة علاونة ، **رتب الهوية لدى الشباب الجزائري** ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة ورقلة : عدد 6 ، جوان 2011.

الجدول رقم (03) : يوضح التخصص الجامعي لمفردات العينة .

الاحتمالات	التكـرار	النسبة المئوية
كلية العلوم الاقتصادية	**175**	**23.97**
كلية الآداب واللغات	**187**	**25.62**
كلية الحقوق والعلوم السياسية	**87**	**11.92**
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية	**281**	**38.49**
المجمـــــوع	**730**	**%100**

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب التخصص الجامعي ، وقد روعي في التوزيع العدد الإجمالي للطلبة في التخصصات المختارة ، بأخذ نسبة 5 % في كل تخصص لتكون العينة معبرة عن مجتمع البحث ، وقد تم أخذ هذه النسبة (5%) نظرا للعدد الهائل للطلبة في جامعة باتنة المقدر عددهم بـ : 44632 طالبا وطالبة ، وكذا عدد الطلبة الإجمالي المشكل للكليات الأربعة في نظام الدراسة ليسانس L M D ، التي اختيرت لعينة الدراسة والمقدر عددهم بـــ : 21120 طالبا وطالبة ، حيث شكلت كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية نسبة 38.49 % ، وكلية الآداب واللغات نسبة 25.62 % ، وكلية العلوم الاقتصادية نسبة 23.97 % ، وكلية الحقوق والعلوم السياسية نسبة 11.92 %.

الجدول رقم (04) : يوضح لغة التواصل لأفراد العينة .

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
عربيـة	**474**	**% 64.93**
فرنسيـة	**19**	**% 02.60**
معـا	**237**	**% 32.46**
المجمـوع	**730**	**%100**

اللغة هي وعاء الفكر وقالبه الحي باعتبارها نسقا يحدد طريقة عيش الجماعة وإدراكها وفهمها لواقعها وبيئتها وتفاعلها مع محيطها ، وقد أظهرت نتائج الجدول أعلاه المتعلقة بلغة التواصل لدى أفراد العينة بأن 64.93 % يتواصلون فيما بينهم باللغة العربية ، في مقابل 2.60 % من أفراد العينة يتواصلون باللغة الفرنسية ، كما نجد 32.46 % من مجموع أفراد العينة يتواصلون باللغتين العربية والفرنسية على حد سواء ، هذا ما يدل على أن اللغة الفرنسية متداولة بشكل كبير في أوساط الطلبة الجامعيين ، كما يشير إلى الأزمة التي تعانيها الهوية اللغوية الوطنية باعتبار أن الفرنسية عنصر دخيل عليها وأن العربية والأمازيغية هما اللغتان الوطنيتان ، كما يمكن أن تشير هذه النتيجة إلى مبدأ من مبادئ ما بعد الحداثة ، ألا وهو إلغاء مبدأ التعارض بين الثقافات القائمة واللغات واستبدالها بمسألة التعددية ، الناتجة عن تقبل فكر الآخر وتجسيده بالممارسة ، وفي المحصلة فإن هذه النتائج بالإضافة إلى نتائج الجداول(05-31-32) يمكن أن تؤكد ما جاء في دراسة للباحث **جناوي عبد العزيز** حول الصراع الاجتماعي باللغة حيث خلص إلى " وجود المجتمع الفرنكفوني في مقابل المجتمع عربي اللغة من خلال حدود اجتماعية – ثقافية رمزية له تواجد إقليمي ، واستعمال هذه السمات الثقافية كمعالم للهوية الاجتماعية ، وهذا التباين الاجتماعي أفرز صراعا اجتماعيا رمزيا والذي ينشط في مجال العلاقات بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية و التي استخلصت إلى وجود هذا الصراع في صورة كامنة ووضعية متوترة و مشحونة عاطفيا بين مجتمعين، المجتمع عربي اللغة و المجتمع الفرنكفوني ، كلا منهما يتبنى مشروع ثقافي– حضاري للحفاظ على مصالحهما عبر النظام التعليمي وفرض هذا المشروع على الآخرين من خلال علاقات نفوذ عبر اللغة." [1]

[1] جناوي عبد العزيز، **الصراع الاجتماعي باللغة** ، مرجع سبق ذكره ، ص139.

الجدول رقم (05) : يوضح مكان إقامة أفراد العينة .

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
حضري	**501**	**% 68.63**
شبه حضري	**169**	**% 23.15**
ريفي	**60**	**% 08.22**
المجموع	**730**	**% %100**

تؤكد البيانات الواردة في الجدول رقم (05) ، بأن 68.63 % من المبحوثين يقيمون في المدينة (حضر) ، في حين 08.22 % يقيمون في الريف وأتوا للمدينة لمزاولة الدراسة ، ويتابعون النظام الداخلي في الأحياء الجامعية ، إلى جانب نسبة 23.15 % من المبحوثين هم من مناطق شبه حضرية ، وتعرف هاتين الفئتين الأخيرتين بالفئة المحافظة ، حيث من المفترض أن سكان الأرياف والمناطق الشبه حضرية هم الأقل تأثرا بالحداثة والعولمة ، وأكثر حرصا على العادات والتقاليد ، كما يتميزون بالميل إلى الانتماء إلى القبيلة ، بينما يعيش أهل المدن في شتى المجتمعات ظاهرة المثاقفة ، بالانفتاح على ثقافات أخرى ، المحلية منها ، أو الأجنبية ، ويعانون من تفكك الروابط العائلية ، وكل ذلك بحكم خصوصية المدينة.

إلا أن مدننا الجزائرية بدأت تعرف ظواهر اجتماعية جديدة تتمثل في تراجع تأثير القيم الريفية الوافدة إلى المدن بسبب النزوح الريفي ، لصالح انتقال قيم المدينة وحياة التحضر إلى الأرياف بفعل توفر المواصلات ووسائل الاتصال ، وهذا ما نلاحظه في شكل البناءات والأثاث المنزلي وقاعات الانترنيت وغيرها من المستجدات التي بدأت تغزو الأرياف والمناطق الشبه حضرية ، مما يستوجب الانتباه إلى هذه الظواهر وما تحمله من سلبيات للمجتمع الريفي.

6-1 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى :

الجدول رقم (06) : يوضح تأدية أفراد العينة لفريضة الصلاة .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئوية
نعـم	**619**	**%84.79**
لا	**31**	**%04.25**
أحيانـا	**80**	**%10.96**
المجمـوع	**730**	**%100**

ما نلاحظه من خلال هذا الجدول أن نسبة كبيرة من أفراد العينة 84.79 % تؤدي الصلاة مما يجعلنا نستنتج أن عنصر الدين حاضر في هوية أفراد العينة لأن الصلاة من أهم مظاهر التدين ، والدين أحد الموارد الثقافية الأساسية لتشكيل الهويات ، لكن الدين في وقتنا الحالي ارتبط بالأزمات والصراعات نتيجة توظيفه من أطراف عديدة لتحقيق غايات دنيوية أكثر منها روحية، وقد اتهم الإسلام على أنه الدين الأكثر حضورا في الصراعات التي تسود العالم ، كما اتهم المسلمون بأنهم أقل قدرة على التعايش السلمي مع جيرانهم ، مما يحتم علينا البحث لفهم طبيعة الهوية الدينية وتأثيرها في الأفراد. في المقابل نجد أن 04.25 % من أفراد العينة لا تؤدي فريضة الصلاة ، مما يقودنا إلى القول بأن هذه الفئة تفتقد إلى هوية دينية مسيطرة على توجهاتها، أي أن الدين ليس معيارا لها في اتخاذ قراراتها ، بل لها مرجعية أخرى تعتمد عليها في ذلك. ومن المعلوم أن المجتمع الجزائري ليس متدينا بالقدر الذي نجده في المجتمعات الشرقية، وذلك راجع إلى الظروف التاريخية التي عرفتها الجزائر، حيث حاول الاستعمار حرمان الشعب الجزائري من تعلم دينه ولغته ، وعمل على نشر الديانة المسيحية واللغة الفرنسية ، وقد كان لذلك أثرا كبيرا على الشخصية الجزائرية الحديثة كما أثرت أحداث العشرية السوداء في نظرة الجزائريين للتدين ، والانتماء إلى التيارات الدينية ، سواء من طرف سياسة الدولة ، حيث نجحت إلى حد بعيد في ترويض الأحزاب والجمعيات الدينية ، وبعث خطاب ديني جديد يحارب التطرف ، ويحد من سطوة الفكر الذي من شأنه خلق مواجهات في هذا المجال ،

أما داخل المجتمع عموما ، فنجد الكثير من الشباب يبتكر استراتيجيات جديدة للتعبير عن انتمائه الديني حسب ما تمليه الظروف الراهنة.

الجدول رقم (07) : يوضح حرص أفراد العينة على أداء الصلاة في أوقاتها.

الاحتمـــالات	التكـرار	النسبـة المئوية
نعـم	**491**	**% 67.26**
لا	**239**	**% 32.74**
المجمـوع	**730**	**%100**

الصلاة في الإسلام هي عماد الدين ، حيث أنها تعمل على ربط الإنسان بدينه في كل أوقاته ، كما أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وقد دلت دراسة **ماهر أحمد السوسي** و **عايدة شعبان صالح** حول تأثير الصلاة على الشباب الجامعي في محافظات غزة ، أن هذا الأثر على سلوك المصلين يرتقي إلى نسبة 70% [1]. ويتضح من خلال نتائج الجدول أعلاه أن نسبة 67.26% يحرصون على أداء الصلاة في وقتها ، وهذا يشير إلى مدى حضور عنصر الدين في هوية أفراد العينة ، وتمسكهم بهذا المكون للهوية . في مقابل 32.74 % لا يحرصون على ذلك ، لأن 04.25 **%** منهم لا يؤدونها إطلاقا كما سبق ذكره (الجدول 06) و 28.49% ممن يؤدون الصلاة دائما لكنهم لا يحرصون على أدائها في أوقاتها وهذا راجع إلى عدة أسباب حسب تصريحات المبحوثين :

- تزامن الدراسة مع وقت الصلاة .
- الانشغالات العديدة التي تفرضها الحياة اليومية.

[1] ماهر أحمد السوسي وعايدة شعبان ، **عوامل تأثير الصلاة على سلوك المصلين من الشباب الجامعي بمحافظات غزة** ، دراسة تحليلية ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) ، المجلد الرابع عشر، العدد الأول ، جانفي 2006 ، ص ص 123- 164.

الجدول رقم (08) : يوضح قراءة أفراد العينة للقرآن الكريم .

الاحتمالات	التكـرار	النسبة المئوية
نعـم	**360**	**%49.32**
لا	**15**	**%02.05**
أحيانـا	**355**	**%48.63**
المجموع	**730**	**%100**

للقراءة أثر كبير على بناء الشخصية بأبعادها المختلفة ، ويوضح الجدول أعلاه قراءة أفراد العينة للقرآن الكريم ، حيث أن نسبة 49.32 % تقرأ القرآن، الملهم لأخلاقنا وقيمنا الدينية ونسبة 48.63 % تقرأه أحيانا ، وهذا يدل على حضور الجانب الديني في هويتهم ، مما يترتب عليه تبني فكر ديني قد يختلف من جماعة لأخرى بحسب ظروفها الاجتماعية ،ومستوياتها التعليمية ، لكنه يتقاطع في كثير من الأمور أقلها التمكن من اللغة العربية ، مما يدفع بعد ذلك إلى التوجه نحو الثقافة العربية الإسلامية ، في مقابل نسبة 02.05 % لا تقرأ القرآن مما يشير إلى ابتعاد هذه الفئة عن الفكر الديني وتوجهاته، وتبنيها لنوع آخر من الفكر.

وبالرجوع إلى تصريحات هذه الفئة نجد ما يلي :

- 71.42% ذكور، و85.71% منهم من المدينة ، والبقية من مناطق شبه حضرية ، أي انه لا يوجد بينهم من هو من المجتمع الريفي.
- 78 % يتواصلون باللغة الفرنسية فقط أو بالفرنسية والعربية.
- 64.28 % لا يحثون غيرهم على الالتزام بالقيم الدينية.
- 85.71 % لا يؤدون الصلاة.
- 85.71 % لا يحبون مواكبة الموضة.
- 64.28 % منهم لا يودون معرفة تاريخ بلادهم أو لا يفتخرون به.
- 85.71 % يرغب في الحفاظ على تقاليد المنطقة.

الجدول رقم (09) : يوضح حفظ أفراد العينة للقرآن الكريم .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبة المئويـة
بعض السـور	**466**	**%63.84**
بعض الأحزاب	**264**	**%36.16**
المجمــوع	**730**	**%100**

إن أول شكل من أشكال التعليم الذي كان الجزائري يتلقاه في وقت مضى ، هو التعليم القرآني، حيث كانت أغلب الأسر الجزائرية تحرص على توجيه أبنائها الى الزوايا والكتاتيب لتعلم القرآن وحفظه ، لكن هذا النوع من التعليم تراجع بشكل كبير وبخاصة في المدن لأسباب عديدة وهذا ما تؤكده نتائج الجدول، حيث يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن نسبة 63.84 % تحفظ بعض السور ، وتدخل ضمنها الفئة التي لا تقرأ القرآن ، نظرا لأن بعض السور تدرس للتلميذ ضمن مراحل التعليم المختلفة ، مما يضطره إلى حفظها للحصول على العلامات التي تؤهله للانتقال والنجاح ، في حين نجد نسبة 36.16 % تحفظ بعض الأحزاب ، مما يدل على حضور الجانب الديني في هويتهم . وإجمالا نلاحظ أن جل أفراد العينة يحفظون سورا أو أحزابا من القرآن الكريم وهذا يؤكد مرة أخرى حضور الجانب الديني الإسلامي في هويتهم ، وتأثيره في شخصيتهم . وبالعودة إلى تصريحات الفئة التي تحفظ أحزاب من القرآن الكريم نجد عددهم 31 فردا يقيمون في الريف أي 51.66 % من المجتمع الريفي ، و71 فردا يقيمون في مناطق شبه حضرية أي 42.01 % من هذا المحيط و162 فردا يقيمـون بالمدينـــة أي 32.33 % من مجتمع المدينة.

إن القرآن الكريم بالنسبة للمسلم هو مصدر للكثير من الأحكام التي يصدرها في حياته اليومية و مرجعا يقيس به الفرد العلاقات والسلوكات في محيطه وبيئته ، وكلما كان الإنسان مطلعا أكثر على القرآن الكريم كلما زاد استعماله لهذا المصدر التشريعي ، و هذا الاستعمال تحكمه محددات كثيرة قد تجعله يدل على التطرف أو الاعتدال أو غير ذلك من الحالات التي قد تنسب بعد ذلك إلى الدين.

الجدول رقم (10) : يبين زيارة مفردات العينة للأقارب .

الاحتمالات	التكـرار	النسبة المئوية
نعم	**468**	**% 64.11**
لا	**262**	**% 35.89**
المجموع	**730**	**%100**

يوضح الجدول أعلاه ، مدى زيارة أفراد العينة للأقارب ، ورغم أن زيارة الأقارب من الأوامر المنصوص عليها في الدين الإسلامي إلى جانب أنها من الأعراف المتوارثة ، فإن نسبة 35.89 % من أفراد العينة لا يقومون بها ، وحسب أفراد العينة فإن ذلك يعود إلى عدة أسباب نذكر منها : عدم الاختلاط مع الناس ، الانشغالات العديدة من دراسة وعمل ، حيث أن متطلبات الحياة لا تسمح بذلك ، وهناك من المبحوثين من صرح بأن الأب لا يزور الأقارب أصلا ، وهذا ما يدعونا إلى طرح عدة تساؤلات حول تأثر صلة الرحم بعدة اعتبارات منها المشاكل العائلية الخاصة بالميراث ، إضافة إلى إثارة بعض الأسباب من طرف أفراد العينة منها انتشار وسائل الاتصال التي تغني عن الزيارات ، أي أن التقدم التكنولوجي أثر سلبا على التزاور و التواصل ، و بالرجوع الى تصريحاتهم السابقة نجد أن 94.65 **%** من هذه الفئة هم من المدينة ، و77.48 **%** منهم يفضلون الاستقلال في بيتهم الخاص ، و43.89 **%** يزعجهم بقاء الضيوف ، وهذا ما قد يساعد في تفسير عزوفهم عن زيارة الأقارب.

وبالمحصلة يمكن أن نستشف أن هذه القيمة في تراجع لدى مجتمع البحث، حيث أن وتيرتها لم تعد بالقدر الذي كان في وقت مضى أين كان الأقارب في اتصال مستمر.

الجدول رقم (11) : يبين موافقة أفراد العينة لارتداء المرأة للحجاب .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
نعم	**691**	**%94.66**
لا	**39**	**%05.34**
المجمـوع	**730**	**%100**

إن 94.66% من أفراد العينة يوافقون على ارتداء المرأة للحجاب ما يشير الى تجذر هذه القيمة الرمزية والدينية لديهم ، وما تشير إليه من تمسك بالتراث ورغبة في التميز عن الآخر.

من جانب آخر و رغم كون الحجاب من أصول الدين الإسلامي ومن الإرث التاريخي والحضاري للمجتمع الجزائري، إلا أن الجدول أعلاه يوضح أن نسبة 05.34 % من أفراد العينة لا توافق على ارتداء المرأة للحجاب ، وهذا يشير إلى أزمة اغتراب لدى هذه الفئة التي تتنكر لأصول دينها و أعراف المجتمع ، كما يشير إلى الاستلاب الثقافي وما يترتب عليه من تبني لثقافة الآخر، وبالرجوع إلى تصريحات هذه الفئة نجد أن 64.10 % منهم ذكور، و61.53 % يؤدون الصلاة ، و51.29% يفضلون تطبيق الشريعة الإسلامية كنظام حكم ، و53.84 % منهم يحثون غيرهم على الالتزام بالقيم الدينية ، مما يدل على أن هذه الفئة تعيش صراعا و تناقضات في فكرها وشخصيتها ، محاولة التوفيق بين الثقافة والتنشئة الأسرية ، والثقافة المناقضة لها في المجتمع ، فمن جهة ترفض ارتداء المرأة للحجاب ، ومن جهة أخرى نجد فيها من يقيم الصلاة ويحث غيره على الالتزام بالقيم الدينية ، ويرغب في تطبيق الشريعة الإسلامية كنظام حكم.

الجدول رقم (12) : يوضح ممارسة مفردات العينة للقيم الدينية في المجتمع .

الاحتمـالات	التكرار	النسبـة المئوية
نعـم	**408**	**% 55.89**
لا	**23**	**%03.15**
نوعـا مـا	**299**	**% 40.96**
المجمــوع	**730**	**%100**

القيم الدينية هي مقياس أو معيار نابع من ديانة الفرد، يستعمل للانتقاء بين بدائل وممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص في الموقف الاجتماعي.

توضح بيانات الجدول أعلاه أن 55.89 % من أفراد العينة يمارسون قيمهم الدينية ، و 40.96 % يمارسون قيمهم الدينية نوعا ما ، مما يدل على أن القيم الدينية في تراجع لدى أفراد العينة ، وعدم ممارستها بشكل دائم يدل على عدم قدرتها على تحقيق مصالح الفرد في محيطه وبيئته ، كما يشير إلى وجود بدائل وافدة تحقق هذه المصالح رغم عدم اقتناع الأفراد بها لأنها تخالف قيمهم الدينية.

أما نسبة 03.15 % من المبحوثين الذين لا يمارسون القيم الدينية في المجتمع فهي تشير إلى أنها تستمد معاييرها من هوية مرجعية غريبة عن مجتمعها ، أي أنها مجموعة حداثية تتنكر للقيم والثقافة الوطنية وتعيش أزمة الاغتراب، وهي بذلك تكون غير قادرة على التعامل مع محيطها.

وتتوافق هذه النتيجة مع ما أوردناه في الجانب النظري عن الأنماط الثقافية حسب مفهوم **كاردينر kardiner** أنها نوعان أحدهما مثالي والآخر واقعي ، ويتكون النمط المثالي من الفكر والمشاعر أي الأنماط السلوكية التي يجب أن يسلكها الفرد فعلا، أما النمط الواقعي في السلوك هو الذي يظهر فعلا في معاملات الأفراد في المجتمع.

الجدول رقم (13) : يوضح : تفضيل أفراد العينة تطبيق الشريعة الإسلامية كنظام حكم.

الاحتمـــالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
نعـم	**615**	**%84.25**
لا	**115**	**%15.75**
المجموع	**730**	**%100**

إن نسبة 84.25 % تفضل تطبيق الشريعة الإسلامية كنظام حكم ، وهذا إنما يدل على تمسك هذه الفئة بدينها وثقتها بمقدرته على تحقيق نظام الحياة الذي يصبون إليه ، وكثير من المجموعات تتحصن به لتجنب التغيرات المتسارعة في المجتمع والتي لا تستطيع هذه المجموعات مواكبتها والانخراط فيها. كما تشير النتائج إلى التصور الايجابي الذي يولونه لهذا النظام رغم عدم معايشتهم له ، في مقابل التصور السلبي لنظام الحكم الذي يعيشونه ويريدون تغييره .

إن نسبة 15.75 % التي لا تفضل تطبيق الشريعة الإسلامية كنظام حكم تجعلنا نستنتج أن الفئة التي تعيش الاغتراب لا تتجاوز هذه النسبة الأخيرة ، كما قد تكون أقل من ذلك لأن أسباب رفض تطبيق الشريعة الإسلامية قد تعني التنكر للقيم الإسلامية ، كما قد تشير إلى النظرة السلبية التي تحملها هذه الفئة للممارسات السلبية التي تنسب للتيار الإسلامي ، من عنف وتطرف وتخلف وأفكار رجعية ، وما يدعم هذا الطرح نجده في (الجدول رقم 14) حيث أن نسبة 14.66 % فقط من المبحوثين لا يحثون غيرهم على الالتزام بالقيم الدينية.

الجدول رقم (14) : يوضح : حث مفردات العينة الغير على الالتزام بالقيم الدينية.

الاحتمـالات	التكرار	النسبـة المئويـة
نعـم	**623**	**%85.34**
لا	**107**	**%14.66**
المجمـوع	**730**	**%100**

القيم الدينية هي مجموعة معايير لسلوك الفرد والجماعة مستمدة من ديننا الحنيف، تحدد توجهاتهم وتكون لهم مرجعية في علاقتهم الاجتماعية مع محيطهم وذواتهم.

ويتضح من خلال بيانات الجدول أعلاه أن 85.34 % من أفراد العينة يحثون غيرهم على الالتزام بالقيم الدينية ، و هذا ما يؤكد تمسكهم بها ونظرتهم الايجابية لها، ويشير إلى اتزانهم النفسي والاجتماعي ، وهذه النتيجة تتوافق مع ما أشارت إليه دراسة **زياد بركات** من جامعة القدس حيث توصلت إلى وجود تأثير جوهري لظاهرة التوجه أو الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة في مستـوى تكيفهـم النفسـي والاجتماعي [1] ، في مقابـل ذلك نجد أن نسبـة 14.66 % من مجتمع بحثنا لا يحثون غيرهم على الالتزام بالقيم الدينية ، وذلك يدل على نظرتهم السلبية لها لكونها لم تعد تشبع حاجاتهم التي تحولت إلى حاجات مادية بالدرجة الأولى، كما قد تشير إلى نظرتهم السلبية لذواتهم ،لأنهم لا يرون أنفسهم أهلا لتقديم النصح والتوجيه ، ما يوحي إلى عدم الأمن والاستقرار النفسي الذي يعانونه.

[1] زياد بركات ، **الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة**، دراسة تحليلية ، مجلة جامعة الخليل للبحوث 2(2)، منطقة طولكرم، القدس ، فلسطين: 2006 ، ص ص110-139 .

الجدول رقم (15) : يبين الأعياد التي يحتفل بها أفراد العينة .

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
أعياد دينية	**626**	**%85.75**
أعياد رأس السنة الميلادية	**40**	**%05.47**
عيد الحب	**64**	**%08.76**
المجموع	**730**	**%100**

الأعياد الدينية من أعظم الشعائر التي تتميز بها الأمم ، و العيد هو مظهر للانتماء المشترك والهوية الواحدة بين أبناء الوطن الواحد. والاحتفال بالأعياد التي تنسب للأديان الأخرى يعد تقليدا أعمى عند الكثيرين، وطمس للهوية الإسلامية ، لكنه ذو معان كثيرة بالنسبة للباحثين الاجتماعيين والنفسانيين. ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 14.23% من أفراد العينة لا تحتفل بالأعياد الدينية ، وهي أكبر من نسبة الفئة التي لا توافق على ارتداء المرأة للحجاب ، وهي أكبر من نسبة الفئة التي صرحت بعدم قراءتها للقرآن ، مما يجعلنا نعتقد أن هناك سبب آخر، غير الانتماء الديني وراء هذا التصريح ، قد يكون نتيجة الظروف الاجتماعية ، إضافة إلى كون العالم أصبح قرية صغيرة مما يجعل الاحتفال بأعياد رأس السنة الميلادية وعيد الحب أمرا فرضته عدة عوامل ، نذكر منها :

– انتشار وسائل الإعلام والانترنيت التي تروج لهذه الأعياد ، مما يجعل الشباب خاصة يحتفل بها إسوة بالغرب.

– ضعف الوازع الديني لدى بعض أفراد العينة (40.96 % يمارسون القيم الدينية نوعا ما – 3.15 % لا يمارسون القيم الدينية في المجتمع) (الجدول رقم12).

– الرغبة في إظهار هوية عولمية.

الجدول رقم (16) : يبين شعور أفراد العينة بممارسة مبادئهم الاخلاقية مع الآخرين.

الاحتمـالات		التكرار	النسبة المئوية
دائمـا		**305**	**% 41.78**
أحيانا	ضعف الإيمان بهذه المبادئ	**35**	**%04.79**
	طبيعة المجتمع	**390**	**% 53.43**
المجمـوع		**730**	**%100**

المبادئ الأخلاقية هي مجموعة من التقاليد والعادات والطبائع وطرق العيش والأحاسيس والآراء المكتسبة والأعمال المنجزة التي تنشأ عن التنشئة الاجتماعية للفرد ، كما يتعلمها من محيطه وثقافة مجتمعه ، ويتبين من خلال هذا الجدول مدى عدم قدرة أفراد العينة على ممارسة مبادئهم الأخلاقية في المجتمع ، نظرا للواقع المختلف عن تطلعاتهم وتوجهاتهم والمبادئ التي يؤمنون بها ، وقد أرجع 04.79 % من المبحوثين عدم القدرة على ممارسة المبادئ الأخلاقية إلى ضعف الإيمان بهذه المبادئ ، في حين أرجع 53.43 % من المبحوثين السبب إلى طبيعة المجتمع، وهذه النتائج تشير إلى القلق الذي يعيشه المبحوثون في محيطهم الذي لا يمكنهم من ممارسة مبادئهم وعدم رضاهم عن هذا المحيط نسبيا، كما تشير هذه النتيجة الى ما طرحناه في الجانب النظري حول الصدام ما بين دور الأسرة والمدرسة الحاملين لثقافة تميل إلى المثالية ، ومتقاربة نوعا ما ، و ما بين دور المجتمع الحامل لثقافة أخرى ، ونظرا لاختلاف المعايير المميزة لكلا الثقافتين تطرح ضرورة " الدمج" ما بين الثقافتين، من أجل تسهيل عملية الاندماج بمعنى الاحتفاظ بالهوية الثقافية للأسرة والمدرسة و تقبل الهوية الثقافية للمجتمع ، لأن فقدان الهوية الثقافية يؤدي إلى انكسارات معرفية و ذهنية و نفسية ، تؤدي بالضرورة إلى عدم الاندماج مما يعرض الهوية للضياع بما أنها معطلة أو عاجزة عن الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الواقع و عاجزة عن علاج المشكلات الواقعية.

الجدول رقم (17) : يوضح المبدأ الذي يوجه أفراد العينة أثناء التسوق .

الاحتمـالات	التكرار	النسبـة المئويـة
القيـــــم	**303**	**% 41.51**
المـــــال	**427**	**% 58.49**
المجمـوع	**730**	**%100**

المجتمع هو أصل القيم ومصدر الإلزام ، وتتهم القيم الوافدة بأنها تعلي من شان القوة وتعزز قيم الاستهلاك والروح الفردية ، حيث نجد 58.49% من أفراد العينة يصرحون بأن المال الذي يحملونه هو الذي يوجههم أثناء التسوق دون مراعاة للقيم ، وهذه النتائج تشير إلى النزعة المادية التي صارت متفشية في المجتمع ، و العلاقات المادية التي تلغي الكثير من القيم الأخلاقية باسم العقلانية ، ولأن الزمن الحالي تحكمه الكثير من التعقيدات والمجتمع يفرض تحولاته نحو العلاقات النفعية الاستهلاكية ، حتى أننا نغرس في أطفالنا دون شعور منا أن يجعلوا العلم وسيلة لكسب المال ، حينما نطلب منهم أن يتعلموا ليصيروا في المستقبل أطباء أو مهندسين يكسبون المال الكثير.

والفرد يعيش في اضطرابات حين يجد نفسه في فجوة بين القيم المثلى التي يتعلمها من خلال التنشئة الاجتماعية وبين الواقع الذي يتناقض مع ما تعلمه.

فالملاحظ هو تراجع دور العملية الثقافية والاجتماعية في المجتمع في ظل التغيرات العالمية المعاصرة ، والعقلانية المصاحبة لظاهرة الحداثة ، هذه التغيرات تعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة وتشكل نوعا من الازدواجية الثقافية التي تجتمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة مما يؤدي إلى تغير ملامح الثقافة الوطنية .

في المقابل نجد نسبة 41.51 % من مجتمع البحث يصرحون بأن القيم هي التي توجههم أثناء التسوق ما يشير إلى أن هذه الفئة قليلة التأثر بالنزعة المادية الطاغية في المجتمع، ومن المهم أن نعرف من أين تستمد هذه الحصانة ؟

الجدول رقم (18) : يبين المؤسسات الأكثر تأثيرا في توجهات واختيارات أفراد العينة .

الاحتمـــالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
الأســـــرة	**431**	**%59.04**
المدرســـة	**175**	**%23.97**
المسجـــد	**109**	**%14.93**
أخـــــرى	**15**	**%02.05**
المجمـــوع	**730**	**%100**

صرحت نسبة 59.04 % من أفراد العينة بأن الأسرة هي أكثر المؤسسات تأثيرا في توجهاتهم، وهذا يعني أن توجهات هذه الفئة التي استنتجناها من الجداول السابقة تعود بدرجة كبيرة إلى التنشئة الأسرية ، في حين أن المدرسة لا تؤثر في توجهاتهم إلا بنسبة 23.97 % رغم ما توليه الدولة من اهتمام بالمدرسة والمؤسسات التربوية ، وهذا ما يدعونا إلى دق ناقوس الخطر حول دور المدرسة في ترسيخ المبادئ والقيم الأخلاقية في المجتمع ، ولن (تصمد) الأمم في عصر العولمة من دون تعليم عصري يناسب ظروفها ومراعاة البعد الاجتماعي الثقافي لكي يكون التعليم عاملاً أساسياً في تأكيد الذاتية والهوية الثقافية للمجتمع. أما 14.93 % من المبحوثين فيرون أن المسجد هو الأكثر تأثيرا في توجهاتهم واختياراتهم وكل هذه النتائج تتوافق مع ما جاء في دراسة **السعيد بومعيزة** [1] ، حيث توصل إلى أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي المحدد الأول لقيم الشباب فالأسرة والمدرسة والمسجد وجماعة الرفاق هي التي غرست فيهم القيم في المقام الأول وتواصل تعزيزها يوميا، بمعنى آخر فإن الشباب يتفاعلون في علاقاتهم الاجتماعية وفق ما تمليه عليهم البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها.

وبالعودة إلى نتائج جدولنا نجد أن 02.05 % من المبحوثين عبروا على أن هناك مؤسسات أخرى أثرت على توجهاتهم ، وقد اتفقت معظم إجاباتهم على الأصدقاء والشارع والمحيط والجامعة إضافة إلى وسائل الإعلام والتوجهات والقناعات الشخصية ، و كل أفراد هذه الفئة هم من المجموعة **المتأزمة** .

---

[1] السعيد بومعيزة ، **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب** – دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2006 ، ص 347.(غير منشورة).

6-2 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية :

الجدول رقم (19) : يبين متابعة أفراد العينة لأخبار الوطن عبر وسائل الإعلام.

الاحتمـــالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
نعــم	**461**	**%63.15**
لا	**269**	**%36.85**
المجمــوع	**730**	**%100**

من خلال الجدول نجد أن نسبة 63.15 %من أفراد العينة يتابعون أخبار الوطن عبر وسائل الإعلام مما يدل على أن آمالهم مازالت متعلقة بوطنهم ، وعلى انخراطهم ومشاركتهم في انشغالات الجماعة الوطنية، وهذا يتم عبر الجرائد كما أشارت لذلك دراسة **السعيد بومعيزة** الذي أكد أن الشباب الذي له مستوى تعليمي يقرأ الموضوعات الإخبارية والثقافية في الجرائد بالدرجة الأولى [1] ، بينما يمكن تفسير عدم متابعة (36.85 % من مجتمع البحث) لأخبار الوطن عبر وسائل الإعلام إلى عدة عوامل ، من أهمها انشغالهم بحياتهم الدراسية، واتجاههم نحو ميول ومجالات أخرى ، واستعمال نسبة كبيرة من مجتمع البحث لوسائل إعلام لا تتطرق لأخبار الوطن كالقنوات الأجنبية (أنظر الجدول43) والتي تلبي جزءا من ميولهم و حاجاتهم النفسية.

[1] السعيد بومعيزة ، مرجع سبق ذكره ، ص 257.

الجدول رقم (20) : يبين في أي مجال يحب أفراد العينة رؤية الجزائر حاضرة في المحافل الدولية.

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
سياسيـــا	**115**	**% 15.75**
رياضيـــا	**97**	**% 13.28**
ثقافيـــا	**83**	**% 11.36**
علميـــا	**271**	**% 37.12**
الكـــــل	**147**	**% 20.13**
ولا واحـدة	**17**	**% 02.32**
المجمــوع	**730**	**%100**

إن الجدول يكشف عن اهتمامات وميول مجتمع البحث كما يكشف من خلال الجواب الأخير عن فئة تتنكر للموطن (02.32 **%**) لإحساسها باليأس، وانسداد الأفق ، وعدم القدرة على تحقيق الذات في محيطها الاجتماعي مما أحالنا إلى البحث عن أجوبتها المتعلقة بالمحور الديني ، لنجد أنها من الفئة التي تتنكر لكل مكون للهوية ، لذلك ارتأينا تسميتها بالمجموعة **المتأزمة** حتى يسهل تمييز تصريحاتها. ولأن عينة البحث هي من الطلبة الجامعيين فإن نسبة 37.12 % تريد أن ترى الجزائر حاضرة في المحافل الدولية علميا وكذا نسبة 20.13 % تريد رؤيتها حاضرة في كل الميادين، ونسبة 11.36 % تفضل رؤيتها حاضرة في الميدان الثقافي. وكل هذه الفئات حسب تصورنا تبرز تعلقها بالوطن ، وأملها في بنائه وازدهاره.

أما نسبة 13.28 % التي تفضل رؤية الجزائر حاضرة في المحافل الدولية رياضيا ، فهي تكشف عن اهتمام مناقض لبقية الفئات ، أي أنها تعيش حياة خاصة بها رافضة الانخراط في الحياة الاجتماعية المنوطة بها كفئة مثقفة في المجتمع.

الجدول رقم (21) : يبين اعتزاز أفراد العينة بتاريخ بلادهم.

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**706**	**%96.71**
لا	**24**	**%03.29**
المجمـوع	**730**	**%100**

التاريخ هو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض ، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمآثره يكونون أبناء أمة واحدة ، والتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة على الهوية ، و من خلال نتائج الجدول يتضح أن 96.71% من مجتمع البحث يعتزون ويفتخرون بتاريخ بلادهم ، لكن رغم هذا فلا يمكن الجزم من خلال هذه التصريحات بأن لهم نفس النظرة إلى هويتهم المتراكمة عبر التاريخ ، حيث نجد اختلاف كبير عند مجتمع البحث في تحديد مكان هذه الهوية ، كما اتضح لنا ذلك في الجدول 30 لأن بعضهم يفضل التاريخ العربي كمنطلق لهويته ، بينما يفضل آخرون التاريخ الإسلامي أو الأمازيغي أو الجمع بين كل هذه المرجعيات.

أما نسبة **19.04%** من أفراد العينة التي لا ترغب في البحث ومعرفة أعلام ورموز الجزائر، ومن خلال تصريحاتهم في الجدول 22 و27 نجد أن 70.83 % ليس لديهم الرغبة في معرفة أعلام ورموز الجزائر كما أن 58.33 % منهم يرغبون في العيش في بلد آخر، ما يساعد في فهم عدم اعتزازهم وافتخارهم بتاريخ بلادهم و هذا يشير إلى مبدأ المنطق الداخلي لتيار ما بعد الحداثة الذي ينكر الحقيقة والموضوعية والتاريخ . وقد ارتأينا تسمية هذه الفئة بالمجموعة **المتنكرة** حتى يسهل تتبع آرائها واختياراتها.

الجدول رقم (22) : يبين رغبة أفراد العينة في معرفة أعلام ورموز الجزائر.

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
نعـم	**591**	**%80.96**
لا	**139**	**%19.04**
المجمــوع	**730**	**%100**

تتشكل الهوية الوطنية للدول الحديثة بانتقاء عناصر معينة من التاريخ وتغييب العناصر التي لا تستجيب للتوجه الذي يتبناه نظام الحكم القائم ، لكن هذا الطمس للتاريخ لم يعد ممكنا في هذا العصر بسبب التطور في وسائل الإعلام والاتصال وطرق البحث الحديثة ،التي سمحت لكل باحث أن يكتشف ما غيب عنه، وتجاوز التعتيم الذي شاب الكثير من الحقائق لتاريخيه ، فلا يسعه بعد ذلك إلا أن يفتخر بتاريخ بلاده بكل ما فيه من انتصارات وانكسارات.
إن 80.96% من مجتمع البحث يرغبون في البحث ومعرفة أعلام ورموز الجزائر، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أنهم فئة مثقفة من واجبها الاضطلاع بهذه المهمة، كما أن نتائج الجدول السابق التي أظهرت اعتزازهم وافتخارهم بتاريخ بلادهم تفسر بدورها هذه الرغبة .

في المقابل نجد 19.04% من المبحوثين لا يرغبون في البحث ومعرفة أعلام ورموز الجزائر، وتفسير ذلك نجده في الجدول 25 حيث عبر 12.33 % من مجتمع البحث على أن ما كتب عن تاريخ الجزائر مغلوط وعبر 67.12 % على أنه منقوص، فهذا الشك في الحقائق التاريخية يثبط الرغبة في البحث ، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن تشير هذه النتيجة إلى وجود هوية تطويعية تعبر عن خيارات شخصية تتجاوز الموروث التاريخي للهويات التقليدية ، وتحاول تجنب الدخول في أزمة الهوية.

الجدول رقم (23) : يبين قدرة الشباب الجزائري على حمل مشعل الشهداء ، حسب أفراد العينـــــــة .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
نعـم	**384**	**% 52.60**
لا	**346**	**% 47.40**
المجمـوع	**730**	**%100**

إن نسبة 47.40 **%** من المبحوثين يرون عدم قدرة الشباب الجزائري على حمل مشعل ورسالة الشهداء وهذا يحيل إلى احتمالين أولهما تقدير وتعظيم هذه الرسالة حيث أن 93.93**%** من هذه الفئة يعتزون بتاريخ بلادهم و 71.96 **%** لديهم الرغبة في معرفة رموز الجزائر ، وثانيهما عدم الثقة بالنفس وبالمستقبل لدى فئة قليلة منهم، أي الذين صرحوا بعدم اعتزازهم بتاريخ بلادهم (06.07 **%**) والذين صرحوا بعدم رغبتهم في معرفة رموز الجزائر(28.04**%**) ، وفي دراسة لأحمد علي كنعان توصل فيها إلى أن مصادر مشكلات الشباب تعود إلى اللامبالاة ، وهذا حسب تصريحات 68.55% منهم ، ويرجع الباحث اللامبالاة إلى حالة الضغط الكبير الذي يحيط بالشباب مترافقا مع شعور بالعجز عن التصرف إزاء عالم يعج بالمشكلات مما يجعل اللجوء إلى اللامبالاة سبيلا للهروب أو تعبيرا عن حالة من الضعف و العجز.[1]

في المقابل صرح 52.60 **%** أنهم قادرون على حمل مشعل ورسالة الشهداء ، مما يشير إلى ثقتهم بأنفسهم وتفاؤلهم بالمستقبل، وهي إشارة صحية ايجابية يتوجب المحافظة عليها وتدعيمها، رغم كون نسبة قليلة من هذه الفئة لا يفتخرون بتاريخ بلادهم وليس لديهم الرغبة في معرفة رموز الجزائر، ومن ثمة فإن تصريحهم بأنهم قادرين على حمل مشعل ورسالة الشهداء يأتي في سياق عدم معرفتهم لقيمة هذه الرسالة.

[1] أحمد علي كنعان، **الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظـل العولمة الجديدة**، دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشـق ، كلية التربية ، جامعة دمشق، سوريا : 2005.

الجدول رقم (24) : يبين نوع الخطر الذي يحدق بالجزائر ، حسب أفراد العينة .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
خطر اقتصـادي	**136**	**% 18.63**
خطــر أمنـــي	**190**	**% 26.02**
خطــر ثقافــي	**282**	**% 38.63**
الكـــــــــل	**110**	**% 15.06**
خطــر آخــر	**12**	**%01.64**
المجمـــوع	**730**	**%100**

تشير نتائج الجدول إلى نوع القلق الذي يعتري أفراد العينة من خلال الأخطار التي يتصورون أنها تحدق بالجزائر ومن ثمة بمستقبلهم ، إن أكبر خطر يراه المبحوثين يحدق بالجزائر هو الخطر الثقافي 38.63 %، وهذا يفسر وعي أفراد العينة بمحيطهم وقلقهم مما يجري فيه من تغيرات لا تتوافق مع نشأتهم وتطلعاتهم ، أما الخطر الثاني بنسبة 26.02 % فيكمن في الخطر الأمني ، وقد يرجع ذلك إلى أحداث الربيع العربي التي تشهدها الكثير من الأقطار العربية والتي يعتبرها الكثير من الملاحظين مخططات لتقسيم المنطقة وإعادة رسم خارطتها السياسية والثقافية والاقتصادية ، كما صرح 18.63 % أن نوع الخطر الذي يحدق بالجزائر هو اقتصادي وهذا يشير إلى خوفهم من عدم توفر فرص الشغل وتكوين أسرة والعيش الكريم ، أما نسبة 15.06 % من المبحوثين فهي ترى أن كل أنواع الأخطار تحدق بالجزائر، مما يشير إلى عدم ثقتها في المستقبل وتشاؤمها مما هو آت . أما الخطر الأخر فيتمثل حسب أفراد العينة في الخطر الأخلاقي والديني والنفسي ، وهو ما يمكن إدراجه تحت مفهوم الخطر الثقافي.

واستنادا إلى الدراسات التي بينت أن التشبث بالهوية يبرز أكثر أثناء الأزمات ، يمكن القول أن نسبة كبيرة من مجتمع البحث متمسكة في اللحظة الراهنة بهويتها.

الجدول رقم (25) : يبين رأي أفراد العينة فيما كتب عن التاريخ الجزائري .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
مغلـــــوط	**90**	**% 12.33**
صحيـــــح	**150**	**% 20.55**
منقـــــوص	**490**	**% 67.12**
المجمــوع	**730**	**%100**

إن فئة كبيرة من المبحوثين(12.33%) ترى أن ما كتب عن التاريخ الجزائري منقوص أو مغلوط وهذا ما يفسر ضعف المكون التاريخي في بلورة الهوية ، و يشير أيضا إلى ضعف المراجع التاريخية والمناهج التعليمية لهذه المادة الأساسية في تدعيم وبناء الهوية الوطنية، وهذا ما أشارت إليه دراسة **بودبزة ناصر**، و **شوقي الشاذلي** حيث توصلا في دراستهما الميدانية حول " مقومات الشخصية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ "[1] أن مكتسبات التلاميذ التاريخية غير كافية لتشكل الهوية الوطنية، مما يدل حسب رأي الباحثين على الإهمال الكبير الذي تعانيه مادة التاريخ من كل فئات المجتمع ، سواء ما تعلق بالساهرين على المنظومة التربوية ،أو الأولياء والأطفال، وقد يرجع سبب تشكيك أفراد العينة فيما كتب عن التاريخ الجزائري الحديث إلى التناقضات الموجودة في كثير من كتابات المؤرخين، كما قد يكون نتيجة التعتيم على الكثير من الحقائق التاريخية سواء من المستعمر ،أو من نظام الحكم الذي عمل على انتقاء عناصر تاريخية تخدم توجهاته وإيديولوجيته وتغييب ما قد يعارضها ، وبالتالي فمن الضروري التأكيد على دراسة التاريخ الوطني وإبراز ما مسه من تعتيم وتزوير للحقائق بكل موضوعية وحيادية.

أما نسبة 20.55 % التي ترى أن ما كتب عن تاريخ الجزائر صحيح ، فبالرجوع إلى تصريحاتهم السابقة وجدنا أن 79.33 % منهم إناثا، كما لاحظنا أن 94% منهم يعتزون بتاريخ بلادهم بينما 06 % لا يعتزون به ،أي أن ما يقرؤونه عن تاريخ بلادهم لا يدفعهم

[1] بودبزة ناصر، شوقي الشاذلي ، **مقومات الشخصية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ،** دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ولاية ورقلة ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ، عدد 6 ، فيفري 2011.

للاعتزاز به رغم اعتقادهم بصدق هذا التاريخ ، مما يستدعي مراجعة تأثير ما يكتب عن تاريخ الجزائر في تشكيل مواقفهم تجاهه.

الجدول رقم (26) : يبين : تحاب أبناء الجزائر فيما بينهم ، حسب أفراد العينة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**490**	**% 67.12**
لا	**240**	**% 32.88**
المجموع	**730**	**%100**

إن نسبة 32.88 **%** من أفراد العينة ترى أن أبناء الجزائر غير متحابين فيما بينهم ، وهذا إنما يدل على الإحساس بتقصير الآخر تجاهها، مما يؤدي إلى ضعف اللحمة الوطنية في الهوية وعدم الثقة في الجماعة ، كما يفسر نفور أفراد العينة من العمل الجمعي ، الذي هو بالأساس عامل توحيد لأفراد المجتمع ، ومن المفترض أن يفسح المجال للأفراد كي يحرروا طاقاتهم ويتواصلوا فيما بينهم . كما تتوافق هذه النتيجة مع تحليلنا للجدول رقم (04) حول لغة التواصل ، و مع ما جاء في دراسة لـ : **أم الخير تومي** حول ازدواجية النخبة في الجزائر التي شملت النخبة الإعلامية كمثال [1] ، وقد كشفت الدراسة عن وجود نخبة إعلامية تعيش وتفكر حسب أنماط ومعايير الثقافة الغربية ، ونخبة تنتمي إلى الثقافة العربية الإسلامية وبين هاتين النخبتين يدور صراع ومشاحنات حول تصور وتقييم المشروع الحضاري للمجتمع ، كما أن نتائج (الجدول 56) توضح الصفات التي يمكنها أن تكون سببا في عدم تحاب الجزائريين فيما بينهم .

أما نسبة 67.12 % من المبحوثين الذين يرون أن أبناء الجزائر متحابين فيما بينهم فهي تشير إلى نظرة ايجابية للذات الجامعية ، نجد تفسيرها من خلال ما جاء في الجدول (55) عن الصفات التي يحبها أفراد العينة في الجزائريين، ومن أهمها الاتحاد وقت الشدة ، وهذه الصفة من أهم دعائم الهوية .

[1] أم الخير تومي، مرجع سبق ذكره ، ص 83.

الجدول رقم (27) : يبين قبول أفراد العينة العيش في بلد آخر ، بجنسية أخرى.

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئوية
نعـم	**242**	**% 33.15**
لا	**488**	**% 66.85**
المجمـوع	**730**	**%100**

إن نسبة 66.85 % من المبحوثين لا يقبلون العيش في بلد آخر بجنسية أخرى ، مما يشير إلى تمسكهم بالوطن ونظرتهم الايجابية تجاهه، رغم ما قد يواجهونه فيه من متاعب الحياة وصعوبات ، إلا أن هذه النسبة تبقى ضعيفة بالمقارنة مع الشباب الذي لا يملك شهادات علمية ولم تتح له فرصة التعلم والتكوين ، فمن المفترض أن الشباب الجامعي نال كل الفرص في وطنه وتمتع بكل الحقوق التي لم يتمتع بها أقرانه في مجتمعات أخرى ، ومن واجبه أن يعمل على رد الجميل والمساهمة في بناء الوطن وتحسين ظروف المجتمع، وهذا ما لا نجده عند 33.15 % من المبحوثين ، الذين يقبلون العيش في بلد آخر بجنسية أخرى ، و يرجعون سبب ذلك إلى أن بلدهم لم يوفر لهم العيش الرغيد كما أنه أعاق تقدمهم العلمي إضافة إلى رغبتهم في الإحساس بآدميتهم وإنسانيتهم ، وفئة أخرى ترجع سبب ذلك إلى الرغبة في نشر الدين والدعوة للفضيلة في البلاد الأخرى ، وخاصة فئة طلاب كلية الشريعة. وبالرجوع إلى تصريحاتهم نجد أن151 منهم إناثا ما يمثل نسبة 62.39 **%** ، وهذا قد يشير إلى التحرر الذي تنشده الشابة الجزائرية من خلال العيش في وطن آخر، حيث نجد أيضا أن 100 منهم لا يتابعون أخبار الوطن أي ما نسبته 41.32 **%** ما يشير إلى تطلعهم إلى نمط حياة لا يجدونه في مجتمعهم ، وما يساعد في فهم هذا التوجه هو أن 109 فردا من هذه الفئة أي ما نسبته 45.04 **%** يرون أن أبناء الجزائر غير متحابين ، وهو سبب آخر قد يكون وراء رغبتهم في العيش في وطن آخر.

الجدول رقم (28) : يبين تفضيل أفراد العينة العيش في مدينة أخرى ، غير مدينتهم.

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئوية
نعـم	**357**	**%48.90**
لا	**373**	**%51.10**
المجمــوع	**730**	**%100**

يتضح من خلال تصريحات المبحوثين حول هذا السؤال أن تعلقهم بالوطن أكبر من تعلقهم بالمدينة التي عاشوا فيها، حيث أن 51.10**%** لا يفضلون العيش في مدينة أخرى غير مدينتهم ولفهم هذا التوجه لديهم رجعنا إلى تصريحاتهم فوجدناها على النحو التالي:

- 187 فردا تؤثر في توجهاتهم الأسرة 103 المدرسة و 83 المسجد.
- 282 فردا منهم يتناولون الوجبات مع الأسرة.
- 216 يقضون أوقات فراغهم مع الأسرة.
- 270 منهم إناثا أي ما يمثل 51.63% من مجموع الإناث.

ما يجعلنا نستنتج أن التعلق بمكان العيش مرتبط بمدى الارتباط والتفاعل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالدرجة الأكبر.

أما بالنسبة للفئة التي ترغب في العيش في مدينة أخرى غير مدينتهم(48.90%) فقد أرجعت سبب ذلك إلى اكتساب تجارب جديدة والتغلب على الروتين القاتل، و بالرجوع إلى تصريحاتهم على بقية بنود الاستمارة نجد 42.01 % فقط يقضون أوقات فراغهم مع الأسرة ما يساعد في فهم قبولهم بتغيير مدينة الإقامة.

الجدول رقم (29) : يبين الهوية التي يشعر أفراد العينة بالانتماء إليها .

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
الإسلامية	**253**	**% 34.65**
العربية	**129**	**% 17.67**
الأمازيغية	**27**	**% 03.69**
الكل	**321**	**% 43.97**
المجموع	**730**	**%100**

من أهم النتائج المتحصل عليها ، النتائج الواردة في هذا الجدول ، حيث أنها تشير إلى تشتت في انتماءات أفراد العينة بنسب متقاربة ، الجزء الأكبر يشعر بهوية مركبة بنسبة 43.97 %. يليه فئة تشعر بالانتماء إلى الهوية الإسلامية وأغلبهم من طلبة الشريعة بنسبة 34.65 % ثم فئة تشعر بالانتماء أكثر إلى الهوية العربية بنسبة 17.67 % ، و بنسبة ضعيفة 03.69 % فئة تشعر بالانتماء إلى الهوية الأمازيغية. وقد أشارت الكثير من الدراسات والكتابات إلى الصراع الدائر في المجتمع الجزائري حول أولويات الانتماء ، وبين بعض التيارات الفكرية ، وإذا كان الصراع في أرض الواقع يتجلى في مناطق معروفة في الوطن ، فإننا نكتشف من خلال هذه المؤشرات أن أسباب هذا الصراع موجودة عند أفراد العينة رغم عدم تجليه في الواقع المعاش بشكل علني، وقد يجد طريقه إلى ذلك في المستقبل إذا تدخلت الأيادي الخفية التي تستغل هذه الاختلافات لتصنع منها أيديولوجية فكرية تأخذ طابع التطرف فيما بعد، لذا وجب الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي وإكساب الطلاب القدرة على تذوقه وتقديم قراءة جديدة للتراث باعتباره مظهراً لرقي الأمة.

وفي دراسة **لأحمد علي كنعان** حول الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة [1] فقد تبين أن اتجاهات المستجوبين نحو مفهوم الهوية أكدت 90.02% من تصريحات المستجوبين أن الهوية تعني المحافظة على الأمة وأصالتها وقوميتها، و76.79%

[1] أحمد علي كنعان ، مرجع سبق ذكره .

صرحوا أنها تعني الاعتزاز بالانتماء للأمة والذود عن تراثها ، و80.91 % أنها تعني المحافظة على التراث والإفادة من الثقافات الأخرى ، و 65.51% أنها تعني الانفتاح الثقافي على العالم ، بينما 28.20 % من التصريحات تقول أنها تعني تمازج الثقافات العالمية في ثقافة واحدة.

الجدول رقم (30) : يبين شعور الانتماء الأقوى لدى مفردات العينة .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
إلى الجزائـر	**494**	**% 67.67**
إلى المنطقـة	**216**	**% 29.58**
أخـــــــرى	**20**	**% 02.73**
المجمــوع	**730**	**%100**

الشعور بالانتماء لجماعة والإحساس الإيجابي نحوها يشير إلى مشاعر الاقتراب والفخر بالجماعة لكونه فرداً منها وقد يتضمن ذلك الشعور بالفوقية والأفضلية أو الانتماء الأعمى ، ورغم أن 67.67 % من أفراد العينة يصرحون بأن الانتماء الأقوى لديهم هو إلى الوطن ، إلا أن نسبة 29.58 % تشعر بالانتماء إلى منطقتها أكثر من شعورها بالانتماء إلى الوطن ، وحتى وإن كان الانتماء إلى المنطقة هو جزء من الانتماء إلى الوطن إلا أنه يشير إلى وجود حدود داخل الهوية الوطنية وهي هويات جهوية أو عشائرية تلعب دورا في تخلف أفراد العينة عن الالتحاق بالهوية الوطنية والاعتراف بالمواطنة كمحدد للانتماء ، كما تشير هذه النتائج إلى عدم القدرة على تحقيق الذات داخل هذا الوطن أو المنطقة نتيجة النظرة الفوقية أو الدونية إليها كما نلمسه في الفئة الأخيرة (02.73 %) الذين صرحوا أنهم يشعرون بالانتماء إلى هوية أخرى (بيت المقدس، المغرب العربي ، فرنسا ، أمريكا).

الجدول رقم (31) : يبين مواكبة اللغة العربية لتطورات العصر، حسب أفراد العينة. و اللغة الواجب تعلمها .

الاحتمالات		التكـرار	النسبـة المئوية
نعـــــم		72	% 09.86
لا	الفرنسيــة	30	% 04.11
	الانجليزيــة	122	% 16.71
	معـــــــا	506	% 69.32
المجمـــوع		730	%100

90.14 % من أفراد العينة يرون أن اللغة العربية لا تواكب تطورات العصر، مما يدفعهم إلى الاتجاه إلى اللغة الانجليزية ثم اللغة الفرنسية بدرجة أقل لمواكبة هذه التطورات وخاصة أنهم طلبة في تخصصات جامعية تتطلب معرفة لغات أخرى للبحث ، نظرا لقلة المراجـــع العربية ، وهذا يساعد على فهم تراجع اللغة العربية كلغة تواصل بين أفراد العينة مع غيرهم.

من هذا المنطلق وجب ترسيخ اللّغة العربية تعليمًا وتعلمًا باعتبارها مفتاح شخصية الأمة وجوهر هويتها والحامي الأمين على ثقافتها، كما دعت إليه **ثناء يوسف الضبع** في دراسة حول تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلاب الناشئين في ضوء تداعيات العولمة[1] .

أما 09.86 % من المبحوثين الذين يرون أن اللغة العربية مواكبة لتطورات العصر فهم من التخصصات الجامعية التي لا تحتاج الى مراجع بغير اللغة العربية ، فهم بذلك مكتفون بلغتهم الأم وأفراد هذه الفئة هم من كلية الشريعة ، الحقوق علم الاجتماع وعلم النفس، إلى جانب أن 69.44 % من هذه الفئة يتواصلون باللغة العربية مع غيرهم حسب تصريحاتهم السابقة.

وإجمالا فإن هذه النتائج تبين أحد انعكاسات العولمة على المجتمع ، و تؤكد التوجه نحو تعلم لغات أخرى وبالأخص اللغة الانجليزية لدى مجتمع البحث ، مما قد يؤدي إلى تراجع

[1] ثناء يوسف الضبع ، **تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلاب الناشئين في ضوء تداعيات العولمة** " دراسة تحليلية " ، مؤسسة الفكر العربي ، مركز البحوث والدراسات ، جامعة حلوان : 2010.

هيمنة اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري، إذا عملت الجهات المختصة على مسايرة وتحقيق رغبات وتوجهات الطلبة.

الجدول رقم (32) : يوضح اللغة التي يفضل أفراد العينة التواصل بها.

الاحتمـــالات	التكـرار	النسبة المئوية
العربيـــــــــــة	**557**	**%76.30**
الأمازيغية(الشاوية)	**67**	**% 09.17**
الفرنسيـــــــــــة	**106**	**% 14.52**
المجموع	**730**	**%100**

76.30 % من أفراد العينة تفضل التواصل مع الآخرين باللغة العربية ، و14.52 **%** باللغة الفرنسية و09.17 **%** بالأمازيغية ، إن تواجد اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية وقبل الأمازيغية كلغة تواصل لدى أفراد العينة مع غيرهم ، يبين الخلل ، وعدم المصداقية فيما تعلنه الدولة من خلال دستورها ، وما هو موجود على أرض الواقع .

من الطبيعي أن تحاول كل شعوب العالم تعلم لغات غيرها من الشعوب فتجربها وتنتفع بها، لكن ما هو غير طبيعي هو أن تجعل هذه اللغات الدخيلة لغة تواصل في ما بينها ، ليدل على استمرارية تبعيتها للمستعمر حتى بعد الاستقلال عنه . وهي تبعية ثقافية تؤدي في النهاية إلى تدمير روح الأمة. لأنها تحمل نظرة دونية إلى لغة الأمة ، وبالرجوع إلى تصريحات هذه الفئة (الذين يفضلون التواصل باللغة الفرنسية) نجد 39.62 **%** منهم يتواصلون مع غيرهم باللغة العربية *، كما صرح 100**%** أن اللغة العربية ليست كافية لمواكبة تطورات العصـــر و99.06 % هم من أهل المدينة . وهذا يساعد في فهم توجههم إلى اللغة الفرنسية كلغة تواصل . لذلك وجب العمل على التحرر من نير الاستعمار اللغوي النفسي من خلال المنظومة التربوية ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة بالدرجة الأولى.

* انظر الجدول رقم 5.

الجدول رقم (33) : يوضح رأي أفراد العينة في عكس أخلاق وتصرفات سياسيينا لطموحات المجتمع.

الاحتمـالات	التكرار	النسبـة المئويـة
نعـم	**111**	**% 15.21**
لا	**619**	**% 84.79**
المجمـوع	**730**	**%100**

السياسة من أهم اختصاصات الدولة القومية التي تحرص على عدم التفريط بها ضمن نطاقها الجغرافي ومجالها الوطني. و الدور الأساسي للهوية هي أنها تحمل القيم والأدوار التي يتشبع بها الأفراد ، و التي يجب أن تودع في الأجيال القادمة للمحافظة على الروح والخصوصية الوطنية.

إن 84.79 % من أفراد العينة يرون أن أخلاق و تصرفات سياسيينا لا تعكس طموحات المجتمع مما يدل على عدم الثقة الموجودة بين الحاكم والمحكوم ، وكذلك الصورة السلبية لمن يمارس العمل السياسي لدى أفراد العينة ، وهذا يفسر عدم انخراطهم في الجمعيات السياسية كما هو واضح في الجدول (رقم 35) ، كما يؤكد زوال الإطار القومي، الذي كان الناس يشيدون به هوياتهم نتيجة العولمة، التي تحد من سلطة الدولة على ثقافتها و اقتصادها ومختلف المجالات الأخرى، ما يفقدها شخصيتها وقدرتها على إعادة إنتاج النظام الاجتماعي.

من جهة ثانية نجد 15.21 **%** يرون أن أخلاق وتصرفات سياسيينا تعكس طموحات المجتمع ومن خلال التصريحات السابقة لهذه الفئة نجدها تعبر عن نظرتها السلبية للمجتمع .

ولأننا من خلال الجانب النظري للدراسة اعتمدنا التعامل مع الثقافـة كمنظومـة وعلى فهمهـا وممارستها على هذا النحو، واعتبرنا أن المنظومة السياسية هي التي تهدف إلى تسطير أهداف وتوجهات بقية المنظومات وتقدم القواعد المستقرة التي تحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسي، فإننا نخلص إلى أن كل المنظومات الثقافية الأخرى تعاني نفس النظرة السلبية.

الجدول رقم (34) : يوضح أين يفضل أفراد العينة قضاء أوقات فراغهم .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
مع الأســـرة	**456**	**% 62.47**
مع الانترنت	**174**	**% 23.84**
معـــــــا	**65**	**% 08.90**
أماكن أخرى	**35**	**% 04.79**
المجمـوع	**730**	**%100**

توضح تصريحات 23.83 % من المبحوثين تأثير الانترنت في العلاقات الاجتماعية والأسرية بالخصوص ، حيث لا تعيش هذه النسبة من مجتمع البحث أوقات فراغها مع الأسرة ، مما يعني ضعف الروابط الأسرية من جهة ، وتكوين علاقات وتفاعلات مع محيط آخر من جهة ثانية. و صرح 62.47 % من أفراد العينة أنهم يفضلون قضاء أوقات فراغهم مع الأسرة وهذه الأخيرة تعتبر المحيط الأكثر تأثيرا من جميع المحيطات الأخرى التي يتأثر بها الإنسان والحصن المنيع للهوية الوطنية، أما أقل نسبة 04.79 % فصرحت بأنها تفضل قضاء أوقات فراغها مع الأصدقاء وفي المقاهي والمسجد والجامعة ... وقد يرجع هذا الاختيار إلى الظروف المادية والاجتماعية التي لا تتيح خيارا غير هذا، مع وجود 07 مبحوثات صرحن بأنهن يفضلن قضاء أوقات فراغهن في الغرفة لوحدهن، و يشير هذا الميل للعزلة إلى مشاكلهن النفسية والعاطفية ، وعدم قدرتهن على مواجهة هذه المشاكل. كما يشير إلى ما يسمى في علم النفس الاجتماعي **بالاغتراب النفسي**.

الجدول رقم (35) : يوضح نوع الجمعية التي ينتمي إليها أفراد العينة .

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
دينيـــة	21	% 02.88
بيئيـــة	43	% 05.89
خيريـــة	23	% 03.15
سياسيــة	04	% 00.55
لا ينتمـي	639	% 87.53
المجمـوع	730	% 100

الجدول رقم (35 *) : يوضح تأثير الانتماء إلى جمعية على طريقة تفكير أفراد العينة .

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعـــــــم	81	% 89.01
لا	10	% 10.99
المجمـــوع	91	% 100

إن 87.53 % من أفراد العينة لا ينتمون إلى أي نوع من الجمعيات مما يشير إلى غياب الثقافة والفكر الجمعي لديهم ، علما أن هذه الجمعيات من المفترض أن يكون لها تأثير على تصورات وتوجهات المنتمين إليها، ويمكن تفسير هذا التوجه لدى مجتمع البحث بانشغالهم بحياتهم العلمية ، وتراجع قيمة العمل التطوعي لديهم بسبب نظرتهم إلى أن أبناء الوطن غير متحابين فيما بينهم (انظر الجدول 26) ويتميزون بالتعصب والكسل (انظر الجدول 56) كما أن عدة دراسات ومن بينها دراسة **أسامة عزيز وعمر حمداوي** حول دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمـــة تؤكد غياب شبـــه كلي لهـذا الـــــدور في المجتمع [1] وهذا يتوافق مع النتائج المحصل عليها في الجدول.

[1] أسامة عزيز وعمر حمداوي ، **دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة**، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ،عدد6 ، فيفري2011 ، ص 585.

3-6 : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة :

الجدول رقم (36) : يوضح وجوب الامتثال لأعراف وتقاليد المنطقة في الوقت الراهن حسب أفراد العينة .

الاحتمـــالات	التكـــرار	النسبـة المئويـة
نعـــــم	**196**	**%26.85**
لا	**89**	**%12.19**
أحيانـــا	**445**	**%60.96**
المجمـــوع	**730**	**%100**

من خلال الجدول نلاحظ أن فئة قليلة (26.85 %) من أفراد العينة مازالت متمسكة بالأعراف والتقاليد في الوقت الراهن ، وأغلبها من الطلبة الوافدين من الريف والمناطق شبه حضرية ، أي الفئة التي وصفناها من قبل بالفئة المحافظة . مما يقودنا إلى القول بأن التقاليد والأعراف في زوال في الوقت الحالي في المدن والمناطق الحضرية المنفتحة على الثقافات الوافدة ، وأنها لا تقوى على الصمود في ظل المد العولمي الحالي ، في المقابل نجد نسبة 60.96 % صرحت بأنها تمتثل أحيانا لتقاليد وأعراف المنطقة في الوقت الراهن ، وهذا ما يؤكد مدى هشاشة هذا المكون للهوية الثقافية بالمقارنة مع القيم الدينية التي بينت تصريحات المبحوثين مدى صمودها وتمسكهم بها. وبالنظر إلى المد الحداثي الذي تعرفه قيم المدينة ونمط معيشتها باتجاه الأرياف والمناطق الشبه حضرية ، يمكننا التنبؤ بأن الأعراف والتقاليد الوطنية ستلقى نفس المصير الذي عرفته في المدينة.

الجدول رقم (37) : يوضح ماذا يفضل أفراد العينة من حيث السكن ؟

الاحتمـــالات	التكرار	النسبة المئويـة
الاستقلال بالأسرة في بيت خاص	**513**	**% 70.27**
العيش والأسرة في بيت الوالدين	**217**	**% 29.73**
المجمـوع	**730**	**%100**

ترى نسبة 70.27 % من المبحوثين وجوب الاستقلال في البيت الخاص وذلك لتفادي المشاكل العائلية والاستقلالية في اتخاذ القرارات إضافة إلى تفادي صراع الأجيال حول الهوية والقيم والقناعات الفكرية ، إضافة إلى أن بعض أفراد العينة والمتدينين خاصة فإنهم يرون في الاستقلال في البيت الخاص ضرورة، وذلك منعا للاختلاط مع الإخوة ، وهذه النتيجة تشير إلى تجذر قيم وافدة على المجتمع، و تراجع قيمة عرفية وتقليدية في المجتمع الجزائري ألا وهي السلطة الأسرية، التي كانت تعرف بها العائلة الجزائرية ، أين كان أفراد العائلة يخضعون لكبيرها ولا يستطيعون الخروج من البيت الكبير، بل أن خروجهم منه يكون عقابا ووصمة عار في حياتهم.

أما نسبة 29.73 % التي تفضل العيش مع الوالدين فإنهم يرجعون سبب ذلك إلى رد جميل الوالدين عليهم ولم شمل الأسرة ، إضافة إلى التواصل بين الأجيال لضمان استمرارية الثقافة والقيم ، وكل هذه الأسباب المقدمة هي من سمات المجتمع المحافظ.

الجدول رقم (38) : يبين مع من يتناول أفراد العينة وجباتهم الغذائية ؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
مع الأســـــــرة	**529**	**% 72.47**
مع الأصدقاء خارج المنزل	**96**	**% 13.15**
الاثنين معـــــــا	**105**	**%14.38**
المجمـوع	**730**	**%100**

تعتبر طريقة إعداد الطعام ، و تقديمه واستهلاكه مميزا واضحا يساعد في تعريف جماعة من الناس يمتلكون الوعي للعوامل التي تجعلهم مختلفين عن الآخرين، ولكونها تمثل التعبير الرمزي عن الثقافة والإحساس بالهوية والانتماء ، وهذا ما يمكن أن ينطبق على نسبة 72.47 % من أفراد العينة الذين يتناولون وجباتهم الغذائية مع أفراد الأسرة. وربما يعود ارتفاع هذه النسبة إلى ضعف الموارد المالية لدى أفراد العينة بصفتهم طلبة جامعيين ليس لهم مدخول يكفي لممارسة عادة تناول الوجبات الغذائية خارج المنزل ،والتي تعتبر عادة تهدف إلى تكوين هوية ثقافية فرعية تحررية .

إن 13.15 % من المبحوثين يتناولون وجباتهم الغذائية مع الأصدقاء خارج المنزل ، و 14.38% يتناولونها أحيانا مع الأسرة ، وأحيان أخرى خارج المنزل مع الأصدقاء ، مما يشير إلى أن الانفتاح على نظام السوق أخذ يغير الكثير من العادات ويلغي العديد منها والغذاء –باعتباره نظامًا اجتماعيًا– محكوم بهذا التغير الذي يشده في اتجاهين ، الاستمرار أو التطور.

ومن مظاهر تأثير العولمة على ثقافات المجتمعات الأخرى هو الانتشار الواسع والكبير لمطاعم الوجبات السريعة ، التي لا تتيح للزبائن الجلوس لفترات طويلة ، ومن هنا انتقلت من كونها نظاما لبيع الطعام السريع إلى نمط حياة مرتبط بقضايا مادية أدى إلى اختفاء الحميمية في العلاقات ، وتراجع بعض أدوار المرأة في الأسرة التقليدية.

الجدول رقم (39) : يبين : هل أن انتشار وسائل الإعلام قد غير من بعض عادات أفراد العينة الشخصية كمجالسة الأصدقاء ؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعـــــم	**141**	**% 19.32**
لا	**179**	**% 24.52**
نوعا ما	**410**	**% 56.16**
المجموع	**730**	**%100**

من مؤشرات العولمة انتشار استعمال وسائل الإعلام ، وتشير الكثير من الدراسات إلى الأثر الذي أحدثته هذه الوسائل على سلوك الأفراد من تغيير لطرق تفكيرهم وعاداتهم السلوكية وعلاقاتهم الاجتماعية ، فقد ساعدت المواقع الاجتماعية للأنترنت على إيجاد الجماعات الافتراضية التي تتشارك في التوجهات والميولات ، كما أن القنوات الفضائية بما تبثه من برامج تستهدف جميع شرائح المجتمع ، استطاعت أن تخلق لدى متتبعيها أذواقا جديدة ، وطرق تفكير وتفاعل لم تكن موجودة من قبل. و نجد من خلال نتائج الجدول أن نسبة 75.48 % من المبحوثين يحسون بهذا التغير من خلال تصريحهم بأن انتشار وسائل الإعلام قد غير من بعض عاداتهم الشخصية كليا أو جزئيا ، بينما صرح 24.52 % بأن وسائل الإعلام لم تغير عاداتهم الشخصية ، وهذا يشير من جهة إلى مقدرتهم على التحكم في استعمال هذه الوسائل بالكيفية التي تساعدهم في الاستفادة منها دون أن يكون لها أثر على عاداتهم الشخصية ، ومن جهة ثانية إلى قلة استعمالها حيث وجدنا من خلال تصريحاتهم السابقة أن (73.75%) من هذه المجموعة هم من الإناث ، بالإضافة إلى أن 72.62 % من هذه المجموعة يقضون أوقات الفراغ مع الأسرة .

الجدول رقم (40) : يبين خروج أفراد العينة إلى المنتزهات والمطاعم رفقة أفراد أسرتهم.

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعـم	**101**	**% 13.84**
لا	**254**	**% 34.79**
أحيانـا	**375**	**% 51.37**
المجمـوع	**730**	**%100**

من الأساليب الجديدة في الحياة والتي لم تكن من قبل لدى المجتمع الجزائري الخروج مع أفراد الأسرة إلى المطاعم والمتنزهات بدل الخروج لزيارة الأهل والأقارب. ويرجع سبب هذه العادة أو النمط من الحياة إلى الهروب من الضغوطات التي يعانيها الأفراد في حياتهم اليومية ،كما تعتبر وسيلة لمكافأة أحد أفراد الأسرة على جهده أو نجاحه في دور منوط به.

إن نسبة 65.21 % من المبحوثين يصرحون أنهم يمارسون هذا النمط الجديد من الحياة العصرية بصفة منتظمة أو أحيانا ،ما يشير إلى التغير الذي يعرفه المجتمع في طرق وأساليب حياته من النمط المحكوم بالقيم والعادات إلى النمط المحكوم بمتطلبات الحياة العصرية كما تسوق له وسائل الإعلام الأجنبية بالخصوص. لكن الملفت للانتباه في هذه التصريحات أن 27 فردا ممن يسكنون الريف يمارسون هذا الأسلوب الجديد في الحياة وهم يمثلون نسبة 45% من المجتمع الريفي في عينة بحثنا، بينما نجد 14.77% فقط من المجتمع الحضري يمارسون هذا الأسلوب في الحياة ما يؤكد مرة أخرى المظاهر العصرية التي تغزوا الأرياف. وهذا يتوافق مع ما توصلت إليه الباحثة **نبيلة خبرارة** من أنه" غير سكان الريف لبعض قيمهم التي لا تتماشى مع متطلبات العصر، وابقوا على تلك التي تضمن لهم الترابط والتماسك العائلي." [1]

[1] نبيلة خبرارة ، **تطور النسق الثقافي لسكان الريف الجزائري** ، دراسة ميدانية بريف الشعرة – بلدية بومقر– باتنة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الريفي، جامعة الحاج لخضر ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، باتنة : 2011 ، ص 224.(غير منشورة).

وتشير تصريحات المبحوثين إلى أن 34.79 % من مجتمع البحث لا يمارسون هذا الأسلوب الجديد في الحياة ويرجع ذلك إلى ظروف الأسرة الاقتصادية والاجتماعية بالدرجة الأولى، حيث أن هذا الأسلوب في الحياة ليس متاح للأسر الفقيرة .

الجدول رقم (41) : يبين الأفـلام والمسلسـلات التي يفضل أفراد العينة مشاهدتهـا.

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
مسلسلات وأفلام جزائرية	**113**	**% 15.47**
مسلسلات وأفلام مدبلجة	**170**	**% 23.28**
مسلسلات وأفلام دينية	**145**	**% 19.86**
مسلسلات وأفلام أجنبية	**218**	**% 29.86**
الكـــل	**36**	**% 04.93**
لا يشاهـد	**48**	**% 06.57**
المجمـوع	**730**	**%100**

إن متابعة الأفلام الأجنبية تعتبر مؤشرا للعولمة ، من حيث أنها توجه استهلاكهم، وتخلق لديهم حاجات وأذواق جديدة من خلال توجيههم إلى تبني رموز ومعاني الثقافة الأجنبية.

وفي حالة عينة البحث نجد أن الغالبية تتابع هذه الأفلام بنسبة 29.86**%** ، بالإضافة إلى الأفلام المدبلجة لدى فئة الإناث خاصة بنسبة 23.28 **%** . في حين أن نسبة أفراد العينة الذين يفضلون الأفلام والمسلسلات الجزائرية هي 15.47 % لتشير إلى مدى عدم قدرة البرامج المحلية على مواكبة متطلبات الشباب ورغباته وميوله النفسية والثقافية ، وهذا ما تؤكده نتائج الجدول رقم (43)، كما تشير إلى قابلية الرسالة الإعلامية الأجنبية على جلب جمهور مجتمع البحث إليها، وتأثيرها في توجهاتهم ، وتلبية حاجاتهم النفسية، المعرفية، والوجدانية. أما نسبة 19.86 % الذين يتابعون المسلسلات والأفلام الدينية فهي فئة تسعى إلى دعم هويتها الإسلامية والمحافظة عليها بما تجده في هذه البرامج.

الجدول رقم (42) : يبين مواكبة أفراد العينة للموضة في اللباس وتسريحة الشعر.

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**297**	**% 40.68**
لا	**433**	**% 59.32**
المجموع	**730**	**%100**

يعتبر اللباس حاجة نفسية أكثر منه حاجة لسترة الجسم ووقايته ، والشباب الجامعي هم الأكثر تأثرا بهذه الحاجة ، سعيا منهم لإظهار صورة تعكس مستواهم العلمي والاجتماعي .

إن 59.32 % من أفراد العينة يرفضون مواكبة الموضة في اللباس وتسريحة الشعر للاعتبارات التاليـــــة :

- هذا تقليد أعمى للغرب ، وخروج عن الإطار الشرعي وانحلال خلقي .
- اللباس يعكس قيم الانتماء الحضاري وخصوصيته ، والتقليد فيه لا يعكس حضارتنا العربية الإسلامية ، بل يعتبر غزوا ثقافيا للمجتمع الجزائري .

أما نسبة 40.68 % التي توافق على مواكبة الموضة في اللباس و تسريحة الشعر فهي ترجع ذلك للاعتبارات التاليــة:

- مواكبة العصر.
- السوق يفرض ذلك .
- حبا في الأناقة .
- القبول بالموضة بشرط المحافظة على القيم الإسلامية والاحتشام واللباس غير الفاضح.

وتوضح هذه النتائج الانقسام الذي يعيشه مجتمع البحث بين الانفتاح على العصر وتقبل ثقافة الآخر ، و بين المحافظة والتمسك بالموروث الثقافي المحلي.

الجدول رقم (43) : يبين نـوع القنـوات التـي يتابعها أفراد العينـة .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبة المئويـة
المحليـــــــــة	**94**	**% 12.87**
الأجنبية العربيـة	**216**	**% 29.58**
الأجنبية الغربيـة	**66**	**% 09.04**
الكـــــــــــل	**333**	**% 45.61**
لا يشاهـــــــد	**21**	**% 02.87**
المجمـوع	**730**	**%100**

إن تدني نسبة المتابعين لبرامج القنوات المحلية حيث بلغت نسبة 12.87 % فقط من مجتمع البحث تدعو إلى القلق من هذه الظاهرة ، وإلزامية البحث عن أسبابها ومعالجة الخلل و الخطر الذي يكمن وراء الظاهرة ، علما أن القنوات الأجنبية سواء كانت إعلامية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، صارت في وقتنا الحاضر تلعب أدوارا استعمارية استلابية من حيث توجيه متابعيها إلى تبني خياراتها، وأهدافها الغير معلنة في شتى الميادين ، كالترويج لأنماط معينة من العلاقات الاجتماعية الأسرية السائدة في الغرب ، وتوجيه وصناعة الرأي العام ، مما يضعف من دور المنظومة التربوية والثقافية والإعلامية المحلية رغم الإمكانات التي سخرت لها، في تحقيق أهدافها التي سطرتها كغايات لوجودها.

وتتعارض هذه النتائج مع ما جاء في دراسة **السعيد بومعيزة** [1] ، في دراسة استطلاعية لمعرفة أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب ، حيث توصل إلى أن أغلبية المبحوثين يشاهدون التلفزيون الجزائري (70.50%) أكثر مما يشاهدون القنوات الأجنبية.

[1] السعيد بومعيزة ، مرجع سبق ذكره ، ص 259.

الجدول رقم (44) : يبين انزعاج أفراد العينة من بقاء ضيوف من أقاربهم لعدة أيام.

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
نعـــم	**265**	**% 36.30**
لا	**465**	**% 63.70**
المجمـوع	**730**	**%100**

36.30 % من أفراد العينة ينزعجون من بقاء ضيوف من أقاربهم لعدة أيام ، مما يشير إلى تراجع صفة إكرام الضيف التي كانت إلى وقت ما من شمات المجتمع الجزائري ، و النزوع نحو الفردانية وتفكيك روابط العلاقات العائلية والأسرية . في حين يصرح 63.70 % من مجتمع البحث أنهم لا ينزعجون من بقاء ضيوف من أقاربهم لعدة أيام ، والملاحظ في هذه النتيجة الأخيرة أن 191 فردا من هذه الفئة أي ما نسبته 38.12% هم من المقيمين في المدينة ، و59 فردا أي ما نسبته 34.91 % من مناطق شبه حضرية ، و15 فردا أي ما نسبته 25 % من المقيمين بالريف ، الأمر الذي يشير إلى تراجع هذه القيمة الثقافية في المجتمع الريفي بنسبة أكبر مما تراجعت عنه في المجتمع المدني والشبه حضري ، ما يؤكد الظاهرة التي خلصنا إليها في الجدول (40) من أن المجتمع الجزائري يتجه من ترييف المدن إلى تمدين الأرياف.

الجدول رقم (45) : يبين وجوب الحفاظ على تقاليد المنطقة في الوقت الراهن حسب أفـــــراد العينـــة .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبة المئويـة
نعـــــم	**293**	**%40.14**
لا	**60**	**% 08.22**
نوعـا مـا	**377**	**% 51.64**
المجمـوع	**730**	**%100**

التقاليد هي دلالات على العراقة والحضارة والتاريخ ، وتعتبر درجة انتقاء الفرد من الموروث الثقافي محددا أساسيا للهوية ، فعندما يبنى هذا الانتقاء على أساس التوافق مع العصر وتطوراته تتعرض كل العناصر غير المتوافقة للزوال ، بينما لو بني التوافق على أساس عقائدي مثلا ، ستزول العناصر المتعارضة مع العقيدة كما هو الحال عند ذكر عادة زيارة الأولياء والصالحين.

وتشير النتائج إلى أن 40.13 % من المبحوثين يتمسكون بتقاليد المنطقة في الوقت الراهن، ما يبين اعتزازهم و افتخارهم بها ، ويرى 8.22 % أنه يجب التخلي عنها، بينما يرى 51.64 % من المبحوثين أنه يجب الحفاظ على جزء منها فقط ، وتشير النتيجتين الأخيرتين إلى وجود رغبة في التخلي على تقاليد المنطقة بشكل كلي أو جزئي عند نسبة معتبرة من الشباب ، أي أنها بداية القطيعة مع المحلي والانفتاح على الحداثة ، وهذا أمر متوقع حيث أن الهوية الثقافية لأي جماعة ليست شيئا ثابتا، بل تتغير باستمرار بفعل الاحتكاك مع الثقافات الأخرى ، فتأخذ منها أنماطا جديدة وتلفظ أخرى لم تعد تواكب تطورات العصر، وهذا يشير إلى أن هذه الفئة لها مرجعية أخرى غير التقليدية ، كي تستمد منها أنماط معيشتها ، وهذا واضح من خلال كثير من توجهات أفراد العينة في طرق وأساليب معيشتهم التي صرحوا بها في الاستمارة كاللباس والأكل وغيرهما.

الجدول رقم (46) : يبين اعتقاد أفراد العينة حول تقاليد المنطقة .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبة المئويـة
زالـــــــت	**79**	**%10.82**
زال بعضهـا	**609**	**% 83.42**
لازالـت قائمـة	**42**	**% 05.75**
المجمــوع	**730**	**%100**

تساعد نتائج الجدول في تفسير وفهم النتائج التي سبقتها ، حيث يمكن القول أنه حتى الفئة التي تتمسك بتقاليد المنطقة أغلبها يعتقد بأن هذه التقاليد زالت جزئيا أو كليا، مما يعني أنهم يحسون بهذا التوجه نحو الحداثة والتراجع عن التقاليد والثقافة المحلية، بينما تعبر نسبة قليلة (5.75 %)عن بقاء هذه التقاليد، ووجوب التمسك بها . وتوضح دراسة ميدانية أجراها **د. بخوش أحمد** و أ. **بويعلي وسيلة** على بعض عناصر التراث الشعبي الشاوي أن كل من صناعة النسيج صارت تقتصر على المسنات وأن عادات الزواج مسها الكثير من التغير ودخلت عليها عناصر عصرية جديدة ، أما الزي الشاوي فإن الجيل الجديد أصبح يحبذ الزي العصري ، فقط هي الأطباق التي مازالت قائمة. [1]

ويبقى الكشف عن العادات والتقاليد المعرضة للزوال هو المحدد لإيجابية أو سلبية الظاهرة، ونوع الهوية التي نسعى لبنائها.

[1] بخوش أحمد ، بويعلي وسيلة ، **التراث الثقافي الشاوي بين الثابت والمتغير**، دراسة ميدانية مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ،عدد6 فيفري2011 ، ص 273.

الجدول رقم (47) : يبين : هل أن ما يطرح في الميدان الثقافي الجزائري يعبر عن ثقافة أفراد العينة ؟

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
نعـــــم	**166**	**% 22.74**
لا	**550**	**% 75.34**
لا أدري(رفضوا الإجابة)	**14**	**% 01.92**
المجمـوع	**730**	**%100**

إن نتائج هذا الجدول تفسر نظرة المبحوثين إلى زوال التقاليد والثقافة المحلية ، حيث يشعر 75.34 % منهم أن ما يطرح في الميدان الثقافي الجزائري لا يعبر عن ثقافتهم، ما يعني إحساسهم بالاغتراب وعقدة النقص تجاه الثقافة الوافدة التي تكتسح مجتمعهم دون أن يتمكنوا من الصمود أمامها، كما تشير هذه النتيجة الى وجود أزمة بسبب عدم مطابقة ما هو سائد من ثقافة لا تتوافق مع التنشئة الاجتماعية التي نشأت عليها هذه الفئة. في مقابل ذلك نجد 22.73 % من مجتمع البحث ترى العكس، أي أنها تتبنى ما يطرح في الميدان الثقافي الجزائري ،لأنه يعبر عن ثقافتها ،وهذا يشير إلى تفاعلهم مع ما هو سائد من ثقافة في المجتمع دون أي مركب نقص. وبالرجوع إلى تصريحاتهم السابقة نجد أن 90.96 % يرون أن تقاليد المنطقة زالت جزئيا أو كليا ما يفسر تقبلهم للثقافة الوافدة وتبنيهم لها ، وما تجدر الإشارة إليه أن 78.31 % من هذه المجموعة هم إناثا.

أما نسبة 01.92 % الذين لم يتمكنوا من الإجابة بالتصديق أو النفي ، فلا نجد لها إلا التفسير النفسي الذي يعتبرها حالة للهوية المؤجلة (المعلقة) التي لم تتمكن بعد من تحديد معالم هويتها رغم إحساسها بهذه الهوية وسعيها بنشاط لاكتشافها .

الجدول رقم (48) : يبين : على ماذا يقتصر دور المرأة حسب مفردات العينة ؟

الاحتمالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
خدمـــــة بيتهـــــــا	**317**	**% 39.86**
عليها الخروج للعمل ومساعدة الزوج	**260**	**%31.78**
العمل لتستقل بحياتهـا	**153**	**% 19.59**
المجمـــوع	**730**	**%100**

اختارت نسبة 19.59 % من أفراد العينة عمل المرأة للاستقلال بحياتها من بين البدائل الأخرى ، وهذا مؤشر على أثر الثقافات الوافدة على المجتمع الجزائري ، فمن المعلوم أن عمل المرأة موجود في مجتمعنا منذ زمن بعيد ، لكنه لم يكن أبدا كوسيلة للاستقلال بحياتها.

ويرى 31.78% من المبحوثين أن على المرأة الخروج للعمل ومساعدة الزوج ، وهذا ما هو موجود في المجتمع نتيجة التغيرات الاقتصادية التي مسته ، فهم بذلك يعبرون عن واقعيتهم وتماشيهم مع التطور الذي يحدث في المجتمع. أما الفئة التي ترى أن على المرأة الاكتفاء بخدمة بيتها (39.86%) ، فهي تستند إلى عادات وقيم كانت تعم المجتمع الجزائري من قبل وجل المجتمعات الإنسانية ، حيث تتكفل المرأة بتربية الأبناء والقيام بالأعمال المنزلية ، بينما يقوم الرجل بدور حماية الأسرة وتوفير احتياجاتها. والمحافظة على هذه الأدوار التقليدية لم يعد ممكنا في عصرنا الحاضر حيث أنها زالت في كل المجتمعات المتطورة ، أين يجري إشراك المرأة في كل ميادين الحياة بشكل يكاد يكون مساو لأدوار الرجل، لذلك فإن هذا التوجه نحو التمسك بالأدوار التقليدية للمرأة لدى فئة معتبرة من مجتمع البحث ، يكشف عن عدم استعدادها للحظة الراهنة وما يجري فيها من تغير في شتى المجالات ، وعلى الخصوص ما يتعلق بتلك المرتبطة بالمبادئ والقيم. والملاحظ أن 95.58 % من هذه المجموعة هم ممن يرون أنه يجب الحفاظ على تقاليد المنطقة كليا أو جزئيا.

الجدول رقم (49) : يبين نظرة أفراد العينة لخروج المرأة للأسواق.

الاحتمـالات	التكـرار	النسبة المئويـة
أمـــرا عاديـــــا	**512**	**% 70.14**
عادة غريبة عن المجتمع	**218**	**% 29.86**
المجمــوع	**730**	**%100**

من العادات التي تعتبر وافدة على الثقافة المحلية خروج المرأة للأسواق، إلا أن هذا الأمر صار يبدوا أمر عاديا بالنسبة لـ 70.14 % من المبحوثين ، والملفت للانتباه أن من بين هذه الفئة نجد 110 أفراد من الذين يرون وجوب الحفاظ على تقاليد المنطقة ، و25 فردا مقيما في الأرياف أي ما يمثل نسبة 41.66 **%** من المجتمع الريفي في عينة دراستنا ، مما يفند الاعتقاد بأن الأسرة التقليدية مازالت محافظة على أدوارها ، وأن الأعراف ترى في خروج المرأة للتسوق خروج عن القيم والتقاليد. ونرى أن تفسير ذلك يعود إلى مشاركة المرأة للرجل في تحمل أعباء الحياة والمصاريف الخاصة بالأسرة بعد خروجها للعمل مما أدى بعد ذلك إلى استقلالها المالي و إعادة توزيع الأدوار والوظائف الاجتماعية العائلية حتى في الأسر الريفية.

إلا أن 29.86 % من أفراد العينة لا زالت لا تتقبل خروج المرأة للأسواق وتراها عادة غريبة عن ثقافتها ، و الملاحظ أن 127 فردا أي ما يمثل 58.25 % من هذه الفئة من المقيمين في المدينة ، مما يجعلنا نتساءل إن كان أهل المدينة أكثر محافظة من أهل الأرياف؟ أم أن إحساسهم بمساوئ هذه الظاهرة أكثر من أهل الريف ، هو ما جعلهم يرفضون خروج المرأة للتسوق ؟

والشيء المؤكد أن هذه النتيجة بالإضافة إلى نتيجة الجدول رقم (44) تشير إلى تراجع بعض القيم والمبادئ في الأرياف بشكل أكبر مما هو موجود في المدينة والمناطق الشبه حضرية.

الجدول رقم (50) : يبين : أين يجب أن تترك المرأة العاملة أطفالها حسب أفراد العينة ؟

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
عند الأهـــــل	**549**	**% 75.21**
دور الحضانـة	**122**	**% 16.71**
عند الجيـــــران	**10**	**% 01.37**
تستأجر مربية في بيتها	**49**	**% 06.71**
المجمـوع	**730**	**%100**

من الأمور الحديثة على المجتمع الجزائري والتي صارت تمليها التغيرات الاقتصادية للمجتمع التي أثرت بدورها على وظائف الأسرة الجزائرية ، نجد دور الحضانة التي تترك فيها الأمهات العاملات أبناءهن ، ونلاحظ من خلال تصريحات المبحوثين أن 16.71% يتقبلون هذه الفكرة بينما 75.21 % يفضلون ترك الأبناء في حضانة الأهل، وقد يرجع ذلك إلى عدم توفر دور الحضانة في الأرياف ، وعدم قدرة العائلات على تحمل تكاليف هذه الدور ، بينما يفضل 06.71 % استئجار مربية في بيتهم ،ما يشير إلى لجوئهم إلى النظرة المادية لأمور الحياة علما أن 59.18 **%** من هذه الفئة هم إناث ، أما 01.37 % فيفضلون ترك الأطفال عند الجيران ، وما تشير إليه هذه النتيجة هو ضعف العلاقات الاجتماعية مع الجيران. وإجمالا يمكن أن نستنتج أن جل مجتمع البحث يلجؤون إلى الحلول المستنبطة من الثقافة المحلية في هذا الجانب ، ما يتوافق مع ما أشرنا إليه في الجانب النظري من أن الأفكار المستوردة بهيكلها تحركها روح نابعة من فكر المجتمع الذي يتبناها.

الجدول رقم (51) : يبين المعلومات التي يحرص أفراد العينة على تعليمها لأبنائهم .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
الآداب والأخلاق الإسلامية	**380**	**% 52.05**
الاهتمام بالعلم وتعلم اللغات الأجنبية	**150**	**% 20.54**
تاريخ الجزائر وحب الوطن	**82**	**%11.23**
الاعتماد على النفس	**77**	**% 10.54**
الابتعاد عن رفقاء السوء	**41**	**% 05.61**
المجمـوع	**730**	**%100**

من أهم الأمور التي يحرص المبحوثون على تعليمها لأبنائهم الآداب والأخلاق الإسلامية وذلك بنسبة 52.05 % ما يشير إلى التمسك بالهوية الدينية عند هذه الفئة من مجتمع البحث يليها الاهتمام بالعلم وتعلم اللغات الأجنبية بنسبة 20.54 % ما يشير إلى القبول بالعولمة كواقع ، والإحساس بأهمية الانفتاح على العالم والتسلح بالعلم كأفضل وسيلة للاستعداد للمستقبل. أما نسبة 11.23% الذين يحرصون على تعليم أبنائهم تاريخ الجزائر وحب الوطن فهم يعبرون على تمسكهم بهويتهم الوطنية واعتزازهم وافتخارهم بها . وبالنسبة لفئة 10.54 % التي تحرص على تعليم أبنائها الاعتماد على النفس فهي في اعتقادنا تعبر عن واقعيتها من منطلق نظرة مادية لأمور الحياة مجردة من المبادئ والأخلاق. أما آخر فئة والمقدرة بـ 05.61 % من مجتمع البحث والتي ترى أنه من أولويات المعلومات التي يجب تعليمها للأبناء هي الابتعاد عن رفقاء السوء ، فيمكن تفسير توجهها هذا على أنه إحساس بأثر المجتمع الغالب على التنشئة الأسرية للأبناء ، لذلك فهي ترى وجوب الحرص على انتقاء الرفقة الصالحة كأفضل حل لنجاح الأبناء.

الجدول رقم (52) : يبين أسلوب إحياء أفراد العينة للحفلات التي يقيمونها .

الاحتمـالات	التكـرار	النسبـة المئويـة
فلكلـور محلـي	**362**	**% 48.36**
فرقــة شبابيـة	**148**	**%19.18**
فنان من المشاهير	**97**	**%13.01**
لا أحتفـــل	**99**	**%13.56**
لا يجـــوز	**24**	**%03.29**
المجمـوع	**730**	**%100**

إن نتائج هذا الجدول لا تدل على تنوع الأذواق الفنية لدى مجتمع البحث بقدر ما تدل على اختلاف التوجهات والرؤى في أساليب الحياة ،فقد صرح 3.28% من المبحوثين أنه لا يجوز إقامة الحفلات ، وصرح 13.56 % أنهم لا يحتفلون دون تقديم مبرر، أما بقية المبحوثين فقد اختارت نسبة 48.36 % منهم إقامة الحفلات بالفلكلور المحلي، و19.18 % اختارت فرقة شبابية ، و13.01 % اختارت فنان من المشاهير، بينما اختارت النسبة المتبقية المزج بين الطرق الثلاث. لذلك فإن هذه النتائج بالإضافة إلى كونها تشير إلى وجود طبقات مبنية على رؤى فنية وأخلاقية ، تعبر عن وجود ثقافات لها مرجعيات مختلفة تصل إلى حد النفور من بعضها البعض والصدام أحيانا ، وهذا ما يؤكده الواقع المعاش في نظرتنا إلى طريقة إحياء كل واحد منا لحفلات الآخرين، حيث تتعدى مستوى الضجر لتصل حدودا أخرى ، ونتائـج (الجدول 17) تدعم هذا التحليل.

الجدول رقم (53) : يبين الأكلات التي يفضلها أفراد العينة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
أكلات شعبية	**490**	**% 67.12**
أكلات عربية	**126**	**% 17.26**
أكلات أجنبية	**51**	**% 06.98**
الكـــــــــل	**63**	**% 08.63**
المجموع	**730**	**%100**

الأكلات والأطباق كانت إلى وقت قريب معبرة عن الذات والخصوصية المحلية ، إلا أن ما نشهده في أيامنا هذه من تهافت على أكلات وأطباق دخيلة كالبيتزا، والهمبورغر، و الماكدونالد، والبانيني، والشوارما ، يشير إلى دخول مجتمعنا عصر العولمة عبر الانخراط في الحياة المدنية ، إن نتائج الجدول تكشف هذا التغير ، حيث نجد 17.26 % من مجتمع البحث يفضلون الأكلات العربية ، و06.98 % الأكلات الأجنبية ، و08.63 % يتذوقون كل أنواع الأكلات ، وحسب آراء علماء الاجتماع فإن هذا التوجه نحو استهلاك الأكلات العالمية يشعر الفرد بالانتماء إلى العالم المتغير، ويشعره أنه جزء من الحضارة العالمية المعاصرة.

في المقابل نجد 67.12 % من مجتمع البحث يفضل الأكلات الشعبية للتعبير عن خصوصيته وتمسكه بالثقافة المحلية ، وقد يكون الدافع وراء ذلك هو وضعيته المالية التي لا تسمح له بالانخراط في هذا الأسلوب من الحياة المعاصرة.

الجدول رقم (54) : يبين الملابس التي يفضل أفراد العينة ارتداءها عند حضور حفل أو عرس .

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
ملابس تقليدية جزائرية	**264**	**% 36.16**
ملابس عصرية عربية	**302**	**% 41.36**
ملابس أجنبية	**164**	**% 22.46**
المجموع	**730**	**%100**

في كثير من الأحيان يعبر اللباس عن الهوية التي يريد الفرد إظهارها للآخرين، واللباس قد يكون أحيانا معيارا لانتماء ولوضع اجتماعي ينبغي إبرازه. وفي هذا المعنى فإنه يكتسي وظيفة اجتماعية وقانونية تعطيه دلالة اجتماعية أو دينية. وفي مجتمع بحثنا نجد36.16 % من المبحوثين يفضلون الملابس التقليدية الجزائرية عند حضورهم الحفلات أو الأعراس مما يشير إلى نظرتهم الايجابية تجاه هذا النوع من اللباس ، وقد يكون ذلك من باب الرغبة في المحافظة على التراث والتميز عن الآخر، أما 41.36 **%** فهم يفضلون الملابس العصرية العربية ،أي أنهم يمزجون بين العصرنة والتمسك بالهوية الوطنية والعربية عموما، في حين نجد 22.46 **%** من المبحوثين يصرحون بأنهم يفضلون الملابس الأجنبية ، وهذا يشير إلى نظرتهم السلبية إلى ما هو محلي في موضوع اللباس ، سواء من حيث الجودة والأناقة والذوق العام ، أو من مبدأ مقاطعة كل ما يرمز للهوية الوطنية التي أبدى البعض من أفراد العينة تأزمهم منها.

الجدول رقم (55) : يبين الصفات التي يحبها أفراد العينة في الجزائريين.*

الاحتمـــالات	التكـرار	النسبة المئوية
الجـود والكـــــرم	**170**	**%23.29**
الرجولـة و الشهامـة	**138**	**%18.90**
الاتحاد وقت الشدة والتكافل	**94**	**%12.88**
الصبـــــــــــــر	**66**	**%09.04**
سرعة التكيف مع الأحوال المستجدة	**55**	**%07.53**
حب الوطن والغيرة عليه	**54**	**%07.40**
عزة النفس والأنفـــــــة	**50**	**%06.85**
تقدير العامل المادي (المال) في حياة الإنسان	**47**	**%06.44**
المحافظة على السمعة والاستماتة في الدفاع عن الشرف	**29**	**%03.97**
الصراحـــــــــــــة	**27**	**%03.70**
المجمـوع	**730**	**%100**

يتضح من خلال تصريحات المبحوثين أن الجود والكرم من أهم الصفات التي يحبونها في الجزائريين (23.29%) تليها صفة الرجولة والشهامة (18.90%) ، الاتحاد وقت الشدة والتكافل (12.88%) ،الصبر (09.04%) ، سرعة التكيف مع الأحوال المستجدة (07.53%) ، حب الوطن والغيرة عليه (07.40%) ، عزة النفس والأنفة (06.85%) ، تقدير العامل المادي في حياة الإنسان(06.44%) ، المحافظة على السمعة والاستماتة في الدفاع عن الشرف(03.97%) ، الصراحة (03.70%) ، ومن خلال مقارنة هذه النتائج مع أهم سمات الشخصية الجزائرية التي حصرها الدكتور أحمد بن نعمان في كتابه "نفسية الشعب الجزائري" كما جاء في الجانب النظري ♣ نجد أنها نفس الصفات مع فارق في الترتيب وهو أمر طبيعي باعتبار أن سمات الشخصية مرنة ومتغيرة بفعل العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ...الخ.

* للإشارة فقط تم أخذ الصفة الأولى – المذكورة من طرف المبحوثين – بعين الاعتبار.

♣ انظر ص 126 فصل الثقافة.

الجدول رقم (56) : يبين الصفات التي يكرهها أفراد العينة في الجزائريين.*

الاحتمـــالات	التكـرار	النسبة المئوية
التعصـــــب	**185**	**% 25.34**
الكلام البذيء	**102**	**% 13.97**
البيروقراطـيـــة	**95**	**% 13.01**
النرفزة والغضب السريع	**87**	**%11.92**
التقليد الأعمـى	**62**	**% 08.49**
حب الهجرة إلى الخارج	**56**	**%07.67**
الكسـل والخمـول	**53**	**% 07.27**
التذمر والشكــوى	**51**	**% 06.99**
العنـــــــــف	**39**	**%05.34**
المجمـوع	**730**	**%100**

يتضح من خلال تصريحات المبحوثين أن التعصب من أهم الصفات التي يكرهونها في الجزائريين (25.34%) تليها صفة الكلام البذيء (13.97%) ، البيروقراطية والتي قد يقصد بها الرشوة والمحسوبية (13.01)، النرفزة وسرعة الغضب (11.92) ، التقليد الأعمى (08.49) ، حب الهجرة إلى الخارج (07.67) ، الكسل والخمول (07.27) ، التذمر والشكوى (06.99) ، العنف (05.34) . وتساعد هذه النتائج في فهم توجهات واختيارات أفراد العينة من حيث أن هذه الصفات تعبر عما ينقص المجتمع للوصول إلى المثالية التي ينشدونها، كما تبين طرق المعاملة التي سينتهجونها لتحقيق هذه المثالية.

* للإشارة فقط تم أخذ الصفة الأولى– المذكورة من طرف المبحوثين – بعين الاعتبار.

4-6 : مناقشـة الفـروض

في ضوء ما سبق جاءت النتائج المتعلقة بمتغيرات الدراسة لتبين مدى تطابق الواقع الميداني والفرضيات التخمينية الموضوعة لتأكيد صدقها أو عدمه ، حيث أن طبيعة الهوية المتغيرة في مرحلة العولمة المعاصرة فرضت على هذا العالم ألوانا متنوعة من التحولات والمتغيرات الكمية والنوعية المتسارعة .

1- اختبار الفرضية الأولى : نص الفرضية " تتراجع القيم الدينية في المجتمع الجزائري أمام القيم العولمية الوافدة "

من خلال مؤشرات الشعائر و القيم الدينية توصلنا إلى عدة استنتاجات :

- تشير نتائج الدراسة إلى أن كل أفراد عينة البحث يحفظون سورا أو أحزابا من القرآن الكريم مما يؤكد هويتهم الإسلامية (جدول 09) .
- غالبية الطلبة الجامعيين بنسبة 84.25 % يوافقون على تطبيق نظام الشريعة الإسلامية مما يؤكد تمسك هذه الفئة بدينها وثقتها بمقدرته على تحقيق نظام الحياة الذي يصبون إليه (جدول 13).
- موافقة الطلبة الجامعيين بنسبة 94.66 % على ارتداء المرأة للحجاب تؤكد مرة أخرى هويتهم الإسلامية.
- يحتفل الطلبة الجامعيون بالأعياد الدينية بنسبة 85.75 % مما يؤكد التزامهم بالشعائر الإسلامية ، في حين نجد فئة من أفراد العينة (14.23 %) لا تحتفل بالأعياد الدينية الإسلامية ، بل تفضل أعياد غريبة عن المجتمع الجزائري، ارتبط ظهورها بالانفتاح على ثقافات أخرى(العولمة الثقافية)(جدول15) .
- ترجع فئة من المبحوثين (53.43 %) سبب عدم مقدرتهم على ممارسة مبادئهم الأخلاقية إلى طبيعة المجتمع ، ما يؤكد التغيرات التي مست المجتمع من نواح عدة جعلته يفرض مبادئ أخلاقية تتماشى مع تغيراته وتتصارع مع القيم الأصيلة، ما يشير إلى أثر العولمة الاقتصادية والثقافية.
- رغم صعوبة ممارسة القيم الدينية في المجتمع إلا أن الطلبة الجامعيين يحثون غيرهم على الالتزام بها (85.34 %) ، ما يؤكد إيمانهم بهذه القيم وترسخها فيهم.

– إن أهم مؤسسات التنشئة المؤثرة في توجهات أفراد العينة، هي الأسرة بنسبة 59.04 % تليها المدرسة بنسبة 23.97 % ثم المسجد بنسبة 14.93 %.

– تراجع قيمة زيارة الأقارب نتيجة لوسائل الاتصال الحديثة كالهاتف المحمول والانترنت التي سمحت لمستعمليها بالتواصل عن بعد ، بالمقابل قضت على اللقاءات الحميمية بين الأهل والأقارب (جدول 10) .

– وجدنا أن أكثرية من أفراد العينة (58.49 %) يصرحون بأن المال الذي يحملونه هو الذي يوجههم أثناء التسوق دون مراعاة للقيم ، وهذه النتائج تشير إلى النزعة المادية التي صارت متفشية في المجتمع ، و العلاقات المادية التي تلغي الكثير من القيم الأخلاقية باسم العقلانية.

خلاصة الفرضية الأولى : إن النتائج المتوصل إليها تؤكد تمسك الطلبة الجامعيين بشعائر دينهم ، كما تؤكد قدرة استيعاب القيم الوافدة ودمجها وتكييفها بما يتماشى مع القيم الدينية للمجتمع الجزائري بمنظور عصري يتطور باستمرار. من هنا تنتفي الفرضية الأولى القائلة بأن " القيم الدينية تتراجع في المجتمع الجزائري أمام القيم العولمية الوافدة " .

2– اختبار الفرضية الثانية : نص الفرضية " تضعف القيم الوطنية في المجتمع الجزائري في ظل العولمة ."

من خلال المؤشرات المتعلقة بالرموز الوطنية و اللغة و التاريخ و الانتماء توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

– أكثرية أفراد العينة بنسبة 63.15 % يتابعون أخبار الوطن عبر وسائل الإعلام ما يؤكد أن آمالهم مازالت متعلقة بوطنهم.

– يتطلع أفراد عينة البحث إلى رؤية الجزائر حاضرة في المحافل الدولية علميا بنسبة 37.12 % و ثقافيا بنسبة 11.36 % وفي كل الميادين بنسبة 20.13 % . وهذا يبرز تعلقهم بالوطن ، وأملهم في بنائه وازدهاره.

– غالبية مجتمع البحث (96.71 %) يعتزون ويفتخرون بتاريخ بلادهم، رغم أن الكثير منهم يعتقد أن ما كتب عن هذا التاريخ مغلوط أو منقوص.

– غالبية مجتمع البحث بنسبة 80.96 % يرغبون في البحث ومعرفة أعلام ورموز الجزائر، ما يؤكد أن معرفتهم بهذه الأعلام والرموز ناقصة أو تشوبها شكوك.

– حول المقدرة على حمل مشعل ورسالة الشهداء وجدنا تقدير بنسبة عالية لهذه الرسالة من مجتمع البحث ، حيث أن نسبة 47.40 % لا ترى قدرة الشباب الجزائري على حمل هذه الرسالة .

– فئة قليلة من المبحوثين (12.33 %) ترى أن ما كتب عن تاريخ الجزائر صحيح ، بينما يرى البقية أنه منقوص(67.12 %) أو مغلوط (12.33 %) ما يؤكد ضعف المكون التاريخي في هوية مجتمع البحث.

– فئة معبرة من أفراد العينة (32.88 %) ترى أن أبناء الجزائر غير متحابين فيما بينهم، ما يؤكد ضعف اللحمة الوطنية في هوية مجتمع البحث.

– تمسك غالبية أفراد العينة بالعيش في بلدهم (66.85 %) أكبر من تمسكهم بالعيش في مدينتهم(51.10 %) ، ما يؤكد البعد الوطني في هويتهم ، مع وجود فئة قليلة تشعر بالانتماء إلى منطقتها (29.58 %) أكثر من شعورها بالانتماء إلى الوطن.

– وجود رغبة كبيرة لدى أفراد مجتمع البحث في العيش في بلد آخر غير بلدهم بنسبة 33.15 % ، ما يؤكد رغبتهم في فك كل ارتباطاتهم التقليدية الاجتماعية والدينية والجغرافية والقبول بهوية عالمية تمنحهم حرية ورفاه أكبر.

– تشتت في انتماءات أفراد العينة بنسب متقاربة ، الجزء الأكبر يشعر بهوية مركبة (43.97 %) ، يليه فئة تشعر بالانتماء إلى الهوية الإسلامية وأغلبهم من طلبة الشريعة (34.65 %) ، ثم فئة تشعر بالانتماء أكثر إلى الهوية العربية (17.67 %) ، و بنسبة ضعيفة فئة تشعر بالانتماء إلى الهوية الأمازيغية (03.69 %).

– تشير النتائج إلى التوجه نحو تعلم لغات أخرى بنسبة 69.32 % وبالأخص اللغة الانجليزية لدى مجتمع البحث. ويعزز هذا التوجه اعتقاد في عدم قدرة اللغة العربية على مسايرة تطورات العصر.

– غالبية أفراد العينة يفضلون التواصل مع الآخرين باللغة العربية بنسبة 76.30 %، مع وجود فئة تفضل التواصل باللغة الفرنسية (14.52 %) وأخرى أقل عددا تفضل التواصل بالأمازيغية (09.17 %) ، ما قد يكون سببا في وجود صراع باللغة في مجتمع البحث.

– عدم الثقة الموجودة بين الحاكم والمحكوم ، وكذلك الصورة السلبية لمن يمارس العمل السياسي لدى أفراد العينة ، حيث أن غالبية أفراد العينة يرون أن أخلاق و تصرفات سياسيينا

لا تعكس طموحات المجتمع (84.79 %) ، التي تعاظمت في ظل ما يشهده العالم من تغير وتطور.

– فئة كبيرة من أفراد العينة يقضون أوقات فراغهم مع الأسرة (62.47 %) ، وفئة أقل يقضون أوقات فراغهم مع الانترنت (23.84 %) ما يبرز تأثير هذه الأخيرة في العلاقات الاجتماعية والأسرية.

– غالبية أفراد العينة لا ينتمون إلى أي نوع من الجمعيات بنسبة 87.53 % مما يشير إلى غياب الثقافة والفكر الجمعي لديهم.

خلاصة الفرضية الثانية : إن النتائج المتوصل إليها تؤكد ضعف القيم الوطنية لدى الطلبة الجامعيين، على مستوى المكون التاريخي واللغة ، وبدرجة أقل على مستوى الانتماء ، نتيجة التغيرات التي يشهدها المجتمع والتطور الذي يعيشه العالم ، ما جعل الطلبة يتفاعلون مع هذا التطور، فمن جهة يشككون في كل ما يناقض هذا التطور، ويظهر انشقاق فيما بينهم ، ومن جهة ثانية ينشدون وسائل تجعلهم قادرين على مسايرة التغير، كالتوجه نحو تعلم اللغة الانجليزية أو الهجرة ، وبهذا تتأكد الفرضية الثانية القائلة بأن " القيم الوطنية تتراجع في المجتمع الجزائري أمام القيم العولمية الوافدة . "

3 – اختبار الفرضية الثالثة : نص الفرضية " تتغير العادات والتقاليد الجزائرية في ظل القيم العولمية الوافدة " .

من خلال مؤشرات الموضة ، اللباس ، المأكل ، الفلكلور.... توصلنا إلى عدة استنتاجات :

– عدم الرغبة في الامتثال لتقاليد وأعراف المنطقة في الوقت الراهن كليا أو جزئيا، يؤكد مدى هشاشة هذا المكون للهوية الثقافية ، حيث أن نسبة 12.19 % من مجتمع البحث لا تجد أي داع للامتثال لتقاليد وأعراف المنطقة ، ونسبة 60.96 % ترى أنه يجب الامتثال أحيانا فقط لتقاليد وأعراف المنطقة.

– تراجع قيمة عرفية وتقليدية في المجتمع الجزائري ألا وهي السلطة العائلية ، التي كانت تعرف بها العائلة الجزائرية ، حيث أن غالبية المبحوثين (70.27%) يرون وجوب الاستقلال في البيت الخاص ، ما يؤكد تجذر هذه القيمة الوافدة على المجتمع.

– بروز نمط حياة مرتبط بقضايا مادية ، أدى إلى اختفاء الحميمية في العلاقات ، وتراجع بعض أدوار المرأة في الأسرة التقليدية من خلال وجود فئة من المبحوثين (13.15%) يتناولون

وجباتهم الغذائية مع الأصدقاء خارج المنزل ، و آخرون يتناولونها أحيانا مع الأسرة ، وأحيان أخرى خارج المنزل مع الأصدقاء بنسبة 14.38% ، ما يؤكد أن الانفتاح على نظام السوق أخذ يغير الكثير من العادات ويلغي العديد منها .

– غالبية المبحوثين (80.68 %) يحسون بأن انتشار وسائل الاعلام قد غير من عاداتهم الشخصية كليا أو جزئيا، ما يؤكد أثر التكنولوجيا ووسائل الاعلام والاتصال الحديثة على هوية مجتمع البحث.

– من أنماط الحياة العصرية الوافدة الى مجتمعنا، الخروج مع العائلة الى المنتزهات والمطاعم، وحيث أن غالبية المبحوثين بنسبة 65.21 % يصرحون أنهم يمارسون هذا النمط الجديد من الحياة العصرية بصفة منتظمة أو أحيانا ، نؤكد التغير الذي يعرفه المجتمع في طرق وأساليب حياته من النمط المحكوم بالقيم والعادات إلى النمط المحكوم بمتطلبات الحياة العصرية كما تسوق له وسائل الاعلام الأجنبية بالخصوص. والملفت للانتباه هو أن من يسكنون الريف يمارسون هذا الأسلوب الجديد في الحياة أكثر ممن يسكنون المدينة.

– من مؤشرات العولمة متابعة الأفلام الأجنبية ، حيث أنها توجه المستهلكين، وتخلق لديهم حاجات وأذواق جديدة من خلال توجيههم الى تبني رموز ومعاني الثقافة الأجنبية ، وفي حالة عينة البحث نجد أن الغالبية تتابع هذه الأفلام بنسبة 29.86 % ، بالإضافة إلى الافلام المدبلجة بنسبة 23.28 % لدى فئة الاناث خاصة.

– عزوف غالبية أفراد العينة عن متابعة البرامج المحلية ، يؤكد مدى عدم قدرة هذه الأخيرة على مواكبة متطلبات الشباب ، ورغباته ، وميوله النفسية والثقافية ، حيث لا يتابعها سوى 12.87 % من مجموع أفراد العينة .

– فيما يخص مواكبة الموضة في اللباس وتسريحة الشعر، لاحظنا انقساما لدى مجتمع البحث بين الانفتاح على العصر وتقبل ثقافة الآخر (40.60 %) ، و بين المحافظة والتمسك بالموروث الثقافي المحلي ورفض الثقافة الوافدة (59.32 %) ، ما يدعو إلى القلق من هذه الظاهرة ، وضرورة البحث عن أسبابها ومعالجة الخلل ،لأنها قد تكون مؤشرا لصراع وشرخ وانقسام ثقافي في المجتمع.

– تراجع صفة إكرام الضيف التي كانت إلى وقت ما من شمات المجتمع الجزائري ، حيث لاحظنا أن فئة من عينة البحث (36.30 %) ينزعجون من بقاء ضيوف من أقاربهم لعدة أيام، ما يؤكد أثر التغيرات الاقتصادية على ثقافة المجتمع.

– وجود رغبة في التخلي على تقاليد المنطقة بشكل كلي أو جزئي عند نسبة معتبرة من الشباب (59.86 %) ، أي أنها بداية القطيعة مع التقاليد والثقافة المحلية ، والانفتاح على الحداثة ، ما يؤكد وجود مرجعية أخرى غير التقليدية ، تستمد منها أنماط المعيشة.

– وجود إحساس بالاغتراب وعقدة النقص تجاه الثقافة الوافدة التي تكتسح المجتمع ، ولا يمكن الصمود أمامها ، حيث يشعر غالبية المبحوثين بنسبة 75.34% بأن ما يطرح في الميدان الثقافي الجزائري لا يعبر عن ثقافتهم ، كما تشير هذه النتيجة إلى وجود أزمة بسبب عدم مطابقة ما هو سائد من ثقافة لا تتوافق مع التنشئة الاجتماعية التي نشأت عليها هذه الفئة.

– وجود فئة معبرة من أفراد العينة (19.59%) تفضل عمل المرأة للاستقلال بحياتها من بين البدائل الأخرى ، مؤشر على أثر الثقافات الوافدة على المجتمع الجزائري.

– التوجه نحو التمسك بالأدوار التقليدية للمرأة والمتمثلة في خدمة بيتها لدى فئة معتبرة من مجتمع البحث (39.86%) يكشف عن عدم استعدادها للحظة الراهنة وما يجري فيها من تغير في شتى المجالات ، وعلى الخصوص ما يتعلق بتلك المرتبطة بالمبادئ والقيم.

– تقبل لبعض العادات التي صارت تمليها التغيرات الاقتصادية للمجتمع ، رغم كونها وافدة على الثقافة المحلية ، كخروج المرأة للأسواق، حيث ترى نسبة 70.14 % بأن خروج المرأة للأسواق أمر عادي ، وترك الأبناء في دور الحضانة الذي تعبر عنه نسبة 16.71 % من مجتمع البحث .

– الحرص على تعليم الأبناء الآداب والأخلاق الإسلامية الذي تعبر عنه نسبة 52.05 % من أفراد العينة ، يؤكد التمسك بالهوية الدينية ، كما أن الاهتمام بالعلم وتعلم اللغات الأجنبية الذي تعبر عنه نسبة 20.54 % من مجتمع البحث ، يشير إلى القبول بالعولمة كواقع ، والإحساس بأهمية الانفتاح على العالم والتسلح به كأفضل وسيلة للاستعداد للمستقبل.

– اختلاف التوجهات والرؤى في أساليب الحياة ، ووجود طبقات مبنية على رؤى فنية وأخلاقية متضادة ، يؤكد وجود ثقافات لها مرجعيات مختلفة تصل إلى حد النفور من بعضها البعض والصدام أحيانا(جدول 52) .

– وجود تغير في نمط استهلاك الأكلات ، قد يشعر الفرد بالانتماء إلى العالم المتغير، ويشعره أنه جزء من الحضارة العالمية المعاصرة (جدول 53).

– تنـــوع في أذواق المبحوثين فيمـا يخص الملابس ، فالبعض يفضل التقليديـة الجزائريـة (36.16 %) وآخرون يفضلون الملابس العصرية العربية (41.36 %) ، وفئة يصرحون بأنهم يفضلون الملابس الأجنبية (22.46%) .

خلاصة الفرضية الثالثة : إن النتائج المتوصل إليها تؤكد ميل أفراد العينة إلى التخلي عن الكثير من العادات والتقاليد الجزائرية لصالح الثقافة الوافدة التي تحولت إلى سلعة مربحة لأصحابها، ويتجلى ذلك في نمط اللباس والأكل وتقبل نمط الحياة العصرية كما تسوق له وسائل الاعلام عبر برامجها المختلفة. ولهذا نؤكد تحقق الفرضية الثالثة القائلة بأن " العادات والتقاليد تتغير في المجتمع الجزائري في ظل القيم العولمية الوافدة " .

6-5 : النتائج العامة للدراســة :

بعد تحليل البيانات والتعليق عليها ، تمكنت الدراسة من الوصول إلى مجموعة من النتائج العامة المرتبطة بموضوع البحث .

- من خلال تفحص أجوبة المبحوثين وبياناتهم الشخصية أمكننا ملاحظة أن طلبة اللغات و العلوم الاقتصادية يشكلون فئة يمكن أن نصفها بأنها تعيش اغترابا وأزمة في الهوية ، رغم أن ذلك لم يكن في حسبان بحثنا ، وهذا ما جعلنا نسطر ملاحظة مهمة وهي أن التخصصات الجامعية ومن خلال محيطها وبرامجها ، تلعب دورا مهما في بلورة شخصية الطلبة وتحديد انتماءاتهم وتوجهاتهم ، ونظرتهم إلى أنفسهم ومجتمعهم ، ففي حين نجد طلبة العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية متمسكون بتراثهم ودينهم وقيم مجتمعهم إلى حد ما، نجد طلبة اللغات يعيشون اغترابا وأزمة في الهوية جعلتهم يتنكرون للشخصية الوطنية وبنيتها الدينية والقيمية والثقافية ، وعلى الدراسات المستقبلية أن تبين إذا كانت هذه الأزمة مرحلية ، أم تستمر مع هذه الفئات إلى ما بعد التخرج من الجامعة وولوج الحياة المهنية والحياة الأسرية.

- يمكن أن نسطر بروز بعض المؤشرات حول الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الأجنبية في خلق أنماط وأساليب حياة جديدة في وسط المجتمع في غياب تأثير وسائل إعلامنا على مختلف أنواعها وعدم قدرتها على مواكبة متطلبات الشباب ، ورغباته ، وميوله النفسية والثقافية ، وتلقى البرامج الأجنبية قبولا واسعا عند البعض بينما ينكرها البعض الآخر نتيجة ثقافتهم المحافظة ، مما أوجد طبقات مبنية على رؤى فنية وأخلاقية متضادة قد تصل إلى حد النفور من بعضها البعض والصدام أحيانا.

- والملاحظة الأخرى التي نود الإشارة إليها هي بروز ظاهرة يمكن أن نصفها بقابلية الشباب الجامعي القادمين من الأرياف للغزو الثقافي بالمقارنة مع نظرائهم من الوسط الحضري الذين يبدون مقاومة أكثر لهذا الغزو، ومن هذا المنطلق فإننا ندعو إلى ضرورة دراسة هذه الظاهرة وكشف حقيقتها.

- إن التخلي عن بعض التقاليد والقيم والأفكار لصالح أخرى جديدة قد تكون وافدة أو مبتدعة يحيلنا إلى التساؤل : هل أننا نترك السيء ونستبدله بالأحسن أم العكس؟

الخاتمـــــة :

من خلال مفهومنا للهوية سعينا في هذه الدراسة لمعرفة بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة مستندين إلى ثلاث فرضيات تمس كل منها بنية الهوية الوطنية ، وقد أكدت هذه الفرضيات أن بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة هي مزيج من القيم الجزائرية والقيم الوافدة ، إنها الحالة التي تظهر فيها طريقة تفكيرنا وتصرفاتنا في عالمنا الاجتماعي التي نستمدها من بيئتنا الواقعية أو السيبرنيتية والموقع الذي نضع فيه ذواتنا ضمن تقسيمات العالم الواقعية أو المركبة ومن هذا المنطلق يجب أن نقر بأن الهوية حالة زئبقية تتفاعل باستمرار مع محيطها ، حيث تبرز مكونات وتتوارى أخرى بحسب المواقف التي يحياها الفرد ، كما أن هذه المكونات منها ما هو وراثي، ومنها ما هو مكتسب نتيجة التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها الفرد ، فإذا تغيرت بيئته تغير تفاعل هذه المكونات دون أن تتغير حقيقتها ، فاللغة والدين والوطن والجماعة والثقافة ، قد تتغير من حيث الشكل لكنها مهما تغيرت ستبقى محافظة على حقيقتها وتأثيرها على هوية الفرد والجماعة.

موضوع الهوية الوطنية أكبر من أن تلم دراسة واحدة بجوانبه وتسديه حقه أو تقدم حلولا لإشكالاته ، و ادعاء الاقتراحات و الحلول يبقى مجرد أماني تخلو من أي واقعية وخطوات إجرائية وكيفيات عملية ، فالدعوة إلى تحقيق التفوق العلمي والتكنولوجي تبقى أمنية ما لم توضع وتفعل الميكانيزمات الكفيلة بتحقيقها ، وما يمكن أن نضيفه من خلال دراستنا هو تسطير السبل التي من شأنها المساعدة في الوصول إلى هذه الحلول ، لذلك سنورد أهم جوانب الموضوع التي نراها تستحق النظر والبحث استنادا لما استخلصناه من خلال هذه الدراسة والدراسات السابقة التي مرت بين أيدينا.

– يشير بعض المراقبين أنه في ظل العولمة صرنا نشهد ظاهرة جديدة ألا وهي فقدان الهويات القديمة التي أصبحت محددة وضيقة ، لصالح هويات ، تنطوي على تماهيات أكثر تعقيدا وأكثر تنوعا، تسحبنا في اتجاهات مختلفة ، بحيث تتغير تماهياتنا وتنتقل باستمرار. وتتغير أسس علاقتنا بالهوية وهذا ما عايناه في هذه الدراسة ، من هنا فإننا ندعو إلى أن تأخذ الدراسات المتعلقة بالهوية بهذا الطرح الجديد في التعامل مع الموضوع .

– يشهد مجتمعنا كبقية المجتمعات في هذا العصر انفتاحا على الآخرين لا يمكن للدولة أن تحد منه ، ويبقى دورها الأساسي في هذا التحول إعداد مواطنيها والأجيال الصاعدة على أن يكونوا فاعلين في هذه المرحلة بما تزودهم به من فرص تنمية مهارات الاتصال والتفكير والانتقاء الجيد من الموروث الثقافي الوطني قصد دمج الصور الايجابية تجاه الفضاء الذي ينتمون إليه.

– من خلال ملاحظتنا نرى أن إقامة الملتقيات الوطنية والدولية حول الموضوع غير كاف للوصول إلى معالجة لإشكالية الهوية الوطنية رغم أنها تساهم في إبراز جوانب الموضوع المتعددة ، لذلك من الأجدى أن تعمل هذه الملتقيات على إيجاد وتحقيق أهداف إجرائية نلمسها في الواقع المعاش ، ولا تبقى حبر على ورق نزين به رفوف المكتبات ، ولن يتم هذا إلا بإرادة سياسية تمكن الجامعة الجزائرية من أن تكون الرائدة في تسطير و صناعة مستقبل الوطن.

– إن أي جهد لتغيير الواقع الاجتماعي يجب أن يتوفر على الحافز الأخلاقي والمادي الذي يدفع الأفراد للمشاركة فيه ، وعلى أهل الاختصاص تحديد هذين الحافزين بدقة قبل البدء في أية عملية تغيير.

– إن التشظي المجتمعي الذي نشهده في المجتمعات العربية عموما ، وفي مجتمعنا على وجه الخصوص ، صار يصعب من احتمال وجود توافق على مشروع للمجتمع ، لذلك وجب العمل على تجاوز هذا الاشكال بإقامة حوار داخلي بين مختلف الاتجاهات والتيارات الفكرية والثقافية والسياسية ، من أجل بناء وحدة الفضاء الثقافي الوطني الذي من شأنه أن يصوغ مشروعا للمجتمع تجد فيه كل طبقات المجتمع على اختلاف مشاربها وتوجهاتها أهدافها وغاياتها التي تصبو إليها.

– إن تمركز السلطة وصناعة القرارات التي تمس مستقبل المواطن في أيدي قليلة بدل أن تكون مهمة يتصدى لها كل مواطن ويعمل على أن يكون صوته مسموعا ، سينتج عنها قرارات تفتقد إلى الشرعية والشعور بالمسؤولية ، من هنا كان لزاما السعي إلى إيجاد الطرق التي تجعل المواطن الفاعل الأساسي لكل القرارات المتعلقة بحياته ومستقبله وهويته ، فلا مجال للهوية القصرية في ظل ما توفره العولمة من إمكانات التماهي والتعدد والتغيير.

– إن أي حلول لإشكالات الهوية الوطنية منقوصة من نظرة شاملة وإجراءات علمية وعملية في شتى الميادين دون إهمال أو تقصير لن يكون لها أي جدوى أو معنى، لذلك يجب أن تتظافر جهود كل القطاعات والميادين للوصول إلى التنمية البشرية التي نصبوا إليها معتمدين على البحوث العلمية لا على الأيديولوجية والمصالح الضيقة.

– لما كانت العولمة من أهم أسباب التغير الاجتماعي وجب وضع مراكز دراسات خاصة لتتبع هذا التغير ومعرفة نتائجه السلبية منها والايجابية قصد التحكم فيها فيما بعد.

المـــراجـــــع

المراجع العربيـة

أولا : الكتـب

1 : القانون رقم 08– 19 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008 المتضمن التعديل الدستوري.

2 : أحمد أبو زيد ، **البناء الاجتماعي** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ، الجزء الأول ، 1975.

3 : أحمد بن نعمان ، **هذي هي الثقافة** ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر: ط1، 1996.

4 : أحمد بن نعمان ، **نفسية الشعب الجزائري** ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر: ط2 ، 1997 .

5 : أحمد حجازي ، **الثقافة العربية في زمن العولمة** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ،2001م

6 : أحمد زايد ، **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات** ، شركة مطابع المجموعة الدولية ، الكويت : 2006

7 : أحمد زايد وأحمد مجدي حجازي ، **الأسرة المصرية وتحديات العولمة** ، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، جامعة القاهرة : .2002

8 : أكسيل دريهير، ونويل غاستون، وبيم مارتينز ، **قياس العولمة ، فهم أسبابها ونتائجها**، لندن ، نيويورك : 2008 .

9 : الحبيب الجنحاني : **العولمة والفكر العربي المعاصر**، دار الشروق، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2002.

10 : السيد محمد الحسيني، **النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم**، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية: 1977.

11 : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **الخطة الشاملة للثقافة العربية** ، ط 2 ، تونس: إدارة الثقافة ، د . ت .

12 : المواطنة والنوع الاجتماعي، دراسة نظرية ، (سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية) ، الأمم المتحدة نيويورك:2001.

13 : أنابيل موني، بيتسي إيفانز، **العولمة المفاهيم الاساسية**، ترجمة آسيا دسوقي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، لبنان : ط 1 ، 2009 .

14 : جلال أمين : **العولمة** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر: ط1 ، 2009 .

15 : جوردون مارشال ، **موسوعة علم الاجتماع** ، ترجمة ، محمد الجوهري وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، مصر: الطبعة الثانية ، المجلد الأول، 2007 .

16 : جون توملينسون ، **العولمة والثقافة** ، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد ، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، المجلس الوطني للفنون والثقافة ، الكويت : .2008

17 : جون ر. سيريل ، **بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة** ، ترجمة حسنة عبد السميع ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر: 2012 .

18 : دوني كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، ترجمة قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق: 2002.

19 : رشدي أحمد طعيمة ، **الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس** ، دار الفكر العربي ، القاهرة : 1998 .

20 : روجيه جارودي : **كيف نصنع المستقبل** ، ترجمة وتقديم ، منى طلبة و أنور مغيث، دار الشروق ، القاهرة ، مصر: ط3 ، 2002.

21 : سعيد إسماعيل علي ، **التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين** ، المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعنوان " اتجاهات التربية وتحديات المستقبل" ، في الفترة 7– 10 ديسمبر.1997

22 : شريف يونس ، **سؤال الهوية ، الهوية وسلطة المثقف في عصر ما بعد الحداثة** ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، مصر: ط1 ، 1999 .

23 : صامويل هنتنجتون، **صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمي** ، ترجمة طلعت الشايب وتقديم صلاح قنصوة ، دار سطور الجديدة ، القاهرة ، مصر: الطبعة الثانية ، 1999.

24 : صالح الرقب ، **العولمة** ، الجامعة الاسلامية ، قطاع غزة ، فلسطين: ط2 ، 2002.

25 : طلعت إبراهيم لطفي ، **أساليب وأدوات البحث الاجتماعي** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990 .

26 : عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت : 1998.

27 : عبد الرحمن أبكر الياسين، **العولمة والأمن** ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض: طبعة أولى، 2001.

28 : عبد الله العروي، **مفهوم الإيديولوجيا** ، دار التنوير للطباعة والنشر، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء : الطبعة الثالثة ، 1984.

29 : عبد الملك ردمان الدناني، **الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت**، منشورات دار الراتب الجامعية ، بيروت :.2001

30 : عبد الواحد العفوري ، **العولمة والجات** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة : ط1 ، 2000 م .

31 : عزيز لعكايشي ، **الحوار مع الآخر ، بين ثقافة الهامش وثقافة المركز في عصر العولمة** ، منشورات مختبر الدارسات اللغوية ، قسنطينة : ديسمبر 2010 .

32 : عطوي جودت ، **البحث العلمي، مفاهيمه – أدواته – طرقه الإحصائية** ، 2000 .

33 : علي عقلة عثمان ، **التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية** ، الملف الثالث" حركة التأليف والنشر" ، مؤسسة الفكر العربي، بيروت ، لبنان:.2007

34 : عمار بوحوش ومحمد ذنيبات ، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث** ، ديوان المطبوعات الجامعة ، الجزائر : 1999 .

35 : فارس خليل، **التطور الثقافي في مجتمعنا الاشتراكي**، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1960 .

36 : فضيل دليو وآخرون ، **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر : 1999، ص 191.

37 : فيليب إيفانز وجيمز والش ، دليل وحدة أبحاث الإيكونومست إلى الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ، (جات) الجديدة منظمة التجارة العالمية ، ترجمة حمد الخريف و فواز الدخيل ، الرياض: ط 1 ، 1415هـ.

38 : قاسم حجاج ، **العالمية والعولمة، نحو عالمية تعددية وعولمة إنسانية**، دراسة تحليلية مقارنة للمفهومين، نشر جمعية التراث، المطبعة العربية ، ط1 ، 2003 .

39 : لورينا باريني ، **دول وعولمة** ، **استراتيجيات وأدوار** ، ترجمة نانيس حسن عبدالوهاب ، تقديم ، مجدي عبد الحافظ ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر: ط1، .2007

40 : مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة** ، ترجمة عبدالصبور شاهين، دار الفكر، دمشق ، سوريا: ط4 ، 1984 .

41 : محمد الرميحي، **واقع الثقافة ومستقبلها..** في الثقافة والمثقف في الوطن العربي، الوثائق الرئيسية لإعلان مكسيكو بشأن الثقافة ، مكسيكو، 26 تموز1982م ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، 1992م

42 : محمد حسن غامري، **المدخل الثقافي في دراسة الشخصية**، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل، الإسكندرية : 1989.

43 : محمد سبيلا ، **الحداثة وما بعد الحداثة** ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب: ط2، 2007م .

44 : محمد طاقة ، **مأزق العولمة** ، دار المسيرة للنشر والطباعة ، الأردن : ط1 ، 2007.

45 : محمد عابد الجابري ، **قضايا في الفكر المعاصر** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : ط1، 1998.

46 : محمد عمارة ، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** ، سلسلة " في التنوير الإسلامي"، دار نهضة مصر، القاهرة : ع 32 ، 2007.

47 : محمود أمين العالم ، **الهوية مفهوم في طور التشكيل** ، مؤتمر" العولمة والهوية الثقافية" سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم 7 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، في الفترة 12 – 16 إبريل 1998م .

48 : محمود سمير المنير، **العولمة وعالم بلا هوية** ، دار الكلمة للنشر والتوزيع،المنصورة، مصر: الطبعة الأولى، 1421هـ – 2000م.

49 : مصلحة الزراعة والأمن الحيوي والتغذية وحماية المستهلك ، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ، أفريل 2005.

50 : ممدوح محمود منصور، **العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد**، درا الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية : 2003.

51 : ميشيل بينيون، **أمريكا المستبدة ، الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم «العولمة»** ، ترجمة حامد فرزات ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق: 2001 .

52 : ميكل تومبسون، ريتشار إليس، آرون فيلدافسكي، **نظرية الثقافة** ، ترجمة علي سيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت : .1997
53 : نصر محمد عارف ، **الحضارة ، الثقافة ، المدنية** ، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، عمان: ط2 ، 1414هـ-1994م.
54 : هارلمبس وهولبورن ، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية** ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع الحلبوني ، دمشق ، سورية : ط1 ، 2010 .
- سورة الروم الآية 32.

ثانيـا : المعاجم والموسوعات

1 : ر. بودون ، ف. بوريلو ، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع** ، ترجمة ، سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر : ط 1 ، 1986 .
2 : **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، مصر: ط4 ،2004 .
3 : جورج ريتزر، **موسوعة النظرية الاجتماعية** ، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ط1 ، 2006، المجلد الأول .
4 : طوني بينيت وآخرون، **مفاتيح اصطلاحية جديدة ، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان: ط 1 ، 2010.

ثالثـا : البحوث والرسائل الجامعية والأطروحات

1 : إبراهيم شاهين، **الدور الخفي للجامعات الأمريكية في العالم العربي** ، وكالة الأخبار الإسلامية نبأ ، مصر: تاريخ النشر 2007/4/4 .
2 : أحمد علي كنعان ، **الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة** ، دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق ، كلية التربية ، جامعة دمشق، سوريا: 2005.
3 : إسماعيل الفقي ، **إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء (دراسة امبريقية)** ، المؤتمر القومي السنوي الحادي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان " العولمة ومناهج التعليم " ديسمبر .1999
4 : السعيد بومعيزة ، **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب – دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علـوم الإعـلام

والاتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2006 ، ص 347.

5 : العياشي عنصر، **التجربة الديمقراطية في الجزائر ، اللعبة والرهانات** ، جامعة عنابة ، الجزائر: 1996.

6 : أمل فؤاد عبيد ، المحور، **العولمة وتطورات العالم المعاصر** ، الحوار المتمدن ، العدد: 1782 – 2007/1/1.

7 : بودبزة ناصر، شوقي الشاذلي ، **مقومات الشخصية وتشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ**، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ولاية ورقلة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ، عدد 6 ، فيفري .2011

8 : ثناء يوسف الضبع ، **تعزيز الهوية الثقافية لدى الطلاب الناشئين في ضوء تداعيات العولمة " دراسة تحليلية** " ، مؤسسة الفكر العربي ، مركز البحوث والدراسات ، جامعة حلوان : 2010.

9 : جميل حسن الطهراوي، **الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية (في إطار عملية السلام)**، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص صحة نفسية) جامعة عين شمس : كلية التربية ، قسم الصحة النفسية ، 2005.

10 : جناوي عبد العزيز ، **الصراع الاجتماعي باللغة** ، دراسة ميدانية للمنظومة التعليمية بالثانوية و الجامعة (الجزائر – تيارت) :.2003

11 : حسن علي الساعوري ، **عولمة المعلومات السياسية: تأمين للسلام وتهديد للهوية**، مؤسسة الفكر العربي. بيروت لبنان: 2010 .

12 : سعد هجرس ، **العولمة وتطورات العالم المعاصر**، الحوار المتمدن ، العدد: 636 ، 29 / 10 / 2003.

13 : حمودي علي، **الإنفاق الاستهلاكي للأسر الجزائرية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر : 2005.

14 : فلاح خلف علي الربيعي، **آثار العولمة الاقتصادية على الهوية الثقافية** ،جامعة درنة، ليبيا : 2008.

15 : محمد العربي ساكر، غالم عبد الله ، **موقع الدول العربية من العولمة المالية- إشارة خاصة لحالة الجزائر**، المقدمة في إطار الملتقى الدولي حول سياسات التمويل و أثرها على الاقتصاديات و المؤسسات- دراسة حالة الجزائر و الدول النامية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر: 21-22/ نوفمبر/ .2006

16 : نبيلة خبرارة ، **تطور النسق الثقافي لسكان الريف الجزائري** ، دراسة ميدانية بريف الشعرة – بلدية بومقر- باتنة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الريفي، جامعة الحاج لخضر ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، باتنة ، 2011.

رابعـا : مواقع الانترنيت

1 : تقرير التنمية البشرية 2010 ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي2010 ، http://www.un.org/ar يوم 2012/02/22 على الساعة 20.15.

2 : عباس الطائي ، آفات اللغة والهوية ، مقال نشر بالموقع الإلكتروني www.ahwazstudies.org، يوم : 2012/03/13 على الساعة 22.25.

3 : سمير محمود ناصر ، المحور، العولمة وتطورات العالم المعاصر، www.ahewar.org/deba ، يوم 2012/05/01 على الساعة 22.05.

4 : Viale delle Terme di Caracalla, 00100 Rome, Italy; http://www.fao.org/ag/ar; يوم 2012/06/15 على الساعة 21.15.

5 : أحمد بخوش، موسى معيرش، منتدى الحوار الإسلامي http://al7ewar.net/forum يوم 2012/07/03 على الساعة 23.15.

6 : حلف شمال الأطلسي في عامه الستين ، من الحرب الباردة إلى العولمة الأمنية، تقرير لمركز الجزيرة للدراسات ، جويلية 2009.http://studies.aljazeera.net / ، http://www.arabthought.org يوم 2012/07/12 على الساعة 18.30.

7:"Thèmes, Le Mondialisation, Quoi?" in:
http://www.geoscopie.com/thermes/t180 mon.html;
يوم 2012/08/10 على الساعة 18.25.

8 : مؤسسة الفكر العربي ، 2010،الموقع الالكتروني : www.arabthought.org/node يوم 2012/08/12 على الساعة 17.23.

9 : نور الدين زمام ، حول سوسيولوجية المثقف الجزائري ، www.difaf.net يوم 2012/08/15 على الساعة 18.33.

خامسـا : المجـلات والدوريـات

1 : أحمد مصطفى عمر، **إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك** ، مجلة المستقبل العربي العدد256، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان: ط2، .2004

2 : أسامة عزيز وعمر حمداوي ، **دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة** ، دراسة ميدانية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة، عدد6 ، فيفري2011.

3 : اصطيف عبد النبي، **الاستشراق الأمريكي من النهضة إلى السقوط** ، عولمة دراسات المنطقة ، المستقبل العربي، بيروت، لبنان: العدد 233، جويلية.1997

4 : السيد يسين ، **في مفهوم العولمة**، مجلة المستقبل العربي، العدد 288 ، فيفري 1998.

5 : أم الخير تومي ، **ازدواجية النخبة في الجزائر "النخبة الإعلامية كمثال** ، مجلة المستقبل العربي، العدد 374 ، أفريل .2009

6 : بخوش أحمد ، بويعلي وسيلة ، **التراث الثقافي الشاوي بين الثابت والمتغير**، دراسة ميدانية مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ،عدد6 ، فيفري2011 .

7 : جيروم شاهين، **الأمن الوطني والعالمي والعولمة** ، رأي و فكر ، مجلة المستقبل اللبنانية ، العدد 3376، الثلاثاء28 تموز .2009

8 : حمدي حسن عبد الحميد المحروقي ، **دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة علي الهوية الثقافية** ، مجلة دراسات في التعليم الجامعي ، القاهرة : مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس، ع 7 ، أكتوبر 2004.

9 : دمون مارك ليبيانسكس ، **كيف تتشكل هوية الجماعات** ، ترجمة وإعداد، ماري شهرستان، مجلة تحولات ، مجلة الكترونية، الأحد 25 كانون الأول (ديسمبر) 2005 ، العدد 6. WWW.TAHAWOLAT.NET

10 : ربيعة علاونة ، **رتب الهوية لدى الشباب الجزائري** ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة ورقلة : عدد 6 ، جوان .2011

11 : زياد بركات ، **الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة** ، دراسة تحليلية ، مجلة جامعة الخليل للبحوث 2، منطقة طولكرم، القدس ، فلسطين: 2006.

12 : عبد المجيد راشد ، **العولمة تاريخ المصطلح و مفهومه** ، الحوار المتمدن ، صحيفة الكترونية ، العدد : 1728 ، 2006./11/08

13 : عمار طالبي ، **العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق** ، مجلة الرائد ، الدار الإسلامية للإعلام ، ألمانيا : العدد (236) ، ربيع الأول 1424هـ /مايو 2002م.

14 : مارثا فان دربلاي ، صالح فيلالي، **العولمة انتصار للغموض، معالجة سوسيولوجية** ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، عدد 3، سبتمبر.2012

15 : ماري شهرستان ، **كيف تتشكل الهوية** ، مجلة تحولات ، العدد 6 ، كانون الأول .2005

16 : ماهر أحمد السوسي وعايدة شعبان ، **عوامل تأثير الصلاة على سلوك المصلين من الشباب الجامعي بمحافظات غزة** ، دراسة تحليلية ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) ، المجلد الرابع عشر، العدد الأول ، جانفي 2006 ،

17 : محمد إبراهيم عيد ، **الهوية الثقافية العربية في عالم متغير** ، مجلة الطفولة والتنمية ، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر ، خريف 2001 ، مجلد 1 ، عدد .3

18 : مسعود ضاهر، **اتجاهات جديدة لدراسة تحولات الهوية** ، جريدة المستقبل، بيروت : العدد 3370 ، الأربعاء 22 تموز .2009

19 : منير محمود بدوى ، **مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع** ، مجلة دراسات مستقبلية ، مركز دراسات المستقبل ، جامعة أسيوط ، مصر: العدد الثالث ، يوليو 1997م .

20 : هاني محمد يونس ، **دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي** ، مجلة كلية التربية ، جامعة بنها، مصر: عدد77، 1999.

21 : ياسر عبد الجواد ، **مقاربتان عربيتان للعولمة** ، المستقبل العربي ، عدد 252 ، شباط 2000.

22 : يوسف سلامة ، **نقد ما بعد الحداثة ، الحضارة بين الحوار والصراع في عصر ما بعد الحداثة** ، مجلة ودار الآداب ، بيروت، لبنان : العدد 4/3 ، 2000.

المراجـــع الأجنبيـــة

1- BENACHENHOU (A); Changement social, regime des terres et structures agraires auMaghreb, Alger;1970.
2- Claude Serfati; une économie politique de la sécurité, éditions Karthala ,paris. France ; 2009.
3- Gilles Ferréol, Dictionnaire de sociologie : (sous la direction de Gilles Ferréol), Paris, Armand Colin éditeur, ↑ a, b, c, d, e, f, g, h, i, j et k Ferréol 2010, article Identité.
4- Lash, S. ; The Sociology of Post Modernism, Routledge and Kegan Paul , London - New York: 1999.
5- NATACHA Gagné ; IDENTITÉ ET MONDIALISATION : REGARDS D'Anthropologues; Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures de l'université Laval pour l'obtention du grade de maître et arts M.A (. Département d'anthropologie; FACULTÉ DES SCENCES SOCIALES ; UNIVERSITÉ LA VAL ; Bibliothèque nationale du Canada:
NOVEMBRE 1999.
6- Otilia Constanţa CALINDERE; Faculté de Sociologie et Assistance - Sociale; UNIVERSITÉ DE BUCAREST: date de soutenance 14 décembre 2010.
7- Ralph Linton (1945), Le fondement culturel de la personnalité, ouvrage ' Collection, no 11, Traduction de l(3) : éducation""Sciences de l anglais "The Cultural Background of Personality.". Paris : Bordas, 1977,
8- R. LI NTON, Le fondement culturel de la Personnalité, Paris: Dunod, 1959 .
9- S WEBSTER , NEW COLLEGIATE DICTIONARY ; 1991.

فهرس جداول الدراسة الميدانية

رقم الجدول	عنوان ومحتوى الجدول	رقم الصفحة
01	يوضح توزيع عينة البحث حسب الجنس	147
02	يوضح عامل السن لدى أفراد العينة	148
03	يوضح التخصص الجامعي لدى أفراد العينة	149
04	يوضح لغة التواصل لدى أفراد العينة	150
05	يوضح مكان إقامة أفراد العينة	151
06	يوضح تأدية أفراد العينة لفريضة الصلاة	152
07	يوضح حرص أفراد العينة على أداء الصلاة في أوقاتها	153
08	يوضح قراءة أفراد العينة للقرآن الكريم	154
09	يوضح حفظ أفراد العينة للقرآن الكريم	155
10	يبين زيارة أفراد العينة للأقارب	156
11	يبين موافقة أفراد العينة لارتداء المرأة للحجاب	157
12	يوضح ممارسة أفراد العينة للقيم الدينية في المجتمع	158
13	يوضح تفضيل أفراد العينة تطبيق الشريعة الإسلامية كنظام حكم	159
14	يوضح حث أفراد العينة الغير على الالتزام بالقيم الدينية	160
15	يبين الأعياد التي يحتفل بها أفراد العينة	161
16	يبين شعور أفراد العينة بممارسة مبادئهم الأخلاقية مع الآخرين	162
17	يوضح المبدأ الذي يوجه أفراد العينة أثناء التسوق	163
18	يبين المؤسسات الأكثر تأثيرا في توجهات واختيارات أفراد العينة	164
19	يبين متابعة أفراد العينة لأخبار الوطن عبر وسائل الإعلام	165
20	يبين في أي مجال تحب أفراد العينة أن ترى الجزائر حاضرة في المحافل الدولية	166
21	يبين اعتزاز أفراد العينة بتاريخ بلادهم	167

رقم الجدول	عنوان ومحتوى الجدول	رقم الصفحة
22	يبين رغبة أفراد العينة في معرفة أعلام ورموز الجزائر	**168**
23	يبين قدرة الشباب الجزائري على حمل مشعل ورسالة الشهداء، حسب أفراد العينة	**169**
24	يبين نوع الخطر الذي يحدق بالجزائر ، حسب أفراد العينة	**170**
25	يبين رأي أفراد العينة فيما كتب عن التاريخ الجزائري	**171**
26	يبين تحاب أبناء الجزائر فيما بينهم، حسب أفراد العينة	**172**
27	يبين قبول أفراد العينة العيش في بلد آخر ، بجنسية أخرى	**173**
28	يبين تفضيل أفراد العينة العيش في مدينة أخرى ، غير مدينتهم	**174**
29	يبين الهوية التي يشعر أفراد العينة بالانتماء إليها	**175**
30	يبين شعور الانتماء الأقوى لدى أفراد العينة	**176**
31	يبين مواكبة اللغة العربية لتطورات العصر، حسب أفراد العينة ، واللغة الواجب تعلمها	**177**
32	يوضح اللغة التي يفضل أفراد العينة التواصل بها	**178**
33	يوضح رأي أفراد العينة في عكس أخلاق وتصرفات سياسيينا لطموحات المجتمع	**179**
34	يوضح أين يفضل أفراد العينة قضاء أوقات فراغهم	**180**
35	يوضح نوع الجمعية التي ينتمي إليها أفراد العينة	**181**
35*	يوضح تأثير نوع الجمعية على طريقة تفكير أفراد العينة	**181**
36	يوضح وجوب الامتثال لأعراف وتقاليد المنطقة في الوقت الراهن حسب أفراد العينة	**182**
37	يوضح ماذا يفضل أفراد العينة من حيث السكن ؟	**183**
38	يبين مع من يتناول أفراد العينة وجباتهم الغذائية ؟	**184**

رقم الجدول	عنوان ومحتوى الجدول	رقم الصفحة
39	يبين : هل أن انتشار وسائل الإعلام قد غير من بعض عادات أفراد العينة الشخصية كمجالسة الأصدقاء	**185**
40	يبين خروج أفراد العينة إلى المنتزهات والمطاعم رفقة أفراد أسرتهم	**186**
41	يبين الأفلام والمسلسلات التي يفضل أفراد العينة مشاهدتها	**187**
42	يبين مواكبة أفراد العينة للموضة في اللباس وتسريحة الشعر	**188**
43	يبين نوع القنوات التي يتابعها أفراد العينة	**189**
44	يبين انزعاج أفراد العينة من بقاء ضيوف من أقاربهم لعدة أيام	**190**
45	يبين وجوب الحفاظ على تقاليد المنطقة في الوقت الراهن حسب أفراد العينة	**191**
46	يبين اعتقاد أفراد العينة حول تقاليد المنطقة	**192**
47	يبين : هل أن ما يطرح في الميدان الثقافي الجزائري يعبر عن ثقافة أفراد العينة	**193**
48	يبين : على ماذا يقتصر دور المرأة حسب أفراد العينة ؟	**194**
49	يبين نظرة أفراد العينة لخروج المرأة للأسواق	**195**
50	يبين : أين يجب أن تترك المرأة العاملة أطفالها حسب أفراد العينة ؟	**196**
51	يبين المعلومات التي يحرص أفراد العينة على تعليمها لأبنائهم	**197**
52	يبين أسلوب إحياء أفراد العينة للحفلات التي يقيمونها	**198**
53	يبين الأكلات التي يفضلها أفراد العينة	**199**
54	يبين الملابس التي يفضل أفراد العينة ارتداءها عند حضور حفل أو عرس	**200**
55	يبين الصفات التي يحبها أفراد العينة في الجزائريين	**201**
56	يبين الصفات التي يكرهها أفراد العينة في الجزائريين	**202**

الملاحـــــــــق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم : العلوم الاجتماعية

شعبة : علم الاجتماع رقم الاستمارة : .....

بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة

دراسة على عينة من الطلبة الجامعيين بجامعة باتنة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع الثقافي

إشـــــــراف :

إعـــــداد : الأستـاذ الدكتور : بلقاسم سلاطنية

سليمة فيلالـــي

هذه المعلومات سرية ولا تستخدم إلا للأغراض العلمية

السنة الجامعية : 2013/2012

أولا : بيانـات عامـــة

1- الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

2- العمر : ..... سنة

3- التخصص الجامعي : .....

4- لغة التواصل : عربية ☐ فرنسية ☐ معـا ☐

5- مكان الاقامة : حضري ☐ شبه حضري ☐ ريـــفي ☐

المحور الأول : القيـم الدينيـــة

6- هل تؤدي فريضة الصلاة ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

7- هل تحـــرص علـــى أداء الصـــلاة فـــي أوقاتهـــا ؟

نعم ☐ لا ☐

8- هل تقرأ القرآن الكريم ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

9- مـــاذا تحفـــظ من القـــرآن؟

بعض السور ☐ بعض الأحزاب ☐

10- هل تزور أقاربك كما يفعل والداك ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بـ : لا لماذا ؟ .....

.....

11- هل توافق على ارتداء المرأة للحجاب ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بـ : لا لماذا ؟ .....

.....

12- هل تمـــارس قيمـــك الدينيـــة فـــي المجتمـــع ؟

نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

13- هل تفضل تطبيق الشريعة الإسلامية كنظـام حكـم ؟

نعم ☐ لا ☐

14- هل تحـــث غيـــرك علـــى الالتـــزام بالقيـــم الدينيـــة ؟

نعم ☐ لا ☐

لمـــاذا ؟ .....

15- ما هـــي الاعيـــاد التـــي تحتفـــل بهـــا ؟

أعيـــاد دينيـــة ☐

أعياد رأس السنة الميلادية ☐

عيـــد الحـــب ☐

16- هل تشعر أنك تمارس مبادئك الاخلاقية مع الاخرين ؟ دائما ☐ أحيانا ☐

إذا كان الجواب الثاني ، فما الذي يمنعـــــك ؟

ضعف الايمان بهذه المبادئ ☐

طبيعـــــة المجتمـــــع ☐

17- وأنـــت تتســـــوق هـــل تجـــــد أن :

القيـــم التي توجهك ؟ ☐

أم المال الذي تحملـه؟ ☐

18- ماهـــي المؤسسات الاكثـر تأثيـرا في توجهاتـــك واختياراتـــك ؟

الأســرة ☐ المدرسـة ☐ المسجـــد ☐

أخرى تذكر : .....

المحور الثاني : القيـــم الوطنيـــة

19 - هل تتابـــع أخبـــار الوطـــن عبـــر وسائـــل الإعـــــلام ؟

نعم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بـ : لا لماذا ؟ .....

.....

20- في أي مجـــال تحب أن تـــرى الجزائـــر حاضـرة في المحافـــل الدوليـــــة ؟

سياسيـــــا ☐

رياضيـــــا ☐

ثقافيـــــا ☐

علميـــــا ☐

أخـــــرى: .....

21- هـــل تعتـــز وتفتخـــر بتاريخ بـــــــلادك ؟

نعم ☐ لا ☐

22- هل لديـك الرغبـــة في البحـث ومعرفـــة أعـــلام ورمـــوز الجزائـــــر؟

نعم ☐ لا ☐

23-هل تعتقد أن الشبـاب الجزائـري قـادر علـى حمـل مشعـل ورسالـــة الشهـــداء ؟

نعم ☐ لا ☐

لمـــــاذا ؟ .....

24- هل تعتقد أن الخطـــر الـــذي يحـــدق بالجزائـــر :

خطر اقتصـــــادي ☐

خطر أمنـــــــي ☐

خطر ثقـــــافي ☐

آخر تذكـــر : .....

25- مـا رأيـك فيمـا كتـــب عـن التاريـــخ الجزائـــري ؟

مغلـــــــوط ☐

صحيـــــــح ☐

منقـــــــوص ☐

26-هل تـــرى أن أبنـــاء الجزائـــر متحابيـــن فيمـا بينهـــم ؟

نعم ☐ لا ☐

27- هل تقبـــل العيـــش في بلـــد آخـــر ، بجنسيـــة أخـــرى ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟ .....

.....

28 - هل تفضـــل العيـــش في مدينـــة أخـرى غير مدينتـــك ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟ .....

.....

29- مـا هـي الهويـــة التـــي تشعـر بالانتمـــاء إليهـــا ؟

الإسلاميـــــــة ☐

العربيـــــــة ☐

الأمازيغيـــــة ☐

الكـــــــــل ☐

30- مـا هـو شعـــور الانتمـــاء الأقـــوى لديـــك ؟

إلى الجزائـــــر ☐

إلى منطقتـــــك ☐

أخرى : .....

31- هل تجـد أن اللغـــة العربيـــة لوحدها كافيـــة لمواكبـــة تطورات العصـــر؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب بـ لا ،فما هي اللغـــة التي يجب تعلمهـــا ؟

الفرنسيـــــة ☐

الانجليزيـــــة ☐

معـــــــا ☐

32- هل تفضـــل التواصل مـع الآخريــن باللغـــــة ؟

العربيـــــــة ☐

الأمازيغية(الشاوية) ☐

الفرنسيـــــة ☐

33 - هل تجد أن أخلاق و تصرفات سياسيينا تعكس طموحات المجتمع ؟

نعم ☐ لا ☐

34- أيـــن تفضل أن تقضـــي أوقـــات فراغـــك ؟

مع الأســـــــــرة ☐

مع الانتـــــــــرنت ☐

أماكن أخرى تذكـر :.....

35- ما نوع الجمعية التي تنتمي إليها ؟ .....

هل لها تأثير على طريقة تفكيرك ؟ نعم ☐ لا ☐

المحور الثالث : العـادات والتقاليـد

36- هل يجـــب الامتثـــال لأعـــراف وتقاليـــد المنطقـــة فـــي الوقـــت الراهـــــن ؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

37- هـــــل تفضـــــــــــــــل ؟

الاستقلال بأسرتك في بيتـــك الخـــاص ☐

العيش وأسرتك في بيـــت الوالديـــن ☐

لمـــاذا ؟ .....

38- هـــــل تتنـــــاول وجباتـــــــك ؟

مـــــع الأســـــــرة ☐

مع الاصدقاء خارج المنزل ☐

39- هل تجد أن انتشار وسائل الإعلام غير من بعض عاداتك الشخصية كمجالسة الأصدقاء ؟

نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

40- هل تخـــرج إلى المنتزهـــات والمطاعـــم مـــع أفـــراد أسرتـــك ؟

نعم ☐ لا ☐ أحيـــانا ☐

41- ما هـــي الافـــلام والمسلســـلات التي تفضـــل مشاهدتهـــا ؟

مسلسلات وأفلام جزائرية ☐

مسلسلات وأفلام مدبلجة ☐

مسلسلات وأفلام دينيـــة ☐

مسلسلات وأفلام أجنبيـــة ☐

42- هل أنت مـــع مواكبـــة الموضـــة في اللبـــاس وتسريحـــة الشـــعر ؟

نعم ☐ لا ☐

لمـــاذا ؟ .....

43- ما نـــوع القنـــوات التـــي تتابعهـــا ؟

المحليـــــــة ☐

الأجنبية العربيـــة ☐

الأجنبية الغربيـــة ☐

الكـــــــــل ☐

44- هل يزعجك بقـــاء ضيـوف مـن أقاربـك لعـدة أيـــام ؟

نعم ☐ لا ☐

45- هل ترى أنه يجب الحفاظ على تقاليد المنطقة في الوقت الراهن ؟

نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

46- هـل تعتقـــد أن تقاليـــد المنطقـــة ؟

زالـــــــــت ☐

زال بعضهـــــــا ☐

لازالـــت قائمـــة ☐

47- هل تجد أن ما يطرح في الميدان الثقافي الجزائري يعبر عن ثقافتك ؟

نعم ☐ لا ☐

48- هل ترى أن دور المـــرأة يقتصـــر علـــى :

خدمـــة بيتهـــا ☐

عليها الخروج للعمل ومساعدة الزوج ☐

العمل لتستقل بحياتهـــا ☐

49- هـل خـــروج المـــرأة للأســـواق يبـــدو لـــك ؟

أمـــرا عاديـــــا ☐

عادة غريبة عن المجتمع ☐

50- أيــن يجــب أن تتـــرك المـــرأة العاملـــة أطفالهـــا ؟

عنـــــد الأهل ☐

دور الحضانـة ☐

عند الجيــران ☐

تستأجر مربية في بيتها ☐

51- ما هـــي المعلومـــات التـــي تحـــرص علـــى تعليمهـــا لأبنائـــك ؟

1- .....

2- .....

3- .....

52- إذا أقمـت حفـلا فهـل تفضـــل إحيـــاءه بـــ :

فلكلـــــور محلـــــي ☐

فرقـــــة شبابيـــــة ☐

فنـــان من المشاهيـــر ☐

53- ماهـي الأكـــلات التـــي تفضلهـــا ؟

أكـــلات شعبيـــة ☐

أكـــلات عربيـــة ☐

أكـــلات أجنبيـــة ☐

54- عند حضورك حفل أو عرس ، أي نوع من الملابس تفضل أن ترتدي ؟

ملابس تقليدية جزائرية ☐

ملابس عصرية عربية ☐

ملابـــس أجنبيـــــة ☐

55- اذكـــر ثـــلاث صفـــات تحبهـــا في الجزائرييـــــن ، حسب الأولوية :

1- .....

2- .....

3- .....

56- اذكـــر ثـــلاث صفـــات تكرههـــا في الجزائرييـــــن، حسب الأولوية :

1- .....

2- .....

3- .....

شكـــــرا على تعاونكـــــم

EFFECTIF DES ETUDIANTS AU 30 OCTOBRE 2012

Faculté	Classique	Licence (L1+L2)	Licence 3	Master 1	Master 2	Total
Technologie	126	1815	518	443	408	**3310**
Sciences économique	0	2548	952	424	344	**4268**
Sciences	303	4807	1935	637	484	**8166**
Médecine	3044	0	0	0	0	**3044**
Lettres et langues	1646	2295	1432	234	248	**5855**
Droits et sc. Politiques	662	1030	707	118	122	**2639**
Sc. Humaines et soc. et islam.	1729	3754	1862	516	497	**8358**
Institut H&S	1002	1655	376	112	86	**3231**
Institut Hydrauliques	784	1449	539	118	142	**3032**
Institut Agro-vétérinaire	1454	0	213	109	116	**1892**
STAPS (Sports)	0	255	452	64	66	**837**
TOTAL	**10750**	**19608**	**8986**	**2775**	**2513**	**44632**

ملخصـــــات الدراســة

ملخــص :

إن قضية الهوية الوطنية من القضايا التي تجندت لها الكثير من أقلام المفكرين والباحثين لما لها من دور أساسي وفعال في المسار التاريخي والحضاري للشعوب ، ذلك أن مقوماتها هي المحرك الأول لكل عملية تنموية في أي مجال من مجالات الحياة ، كونها المرجع الذي يعتمد عليه في بناء المنهج التنموي وتسطير أهدافه، والواقع أن تجليات الهوية هي التي تحدث هذا الخلط في توصيفها ، فمن الهوية الشخصية إلى الهوية الجمعية والهوية الوطنية والقومية والعربية والاسلامية والثقافية ، الهوية الجمعية ليست بالظاهرة الثابتة ، بل هي محصلة الانتماءات المشتركة بين أفراد المجتمع ، كما أنها تبنى من ظواهر متماسكة تولد من داخلها مكونات جديدة تحمل صفاتها وتطور صفات أخرى جديدة ، وقد يزول أحد مكوناتها ليحل محله مكون جديد له نفس الدور، وليس خفي أن الثقافة التي هي مكون أساسي لكل هوية تتأثر بعملية المثاقفة ، حيث أنه لا توجد الثقافة بمعزل عن الثقافات الأخرى، بل هي تأخذ وتمد غيرها مما يؤدي إلى تغيرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة .

إن الأمر المتفق عليه هو أن الهوية متغيرة ،وقد ارتبط موضوع الهوية الوطنية بموضوع العولمة ، فازداد الأمر تعقيدا ، حيث تباينت آراء المفكرين والباحثين في تحديد مفهوم موحد لها ولأهدافها وتاريخها ، لكن آراءهم حول تأثيراتها اللامتناهية على شعوب العالم في شتى المجالات تنحصر في اتجاهين:

1- اتجاه يرى في العولمة فرصة نحو التقدم الاقتصادي والعلمي ، ووسيلة لنشر القيم الإنسانية والفكر التقدمي وبناء الحضارة الإنسانية على أسس تقودها للتكامل والتجدد والتحسن.

2- اتجاه لا يرى فيها إلا كل سوء وينسب إليها كل مظاهر الخراب التي طفت إلى الوجود بدءا بالظواهر المناخية المهددة لأقطار العالم ، ووصولا لا انتهاء إلى ظاهرة الإرهاب.

والباحث في موضوع العولمة يمكنه استنتاج أنها عند بعض المفكرين عملية مقصودة ترمي إلى تحقيق أهداف محددة ، وعند البعض الآخر نظام عالمي جديد يفرضه الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، في حين نجد كوكبة أخرى من الباحثين ترى أن العولمة حتمية ناتجة عن التطور العلمي والاقتصادي الجاري في المعمورة .

ولخطورة ظاهرة العولمة على جميع المستويات ، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والثقافية ، حاول الكثير من المفكرين والمثقفين دراستها ، و اعتبر الكثير منهم أن تأثيرها في بنية الهوية والثقافة من أهم وأخطر التحديات التي تواجهها الشعوب في الوقت الراهن ، وهذه العولمة شاملة وليست ثقافية فقط ، وإنما اقتصادية وسياسية ، وهذان العنصران يدعمان الثقافة بشكل كبير.

ومن هنا برزت إشكالية دراسة الهوية في ظل العولمة التي تتيح خيارات أخرى لتفاعل مكوناتها ، فالعالم يعرف تغيرا جذريا يستلزم تغيرا في أساليب وكيفية دراسته ، والفسحة التي يمكن من خلالها الوقوف على كنه الهوية ، هي دراسة بنيتها أو بالأحرى مكوناتها الأساسية ، ومعرفة مدى صلابتها أو هشاشتها في ظل العولمة ، حيث يتصل وبكثافة واستمرار كل ما هو محلي بما هو عالمي ، ولأن البنية غير ثابتة وفي حالة تغير دائم حيث أنها في حالة توليد لبنى اجتماعية جديدة من داخلها ، تطرح الدراسة الاشكالية التالية " كيف تتبني الهوية الجزائرية في ظل العولمة ؟ "

وتدور فكرة الفرضية المركزية للدراسة على كون : تركيبة بنية الهوية الجزائرية مزيج من القيم الجزائرية والقيم الوافدة .

وتتمحور الفرضيات الفرعية على التالي :

1- تتراجع القيم الدينية في المجتمع الجزائري أمام القيم العولمية الوافدة .

وتتمثل مؤشرات الفرضية الأولى في : الشعائر الدينية – القيم الدينية .

2- تضعف القيم الوطنية في المجتمع الجزائري في ظل العولمة .

وتتمثل مؤشرات الفرضية الثانية في : الرموز الوطنية – اللغة – التاريخ – الانتماء.

3- تتغير العادات والتقاليد الجزائرية في ظل القيم العولمية الوافدة .

وتتمثل مؤشرات الفرضية الثالثة في : الموضة – اللباس – المأكل – الفلكلور...

أجريت الدراسة الميدانية على طلبة جامعة باتنة ، وبالتحديد طلبة الليسانس LMD ، ومن كلا الجنسين (الذكور **207** والإناث**523**) موزعين على أربع كليات جامعية وهي : كلية العلوم الاقتصادية – كلية الآداب واللغات– كلية الحقوق والعلوم السياسية – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، وكان مجموع أفراد العينة **730** طالبا وطالبة ، و المنهج

المعتمد في الدراسة هو المنهج الوصفي باعتباره يتماشى وطبيعة البحث والدراسة الوصفية لبنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة .

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1- تمسك الطلبة الجامعيين بشعائر دينهم ، مع قدرة استيعاب القيم الوافدة ودمجها وتكييفها بما يتماشى مع القيم الدينية للمجتمع الجزائري بمنظور عصري يتطور باستمرار.

2- ضعف القيم الوطنية لدى الطلبة الجامعيين، على مستوى المكون التاريخي واللغة ، وبدرجة أقل على مستوى الانتماء ، نتيجة التغيرات التي يشهدها المجتمع والتطور الذي يعيشه العالم ، ما جعل الطلبة يتفاعلون مع هذا التطور، فمن جهة يشككون في كل ما يناقض هذا التطور، ويظهر انشقاق فيما بينهم ، ومن جهة ثانية ينشدون وسائل تجعلهم قادرين على مسايرة التغير، كالتوجه نحو تعلم اللغة الانجليزية أو الهجرة .

3- ميل أفراد العينة إلى التخلي عن الكثير من العادات والتقاليد الجزائرية لصالح الثقافة الوافدة التي تحولت إلى سلعة مربحة لأصحابها، ويتجلى ذلك في نمط اللباس والأكل وتقبل نمط الحياة العصرية كما تسوق له وسائل الاعلام عبر برامجها المختلفة.

Résumé :

La question d'identité national a requis l'attention de beaucoup de penseurs et de chercheurs en raison de son rôle essentiel et efficace dans le parcours historiques et civilisationel culturel des peuples , car ses composant sont le premier moteur pour chaque processus de développement dans tous les domaines de la vie et la référence sur laquelle s'appuie l'élaboration du développement et qui souligne ses objectifs, et en fait les manifestations de l'identité produisent cette confusion dans sa description on parle d'identité personnelle,collective, nationale , culturelle ,arabe, islamique .

En effet L'identité collectiven'est pas un phénomène figé, mais est le résultat d' affiliations partagées entre les membres de la société , elle est également construite à partir de phénomènes cohérents qui engendrent de nouveaux composants porteurs de ses caractéristiques et développant de nouvelles caractéristiques , lorsque l'un de ses composants est éliminé un autre nouveau va le remplacer et qui a le même rôle , il n'est pas un secret que la culture qui est un élément essentiel pour chaque identité influencée par le processus d'acculturation ،où il n'y a pas de culture dans l'isolement d'autres cultures , mais dans un échange avec d'autres conduisant à des changements de modèles culturels initiaux du groupe.

Il est convenu que l'identité est variable, son thème est associée au thème de la mondialisation ; ce qui a compliqué la question ; d' où des opinions divergentes de penseurs et chercheurs dans la définition d'un concept unique de l'identité et de ses objectifs et de son histoire, mais leurs points de vue sur les effets infinis sur les peuples du monde dans divers domaines sont confinés dans deux directions :

1- Ceux qui voient la tendance à la mondialisation une chance pour le progrès économique et scientifique, et comme un moyen de diffuser les valeurs humaines et la pensée progressive et de bâtir la civilisation humaines sur des fondements à même de la conduire vers la complémentarité , le renouveau , l'amélioration.

2- Tendance qui considère seulement tous les maux et attribue à tous les aspects de la dévastation qui a vu le jour à partir de phénomènes climatiques qui menacent les pays du monde, et non la fin de l'accès au phénomène du terrorisme.

Le chercheur sur le thème de la mondialisation peut déduire que certains penseurs la considèrent comme Processus délibéré visant à atteindre des objectifs spécifiques , et chez d'autres un nouvel ordre mondial imposé par l'Occident , mené par les Etats-Unis , alors que nous constatons une constellation d'autres chercheurs qui voient que la mondialisation est une conséquence inévitable du développement scientifique et économique en cours dans le monde.

La gravité du phénomène de la mondialisation à tous les niveaux , social, économique , politique, culturel , pousse beaucoup d'intellectuels a l'étudiés, un grand nombre d'entre eux considèrent que son influence sur la structure de l' identité et de la culture est un des plus importants et plus graves défis auxquels sont confrontées les peuples pour le moment ; cette mondialisation inclusive et non culturelle seulement , mais économique, politique, et ces deux éléments renforcent la culture de façon spectaculaire.

De là le problème de l' étude de l'identité dans un monde globalisé qui permet d'autres options par l'interaction de ses composants , car le monde connaît un changement radical qui exige un changement dans les méthodes et la façon de l'étudier. L'unique moyen pour parvenir à connaître la vérité sur l'identité, est l'étude de sa structure ou plus précisément de ses composants essentiels , et de voir la dureté ou la fragilité Dans le cadre de la mondialisation, où se connectent de manier accrue et permanente ce qui est local de tout ce qui est universel , Parce que la structure est fixée dans un état permanent de flux comme dans le cas de la génération de nouvelles structures sociales de l'intérieur , l'étude soulève la problématique suivante " Comment se fonde l'identité algérienne dans un monde globalisé " ؟

L'idée de la prémisse centrale de l'étude et tourner sur le fait que : La composition de la structure de l'identité algérienne est une combinaison des valeurs algériennes et de valeurs Importées.

Les sous-hypothèses sont centrées sur les points suivants :

1-Déclin des valeurs religieuses dans la société algérienne en face de valeurs mondialisées entrantes.

Les premiers indicateurs d'hypothèse : les pratiques religieuses - les valeurs religieuses.

2- Les valeurs nationales de la société algérienne s'affaiblissent à l'ère de la mondialisation.

Les indicateurs d'hypothèse : les symboles nationaux – Langue – Histoire – appartenance.

3– Les coutumes et les traditions algériennes changent Au vu des valeurs globales expatriées.

Les indicateurs d'hypothèse : Mode – Robe – types de nourriture – Folklore…

L' étude de terrain a été menée sur les étudiants de l' Université de Batna , à savoir les étudiants Licence LMD, et les deux sexes (hommes **207** et femelle **523)** , répartis en quatre facultés universitaires: faculté des Sciences Economiques – Faculté des arts et des Langues – Faculté de droit et de science politique – Faculté des sciences humaines et sociales et les sciences islamiques, le total des membres ciblés est de **730** étudiants, et l'approche adoptée dans cette étude est une approche descriptive conforme à la nature de la recherche et de l'étude descriptive de la structure de l'identité algérienne à la lumière de la mondialisation.

L'étude a révélé les résultats suivants :

1– L'adhésion des étudiants aux rituels de leurs religion,et une capacité d'absorber les valeurs étrangères et les intégrées et les adaptées en conformité avec les valeurs religieuses de la société algérienne en constante évolution perspective moderne.

2– Affaiblissement des valeurs nationales des étudiants universitaires, au niveau du composant historique et la langue , et dans une moindre mesure, du niveau d'affiliation, en raison des changements intervenus dans la société et l'évolution subie par le monde , ce qui Amène les élèves d'interagir avec ce développement, d'une part sceptique sur tout ce qui est contraire à ce développement , Et affiche une scission entre eux, d'autre part , ils Chercher des moyens qui les rendent capables de faire face aux changements Tel que la tendance à apprendre l'anglais ou de l'immigration.

3 – La tendance des répondants à renoncer à beaucoup de coutumes et traditions algériennes en faveur de la culture expatrié qui s'est transformée en une marchandise rentable pour les propriétaires, et cela se reflète dans le style de vêtements, de nourriture et d'accepter le mode de vie véhiculé par les médias à travers leurs différents programmes.

Abstract :

The question of national identity has required the attention of many scholars and researchers because of its vital and effective role in the cultural and historical civilizational journey of people because its components are the prime mover for each process of development in all areas of life and the reference which supports the elaboration of development and highlights its goals , and in fact the manifestations of identity produce this confusion in his description we talk about personal identity, collective , national , cultural , Arabic, Islamic . Indeed Collective identity is not a static phenomenon but is the result of shared among members of society affiliations , it is also constructed from coherent phenomena that generate new holders of its components and characteristics of developing new features, when one of its components is eliminated another new will replace it and has the same role. It is not a secret that culture is an essential element for each identity influenced by the process of acculturation where there is no culture in isolation from other cultures, but in an exchange with other leading to changes in the original cultural patterns group.

It is agreed that the identity is variable, its theme is linked to the theme of globalization , which has complicated the question of where differing views of thinkers and researchers in the definition of a unique concept of identity and its objectives and its history , but their views on the infinite effects on people around the world in various fields are confined in two directions :

1-Those who see the trend towards globalization an opportunity for economic and scientific progress, and as a means of disseminating human values and progressive thinking and build the foundations of human civilization able to drive to the complementarity renewal, improvement.

2-Trend which considers only the evils and grants all aspects of the devastation that has emerged from weather events that threaten the world , not the end of the access to terrorism.

The researcher on the subject of globalization can be inferred that some thinkers consider it as a deliberate process to achieve specific goals , and in others a new world order imposed by the West , led by the United States , while we find a constellation of other researchers who see globalization as an inevitable consequence of scientific and economic development taking place in the world.

The severity of the phenomenon of globalization at all levels , social, economic, political , cultural, pushes many intellectuals to study them; a large number of them believe that its influence on the structure of the identity and culture is one of the largest and most serious challenges faced by the people for the moment, this inclusive globalization , not only cultural , but economic, political, and these two elements reinforce culture dramatically.

Hence the problem of the study of identity in a globalized world that allows for other options by the interaction of its components , as the world is experiencing a radical change requires a change in the methods and how to study it . The only way to get to know the truth about the identity , is the study of its structure or more precisely its essential components, and see the hardness and brittleness in the context of globalization , which connect to handle increased and sustained what is local to all that is universal, because the structure is fixed in a permanent state of flux as in the case of the generation of new social structures within the study raises the issue next " How is founded Algerian identity in a globalized world " ؟

The idea of the central premise of the study and turn on the fact that : The composition of the structure of Algerian identity is a combination of values and Algerian Imported values

The sub-hypotheses are centered on the following points :

1-Decline of religious values in Algerian society in the face of incoming globalized values.

Early indicators of hypothesis : religious practices - religious values.

2-National values of Algerian society weaken in the era of globalization.

Hypothesis indicators: national symbols - Language - History - belonging.

3-The Algerian customs and traditions change regarding the global values expatriate.

Indicators hypothesis : Fashion - Dress - types of food - Folklore...

The field study was conducted on students from the University of Batna , namely students LMD License , and both sexes (male **207** and female **523**) , divided into four academic faculties : Faculty of Economics - Faculty of arts and Languages- Faculty of Law and Political Science - Faculty of Humanities and Social Sciences and Islamic sciences, the total targeted members is **730**

students, and the approach taken in this study is a descriptive approach according to the nature research and descriptive study of the structure of Algerian identity in the light of globalization.

The study revealed the following results:

1-The student membership to the rituals of their religion, and the ability to absorb foreign values and integrated and adapted in accordance with the religious values of Algerian society constantly changing modern perspective.

2-Weakening of national values of university students in the historical component and language , and to a lesser extent , the affiliate level , due to changes in society and the evolution undergone by the world, which encourages students to interact with the development of a skeptical hand on everything that is contrary to this development , and shows a split between them , on the other hand, they investigate ways that enable them to cope with changes as the trend to learn English or immigration.

3 - The tendency of respondents to give up many Algerian customs and traditions in favor of expatriate culture that has turned into a profitable commodity for the owners, and this is reflected in the style of clothing, food and accept lifestyle by the media through their various programs.